

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٨/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعامة أبي محمد أحمد بن أعم الكوفي

(المتوفى نحو ٣١٤ = ٩٢٦ م)

(الجزء الثامن)

طبع



باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

البروفيسور السيد عبد الوهاب البخارى مدير دائرة المعارف العثمانية و عميدها



الطبعة الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمكة المكرمة

١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

فهرست الجزء الثامن
من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي

صفحة	موضوع
١	خلافة يزيد بن عبد الملك
٥	ذكر فتنة يزيد بن المهلب و خروجه على يزيد بن عبد الملك
٤	محاربة عدى بن أرطاة يزيد بن المهلب بالبصرة
٨	فتنة يزيد بالبصرة
٢٦	ثم رجعنا إلى فتوح خراسان و إرمينية و أذربيجان من فتوح الترك و الخزر
٢٩	ذكر دخول الجراح بن عبد الله الحكمي بلاد إرمينية و ما كان منه في الخزر
٣٩	محاربة الجراح بن عبد الله مع الخزر و مقتله رحمة الله عليه
٤٣	أمر سعيد بن عمرو الحرشي و خروجه إلى الخزر
٤٦	الرجل الرستاقى
٥٨	ولاية مسلمة بن عبد الملك و عزل سعيد بن عمرو الحرشي عن البلاد

صفحة	موضوع
٦٠	ذكر مسير مسلمة بن عبد الملك إلى جهاد الكفار و محاربه لهم
٨٢	• حبس الكميث رحمة الله عليه
٩٤	• أخبار الكميث في أهل البيت رضى الله عنهم و هي أخبار حسان منخبة
١٠٨	• ولاية يوسف بن عمر الثقفي العراق و ابتداء أمر زيد بن علي بن الحسين و مقتله
١١٠	ابتداء خبر زيد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم
١٢٦	ثم نذكر خبر يحيى بن زيد بن علي بعد ذلك و هربه من يوسف ابن عمر إلى جوزجان و مقتله بها رضى الله عنه
١٣٠	ذكر إمارة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٣٧	• سب الاختلاف و سب إمارته
١٤٢	• ابتداء أمر الشراة و خروجهم في ولاية مروان بن محمد ابن مروان
١٤٦	ابتداء خبر خراسان مع نصر بن سيار و جديع بن علي الكرمانى و أبى مسلم عبد الرحمن بن مسلم
١٥٣	و هذا ابتداء خبر أبى مسلم من أوله
١٧٧	ذكر البيعة و عقد الخلافة لولد العباس بن عبد المطلب السفاح
١٨٠	• حديث مردان و ما كان منه بعد بيعة بنى العباس للناس ذكر

صفحة	موضوع
١٨١	ذكر مسير مروان بن محمد إلى محاربة ولد العباس رضى الله عنهم
١٨٦	• مسير عبد الله بن علي في طلب مروان بن محمد بن مروان
١٨٧	• مقتل مروان بن محمد
١٨٩	• كتاب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
١٩٦	• أخبار سديف بن ميمون مولى السجاد علي بن الحسين بن [علي بن] أبي طالب رضى الله عنهم وأشعاره الملاح بين يدي أمير المؤمنين
٢٠٢	• مسير أبي جعفر المنصور إلى يزيد بن عمر بن هبيرة و محاربه له
٢٠٣	• كتاب الأمان الذي كتبه أبو جعفر ليزيد بن عمر بن هبيرة
٢٠٥	• خبر السيد بن محمد الحميرى
٢٠٦	• خبر عبد الله بن سعيد السعدى
٢٠٧	• ذكر مسير أبي جعفر المنصور إلى بلاد خراسان إلى أبي مسلم
٢١٠	ثم رجعنا إلى أخبار إرمينية و أذربيجان
٢١١	• خلافة أبي جعفر المنصور
٢١٤	• ذكر خروج عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس على أبي جعفر المنصور بالشام
٢١٥	• خروج أبي مسلم إلى عبد الله بن علي و محاربه له

صفحة	موضوع
۲۱۸	ذكر مقتل عبد الله بن المقفع
۲۱۹	• أبي مسلم و مخالفته على المنصور و ما كان من أمره
۲۲۳	• كتاب أبي مسلم إلى المنصور
•	• جوابه
۲۲۵	ذكر قدوم أبي مسلم من خراسان على المنصور و مقتله بين يديه
۲۲۹	• فتح أبي جعفر المنصور إرمينية و أذربيجان
•	• تزويج يزيد بن أسيد بن زافر السلمي إلى ملك الخزر
۲۳۱	• انتقاض الخزر على المسلمين بعد موت خاتون
۲۳۴	• موشابذ البطريق و محمد بن الحسن بن قحطبة
۲۳۶	• وفاة أبي جعفر
۲۳۹	• خلافة المهدي
۲۴۱	• موسى الهادي بن المهدي
۲۴۳	• هارون الرشيد
۲۴۵	• حكاية الإمام الشافعي مع الرشيد
۲۵۲	• و أيضا خبر الشافعي رحمة الله عليه
۲۵۴	• ثم رجعنا إلى أخبار الرشيد بن المهدي رضي الله عنه
•	• ذكر أبي مسلم الشاري و خروجه على الرشيد
•	• (۱) ذكر

صفحة	موضوع
٢٥٦	ذكر ولاية سعيد بن سلم بلاد إرمينية وما نزل بالمسلمين منه في ولايته
٢٦٠	• أخبار الرشيد التي كانت منه في آخر عمره
٢٦٣	• وهذه أخبار حسان من أخبار الرشيد
٢٦٦	• وهذا خبر آخر حسن
٢٦٨	• خبر خالصة و حديثها للأحمر
٢٧٠	• وهذا خبر حسن
٢٧٢	• ثم رجعنا إلى الخبر الأول من أمر الرشيد و ابنه محمد و عبد الله
٢٧٤	• ذكر خبر الأصمعي في قتل جعفر بن يحيى البرمكي
٢٧٨	• • رافع بن الليث بن نصر بن سيار و خروجه على الرشيد
٢٨٢	• وصية الرشيد عند موته
٢٨٣	• وفاة الرشيد و رؤياه قبل موته
٢٨٦	• خلافة محمد الأمين
٢٩٠	• ذكر خبر الشعراء الثلاثة و هم أبو نواس و الرقاشي و مصعب مع محمد الأمين
٢٩٥	• المخالفة بينهما و مقتل الأمين
٣١١	• خلافة المأمون بن هارون الرشيد
٣١٢	• ذكر خبر نصر بن شبث و خروجه على المأمون بن الرشيد

صفحة	موضوع
٣١٥	ذكر خروج طاهر بن الحسين على المأمون ووفاته
٣٢١	• تزويج المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل
٣٢٢	• خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون
٣٣٠	• بلال الشاري و خروجه على المأمون
٣٣٢	• خروج المأمون إلى بلاد الروم
٣٤٠	• سيرة المأمون وما جمع فيه من مكارم الاخلاق
٣٤٤	• خلافة المعتصم بالله
•	ذكر تولية الافشين و محاربه بابك الخرمي ، و توليته إرمينية و أذربيجان

ع

تم الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[خلافة يزيد بن عبد الملك - ١]

ذكر فتنة يزيد بن المهلب و خروجه على يزيد
ابن عبد الملك

قال: فلما أفضت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك لم يكن له همة
إلا طلب يزيد بن المهلب، فكتب إلى عدى بن أرطاة الفزارى وهو
عامله على العراقين يأمره أن يأخذ كل من قدر عليه بالبصرة من بنى عمه
و شيعته فيستوثق منهم و يحبسهم. فلما ورد الكتاب على عدى بن
أرطاة / بعث المفضل و حبيب و مروان و حماد و جميع إخوة يزيد بن
المهلب فحبسهم و حبس مواليتهم و شيعتهم. قال: و أقبل يزيد بن المهلب
من بلاد الشام و هو لا يعلم أن الكتاب قد سبق إلى البصرة و قد حبس
إخوته و مواليتهم و شيعتهم، فلما نزل بموضع يقال له القططانية^٢

(١) من هامش الأصل. و ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة ١٠١ هـ
بعد وفاة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه.

(٢) فى الأصل: القططانية، و التصحيح من الطبرى ١٤٤/٨ و ابن الأثير
٣٢/٥ و معجم البلدان ١٢٥/٧.

اتصل به الخبر بموت عمر بن عبد العزيز و ولاية يزيد بن عبد الملك
 و حبس إخوته بالبصرة ، فاغتم لذلك غمًا شديدًا ، و لم يكن معه في
 وقته ذلك إلا أقل من مائة رجل ممن اتبعه من أهل الشام و من
 مواليه و بنى عمه . قال : و بلغ ذلك عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل الكوفة
 ٥ فدعا برجل يقال له هشام بن [مساحق بن -] عبد الله بن مخزومة
 الكنانى و ضم إليه ثلاثمائة رجل من أهل الكوفة ، و أمره بالمسير إلى
 يزيد بن المهلب ، و قال : انظر إن قدرت أن تأتيني به أسيرا فافعل !
 فقال له هشام بن [مساحق بن] عبد الله : أيها الأمير : لك على أن آتيتك
 به في جبل ! قال : ثم خرج هشام بن [مساحق بن] عبد الله فيمن معه من
 ١٠ أصحابه حتى نزل العذيب^٢ ، و رحل يزيد بن المهلب من القططانية^٣
 نحو البصرة ، فلم يقدر عليه هشام بن [مساحق بن] عبد الله ؛ فأنشأ
 بعضهم يقول في ذلك :

و سار ابن المهلب في تفسير و أحجم عنه شيخ بنى كنانه

(١) من الطبرى و ابن الأثير .

(٢) في معجم البلدان ١٣١ / ٩ : العذيب تصغير العذب و هو الماء الطيب ،
 و هو ماء بين القادسية و المغيرة و قيل هو واد لبني تميم و هو من
 منازل حاج الكوفة و العذيب موضع بالبصرة .

(٣) في الأصل : القططانية .

وعرس و البنانة كان حزما ولم يعرف قصور القطقطانه^١
 قال: ورجع هشام [بن مساحق] بن عبد الله خائبا إلى الكوفة لم يصنع
 شيئا. ومضى يزيد بن المهلب نحو البصرة وعدي بن أرطاة عامل
 البصرة قد جمع إليه جند أهل البصرة في الآلة والسلاح، وقد تقارب
 يزيد من البصرة فنزل على مرحلة منها، ثم بعث إلى عدي بن أرطاة: ه
 أيها الأمير! إنك حبست إخوتي ومالي وأهل بيتي بلا ذنب كان
 منهم إليك وذلك أني أنا المطلوب فأخرجهم من حبسك، وأنا
 أصالحك على أني لا أدخل البصرة ولا أقربها وأخليك وإياها حتى
 آخذ لنفسى الأمان من أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك، فأبى عليه
 عدي بن أرطاة أن يقبل ذلك منه. قال: و جعل سادات أهل البصرة ١٠
 يخرجون إلى يزيد / بن المهلب، وكلما أتاه واحد منهم أحسن إليه ومناه
 حتى صار في قريب من ثلاثة آلاف، قال: وقعد عامة أهل البصرة
 في منازلهم ممن كان يهوى يزيد بن المهلب، حتى بقي عدي بن أرطاة

(١) في الطبرى:

وسار ابن المهلب لم يعرج و عرس ذو القطيفة من كنانة
 و يامر و التياسر كان حزما ولم يقرب قصور القطقطانه
 ذو القطيفة هو محمد بن عمرو وأبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط
 وهو أبو قطيفة، وإنما سمي ذا القطيفة لأنه كان كثير شعر اللحية والوجه
 والصدر.

في أصحابه الذين قدموا معه من الشام و نفر يسير من قيس غيلان
و بنى تميم، و عزم عدى بن أرطاة على محاربة يزيد بن المهلب .

ذكر محاربة عدى بن أرطاة يزيد بن المهلب بالبصرة

قال : ثم جمع عدى بن أرطاة أصحابه فقال لهم : اعلوا أنه ليس
٥ يتها إلى أن أفتح لكم بيت المال في وقتي هذا و لا أن أعطيكم منه شيئاً
إلا باذن أمير المؤمنين ، و لكنى قد أمرت لكم بنفقة من مالى نخذوها
و توزعوها بينكم ، فاذا أنا فرغت من يزيد بن المهلب كتبت إلى
أمير المؤمنين بذلك ثم إني أضع لكم الأرزاق فأعطى كل رجل منكم
على قدر ما أرى منه فيما قد عزمت عليه إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .
١٠ قال : ثم أمر للناس بشيء يسير لا قدر له فاقسموه بينهم ، فأصاب كل
رجل منهم درهمان لا أقل و لا أكثر ، فأنشأ الفرزدق بن غالب يقول :
أظن رجال الدرهمين يقودهم إلى الموت آجال لهم و مصارع
و أكيسهم من قر في قعر بيته و أيقن أن الموت لا بد واقع
قال : و أقبل يزيد بن المهلب فيمن معه من الناس حتى نزل قريبا
١٥ من المربد ، و سار إليه عدى بن أرطاة في أهل الشام و من جاءه من
أهل البصرة ، فلما دنا القوم بعضهم من بعض دعا يزيد بن المهلب
بأخيه محمد بن المهلب و ابن عم له يقال له المهلب بن العلاء بن أبي صفرة

(١) في ابن الأثير ٣٤ / ٥ : تقودهم ، و في الطبرى ١٤٦ / ٨ : يسوتهم .

(٢) البيت في الطبرى :

فأحزمهم من كان في قعر بيته و أيقن أن الأمر لا شك واقع

فضم إليهما ألف رجل و أمرهما بالتقدم ، فالتقى القوم للقتال و حمل بعضهم على بعض فاقتلوا قتالا شديدا ، و حمل محمد بن المهلب على رجل من أصحاب عدى بن أرطاة يقال له المسور بن عباد الحنظلي^١ ، فضربه بسيفه ضربة على أنف البيضة فقطع أنف البيضة و أسرع السيف في أنفه . ثم حمل أيضا على هريم بن أبي طحمة^٢ ليجتذبه عن فرسه إلى الأرض فلم يقدر على ذلك ، قال : و ضحك هريم بن أبي طحمة و قال : هيهات يا ابن أخ ! إن عمك / أثقل مما تحسب . قال : ثم تقدم غلام لحبيب بن المهلب يقال له دارس و كان فارسا بطالا ، فجعل يرتجز و يقول :

أنا غلام الأزدي اسمي دارس ليث غضون هرت خنابس

إن تميأ ساء ما يمارس إذا التقينا فارس و فارس ١٠

ثم حمل دارس على جميع أهل البصرة ففرق الناس يمنة و يسرة ، و قتل منهم جماعة و جرح منهم بشر كثير ؛ فأنشأ الفرزدق بن غالب يقول في ذلك :

^٢ تفرقت الخيلان^٣ إذ صاح دارس ولم يصبروا تحت^٤ السيوف الصوارم

(١) في الطبري : الحبطي .

(٢) في الطبري : هريم بن أبي طلحة بن أبي نهشل بن دارم - خطأ ، لأن هريما

هذا من بني مجاشع بن دارم - انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢١٩ .

(٣-٢) في الطبري : تفرقت الجمراء ، و في ديوان الفرزدق من مجموعة خمسة

دواوين ص ١٩١ : تصدعت الجمراء .

(٤) من الطبري و الديوان ، و في الأصل : ان .

(٥) في الديوان : عند .

جزى الله قيساً عن يزيد^١ ملامة^٢ وخص بها الأدين أهل الملاوم^٣
 فقل لعدى حال ما كنت تبتغى إليك ولا تحفل^٤ بجند الدرام
 أذاك فتى لم تخدم القوم أمه طويل السرى أفته غير نائم
 قال: وأقبل يزيد بن المهلب في نفر من بنى عمه ومواليه حتى
 ٥ حمل على عدى بن أرطاة وأصحابه حملة فكشفوهم حتى بلغ بهم إلى
 دار الإمارة، ثم إنه كسر السجن فأخرج من كان فيه من إخوته وبنى
 عمه ومواليهم وشيعتهم فضمهم إليه، ومر عدى بن أرطاة منهزماً^٥
 حتى دخل دار الإمارة وانهمز^٦ الناس ودخلوا منازلهم. وأقبل يزيد
 ابن المهلب حتى نزل في دار أم محمر بنت عبد الله بن عثمان الثقفي^٧
 ١٠ وأرسل إلى عدى بن أرطاة فأتى^٨ به أسيراً هو وجماعته من بنى عمه،
 فلما وقف بين يدي يزيد جعل يتبسم، فقال له يزيد: بما تضحك و تبسم؟

(١) في الطبرى و الديوان : عدى .

(٢) المصراع في الطبرى : « ألا صبروا حتى تكون ملاحم » .

(٣) ليس البيتان الآتيان في الطبرى ، و في الديوان موضعها بيت واحد
 وهو هكذا :

هم خذاوا مولاهم و أميرهم ولم يصبروا للوت عند الملاحم

(٤) في الأصل : ولا تجعل - كذا . (٥) في الأصل : منهزم .

(٦) في الأصل : انهزموا .

(٧) في الطبرى : « وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سالم بن زياد بن أبي سفيان
 إلى جانب القصر » .

(٨) في الأصل : فأتى - كذا .

والله لقد كان ينبغي لك أن يمنعك من الضحك خلتان: إحداهما^١ الفرار من الكريهة حتى أعطيت يديك كما أعطى الأمة الوكاه، والثانية أني أتيت بك وأنت تتلّ [كما يتلّ -^٢] العبد الآبق إلى أربابه، وليس معك مني عقد ولا عهد فما يؤمنك مني إن أضرب عنقك؟ قال فقال له عدى بن أرطاة: أبا خالد! إنك قد قدرت ومنتت فقلك شيمتك،^٥ وإن عاقبت فيما كسبت يداي^٣ مع أني أعلم أن بقائي متصل ببقائك وإن أهلكتني أنت مطلوب منه أخرى^٤، فانك قد رأيت جنود الله بالشام، وعلت بلاء الله عند أهله في كل موطن من / موطن أهل الغدر والنكث، فدارك أمرك وزلتك بالتوبة واستقالة العثرة من قبل أن يرمى بك البحر بأمواجه، فان طلبت الإقالة لم تقل: قال^{١٠} فقال له يزيد بن المهلب: أما قولك إن بقائي متصل ببقائك، فلا أبقاني الله حياة طائر إن كان لا ينبغي إلا بقاءك؛ وأما قولك بأنني مطلوب بدمك، فوالله أن لو كان في يدي عشرة آلاف رجل بمن أهل الشام ليس فيهم رجل إلا وهو أجل منك وأعظم قدرا ثم ضربت أعناقهم

(١) في الأصل: أحدهما .

(٢) من الطبرى .

(٣-٤) في الطبرى: «ولكني أعلم أن بقائي بقاءك وأن هلاكى مطلوب به من جرته يده» .

(٤) زيد في الطبرى: «وإن أردت الصلح وقد أشخصت القوم إليك وجدتهم لك مباعدين، وما لم يشخص القوم إليك فلم يذموك شيئا طلبت فيه الأمان على نفسك وأهلك ومالك» .

في صعيد واحد لكان إساكي عنهم بعد ذلك أشد عليهم و أهول
عندهم في صدورهم من قتلى أولئك العشرة آلاف ؛ و أما قولك أن
تدارك أمرك و زلتك و استقل عثرتك ، فو الله^١ ما استشرتك في أمرى ،
أو لا^٢ أنت عندي بواد و لا ناصح . ثم قال يزيد بن المهلب : انطلقوا
به للسجن ، فو الله لو هممت بقتله لكان ذلك عندي أهون من دم قراد ،
ولكنى أحبسه كما حبس بنى المهلب و ضيق عليهم و كانوا يسألونه
الترفه و الترفق فلم يفعل ذلك ؛ فحبس عدى بن أرطاة و بايع الناس يزيد
ابن المهلب على كتاب الله و سنة رسوله محمد صلى الله عليه و سلم .

ذكر فتنة يزيد بالبصرة^٣

١٠ قال : فبايع الناس يزيد و سلموا إليه بيت المال و فيه يومئذ عشرة
آلاف ألف درهم ، فأخذها يزيد و فرقها في الناس ، ثم إنه بعث إلى
عماله إلى الأهواز و فارس و كرمان و مكران و السند و الهند و سائر
البلاد فاحتوى عليها ، ثم نادى في الناس فجمعهم إلى المسجد الجامع ،
فلبا تكاملوا صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! أنا رجل
١٥ منكم أعنى بما تعنون به ، و أحامى على ما تحامون عليه ، و لست
أقول بأنى خليفة و لكنى أدعوكم إلى كتاب الله و سنة محمد صلى الله
عليه و سلم و إلى جهاد أهل الشام محرقى البيت الحرام ، فان جهادهم أفضل

(١) في الأصل : و الله .

(٢-٢) من الطبرى ١٤٧/٨ ، و في الأصل : لا و .

(٣) بهامش الأصل : « مبايعة يزيد بن المهلب بالبصرة » .

من جهاد الترك و الديلم ، ألا فاسمعوا و أطيعوا رحمكم الله .

قال : فالتفت النضر بن أنس بن مالك إلى الناس فقال : يا هؤلاء !

إنكم تسمعون الرجل يدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه

و سلم فأجيئوا الرجل / و لا تخذلوه ! قال : فسمعه الحسن البصرى و هو

يقول ذلك ، فالتفت إلى قوم كانوا إلى جانبه فقال : و هذا النضر بن

أنس بن مالك و هو أيضا ممن يعين على الفتنة ! قال : ثم قام الحسن

فخرج من المسجد ، فاذا هو بالناس قد اصطفوا يزيد بن المهلب سماطين

ينتظرون أن يخرج من المسجد و هم يقولون : إنه ليدعونا إلى سنة

العمرين ، قال : فتبسم ثم قال : إن هذا الذى يدعوكم إلى كتاب الله

و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و إلى سنة العمرين هو الذى كان

يقتل الناس بالأمس فى هوى بنى أمية ، فالآن لما غضب عليهم و خالفهم

نصب لكم قسبا و علق عليها خرقا ؛ ثم قال : إني أدعوكم إلى سنة العمرين ،

إن من سنة العمرين أن يؤخذ فيوضع فى رحله قيد ثقيل ثم يرد إلى

محبسه الذى كان فيه و لا يلقى الفتنة بين الناس . قال : فصاح به الناس

من كل جانب : يا أبا سعيد ! كأنك متعصب لفساق أهل الشام ، أو ليس

هم الذين أحلوا حرم الله و حرم رسوله محمد صلى الله عليه و سلم ،

يقتلون أهل المدينة ثلاثة أيام و ينهبونهم ، لا يتناهون عن انتهاك

حرمة و لا عن إبداء عورة ؟ أو ليس هم الذين رموا بيت الله الحرام

بالحجارة و النيران و العذرة ؟ و ما لهم قبحهم الله و لا رحمهم و جعل

(١) فى الأصل : ينهبوهم - كذا .

دائرة السوء عليهم وعلى من يتعصب لهم . قال : فسكت الحسن
ولم يقل شيئا وصار إلى منزله .

وخرج يزيد بن المهلب من المسجد و بين يديه الأعلام و المطارد ،
و قد أحدق به الناس يمنة و يسرة و من بين يديه و من خلفه ؛
و القطامي الشاعر بين يديه و هو يرتجز و يقول آياتا مطلعها :

لعل عيني أن ترى يزيدا يقود جيشا جحفا رشيدا^١
- إلى آخرها^٢ .

قال : و دخل يزيد إلى منزله و قد استوسق له الأمر ، و أقبل
إليه ابن عمه^٣ حتى وقف بين يديه ثم أنشأ و هو يقول :

١٠ أظن^٤ بنى مروان قد باد ملكهم

و إن كنت لا تشعر^٥ بذلك فاشعر

و^٦ عش ملكا أو كن^٧ كريما فان^٨ تمت

و سيفك مشهور بكفك تعذر

(١) في الطبري ١٤٨/٨ : شديد .

(٢) وردت الآيات في الطبري .

(٣) اسمه في الطبري ١٥٤/٨ : يزيد بن الحكم بن أبي العاص .

(٤) في الطبري ١٥٥/٨ : إن .

(٥-٥) في الطبري : فان كنت لم تشعر .

(٦) ليس في الطبري .

(٧) في الطبري مت .

(٨) في الطبري : و إن .

قال : و بلغ يزيد بن عبد الملك أن يزيد بن المهلب قد تغلب على العراق / و الجبال و سائر البلاد ، و قد ظفر بعدي بن أرطاة و أصحابه فحبسهم ، و احتوى على بيت مال البصرة فأخذه و قسمه في أصحابه ، فضاقت عليه الأرض بما رحبت ، و جعل يرى في ذلك رأيه . و بلغ ذلك ثابت بن كعب الأزدي و هو يومئذ بخراسان ، فكتب إلى يزيد بن المهلب بكتاب يحرضه فيه على بني أمية و يأمره بحربهم ، و أثبت في أسفل كتابه هذه الآيات :

أيزيد كن في الحرب إن هيجتها كأبيك لا رعشا و لا رعديدا
أثر المجرب في الحروب و لم تزل نارا تسعر للعداة جديدا
ما كان في أبويك قادح هجنته فيكون زندك في الزنود صلودا
يا ليت أسرتك الذين تغيبوا كانوا لأمرك بالعراق شهودا
فترى مواطنهم إذا اختلف القنا و المشرفية يوقدون و قودا
نارا تجلى المصطلين بحرهما أسدا قساور في اللقاء أسودا
صورا إذا كثر الصياح ترى لهم في كل معركة هنالك صيدا
هلا سألت بهم فتخبر عنهم من كان أعلى ناصرا و عديدا
و أحق بالصبر الجميل و قد رأوا قول العداة تبرعا و وعيدا
إن امراء حدثت ربيعة دونه و الرأس من يمن فمات عميدا
لضعيف ما ضمت جوائح صدره إن لم يصبح بالجنود جنودا
من كل أشوس قاصد يوم الوغى رأس المتوج إن أراد صدودا

قال : فلما وردت هذه الآيات على يزيد بن المهلب و نظر فيها كأنه

(١) في الأصل : محلى - كذا بغير نقط .

هش لها و دعتة نفسه إلى قتال بني أمية و عزم على ذلك .

١٠٠ قال: ثم دعا يزيد بن عبد الملك بأخيه مسلمة بن عبد الملك و ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فضم إليهما جميع من بالشام من المقاتلة و أمرهما بالمسير إلى يزيد بن المهلب . قال : فسار العباس بن الوليد في عشرين ألفاً من جنود أهل الشام حتى نزل الحيرة حذاء أهل الكوفة ؛ و أقبل مسلمة بن عبد الملك في ثلاثين ألفاً حتى نزل الأنبار . و بلغ ذلك يزيد بن المهلب ، فجمع أصحابه فخطبهم و قال : يا أهل العراق ! إن أهل الشام قد نهضت / إليكم في خمسين ألفاً فهاتوا آراءكم رحمكم الله ! قال : فقام إليه أخوه حبيب بن المهلب ، فقال : الرأي عندي ١٠ أن تخرج من البصرة في جميع أصحابك حتى تصير إلى فارس فتزلها ، ثم تأخذ بالشعاب و العقاب ، ثم تنهون^١ من بلاد خراسان فتطاول القوم ، فيكون القلاع و الحصون في يدك و أهل الجبال معك ، فان سار القوم إليك قاتلتهم و استعنت الله عليهم . قال فقال يزيد : يا أخي ! ليس هذا برأى ، أتريد أن تجعلني طائراً على رأس جبل ، و الله ١٥ ما الرأي عندي إلا مصادمة القوم ، لي كانت أم علي .

قال : ثم دعا يزيد بن المهلب بأخيه مروان بن المهلب فاستخلفه على البصرة ، ثم نادى في أصحابه و خرج حتى نزل بنهر معقل^٢ و معه

(١) في الأصل : تدنوا - كذا .

(٢) نهر منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله بن معبّر بن حرقان بن لاي بن كعب ،

و هو نهر معروف بالبصرة فه عند فم نهر الاجانة - انظر معجم البلدان ٨/٣٤٥ .

الأموال والآلة والسلاح؛ قال: فضرب عسكره هنالك. قال: وجعل مروان بن المهلب يحث الناس على الخروج إلى أخيه يزيد بن المهلب وأمرهم أن يلحقوا بعسكره، قال: وكان الناس يخرجون والحسن البصرى يثبط الناس عن الخروج، يقول: أيها الناس! الزموا منازلكم وكفوا أيديكم، واتقوا الله ربكم، لا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليست لأهلها بياقية، وليس الله عنهم فيما كسبوا براض، واعلموا بأنه لم تكن فتنة قط إلا وأكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخبلاء، وليس يسلم منهم إلا الجهول الحقيرو المعروف التقى، فمن كان منكم تقيا فليزِم منزله، وليحبس نفسه عما يتنافس فيه الناس من هذه الدنيا الدنية - والسلام. قال: ١٠ فبلغ مروان أن الحسن البصرى يقول ما يقول ويثبط الناس عن الخروج إلى حرب بنى أمية، فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! قد بلغنى عن هذا الشيخ المضال المرائى بأنه يثبط الناس عنا وأمرهم بخذلانا، والله! لو أن جاره نزع من خص داره قصبه لظل أنفه يرعف دما من الغيظ عليه وينكر علينا وعلى ١٥ أهل مصرنا أن نطلب بحمتنا! أما والله! ليكفن عنا وعن ذكرنا وعن الجمع إليه سقاط أهل الأبلّة وعلوج فرات البصرة [و] إلا ناله منا ما يكره. قال: فغضب عامة الناس للحسن البصرى وهموا بالوثوب

(١ - ١) في الأصل: جمع الله - كذا؛ وفي الطبرى ١٥٤/٨: جمعه إلينا، وفي ابن الأثير ٣٨/٥: جمعه إليه.

على مروان بن المهلب ، فقال لهم الحسن البصرى : مهلا ! فاني نهيتكم أن تقتلوا أنفسكم مع غيري ، و لست أحب أيضا أن يقتل بعضكم بعضا لأجلي ، فالزموا منازلكم ، فاني أكره أن يكرمني ربي بهوان مروان ابن المهلب .

٥ قال : و سار يزيد بمن معه من الناس حتى نزلوا بواسطة العراق ، فأقام بها حتى تكامل عسكره ، ثم دعا بابنه معاوية فاستخلفه على واسط ، و جعل عنده الأموال و الخزائن و الأسارى الذين أخذهم بالبصرة يوم الواقعة ، ثم إنه سار حتى صار إلى قم أنيل إلى موضع يقال له العقرة من أرض بابل فنزل هناك ، و عزم على حرب القوم . قال : و بلغ ١٠ مسلمة بن عبد الملك نزول يزيد بن المهلب بالعقر فأمر بالسنن فجمعت له ، ثم أمر فعقد له جسر على الفرات و أمر بالناس فعبروا . قال : و بلغ ذلك العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأقبل من الحيرة حتى نزل مع مسلمة .

قال : و دنت العساكر من يزيد بن المهلب في خمسين ألفا ، و يزيد

(١) في معجم البلدان ٦ / ١٦٤ : « العقرة عدة مواضع ، منها عقرة بابل قرب كربلاء من الكوفة . . . قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢ و كان خلع طاعة بني مروان و دعا إلى نفسه و أطاعه أهل البصرة و الأهواز و فارس و واسط و خرج في مائة و عشرين ألفا فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فوافقه بالعقر من أرض بابل فأجلت الحرب عن قتل يزيد ابن المهلب . »

يومئذ في نيف عن عشرين ألفا ، فقام في أصحابه خطيبا فحمد الله و أثني عليه ثم قال : أيها الناس ! إني قد سمعت الناس في عسكري هذا و قولهم بأنه قد جاء مسلمة بن عبد الملك ، و قد جاء العباس بن الوليد ، و جاء أهل الشام فخبروني من مسلمة ، فوالله ما مسلمة عندي إلا جرادة صفراء قسطنطين بن قسطنطين ! و من العباس بن الوليد ! فوالله ما العباس عندي إلا نسطوس بن نسطوس ! و من أهل الشام ! فوالله ما هم إلا سبعة أسياف خمسة منها لي و اثنان علي ! و إنما أتاكم مسلمة و العباس في برابرة و أقباط و جرامقة و أنباط و جراجمة و أخلاط مغاربة و سقالبة ، زراعون و فلاحون أوباش و أخناش ، فلا يهولنكم أمرهم ، فوالله ما لقوا مثل جدكم ! و إني لأرجو أنهم ما جاؤا إلا لهلاكهم و حلول ١٠ النعمة بهم ، و ليس يردعهم عن غيهم إلا الطعن في نحورهم و الضرب بالمشرقة / على قممهم ، فأعيروني سواعدكم ساعة تصطفقون بها هامهم و خراطيمهم ، فانما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بينكم و بين القوم الظالمين . قال : فأقام القوم على ذلك ثلاثة أيام ليس بينهم حرب و مسلمة بن عبد الملك يبعث إلى يزيد بن المهلب و يسأله أن يحقن الدماء ١٥ و يرجع عما هو عليه على أن يوليه و يولى إخوته أي بلد شاء و أحبوا ، و يزيد يأبى ذلك .

قال : تم أقبل يزيد على أصحابه فقال : إني قد عزمتم أن أنتخب من عسكري هذا ثمانية آلاف رجل فأضمهم إلى محمد بن المهلب و أمره

(١) في الأصل : لأرجوا - كذا .

أن يكبس عسكر مسلمة ليلا فيضع فيهم السيف ، فان كان ما أحب
 فذاك و إلا ناجزتهم غدا إن شاء الله و لا قوة إلا بالله ، فاني أرجو
 أن ينصرني الله عليهم . قال فقال له رجل من أصحابه يقال له السميع:
 أيها الأمير ! إن القوم يذكرون أنهم يدعوننا إلى كتاب الله و سنة نبيه
 محمد صلى الله عليه و على آله ، فكيف تغدر بهم و بناسهم^١ . قال :
 فبسم يزيد ثم قال : ويحك يا سميع ! و تصدق هذا أن بني أمية يعملون
 بالكتاب و السنة ! و قد فعلوا بالحرمة ما فعلوا ، و هدموا البيت ، و قتلوا
 ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن الزبير و صلبوه
 منكسا ، أقبلوا منى و أبدؤهم قبل أن يبدؤكم و بادروا القوم ، فليسوا
 ١٠ عندي بشيء ، و لا يهولنكم مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد ،
 فوالله لو ددت أنها و جميع بني أمية و أنا و إخوتي في حظيرة واحدة !
 فلا يبقى منا إلا من غلب بسيفه ، و الله أن لو كانوا في الأرض جميعا
 و أنا وحدى ليس معى أحد من الناس لما برحت هذه العرصة أبدا ! لى
 كان أم على . قال : فأبى عليه أصحابه أن يبيتوا^٢ القوم ، فأمسك عنهم .
 ١٥ إذا كان من الغد دنا القوم بعضهم من بعض و ذلك في يوم الجمعة ،
 قال : و عبي مسلمة أصحابه ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحين ، و عبي يزيد

(١) في الأصل : أرجوا - كذا .

(٢) كذا في الأصل ، و في الطبرى ١٥٣/٨ : « فليس لنا أن نمكر و لا نقدر
 و لا نريدهم بسوء » - انظر أيضا ابن الأثير ٣٨/٥ .

(٣) في الأصل : يبيتوا .

أصحابه كذلك ، و جالت الخيلان و خرج رجل من أهل الشام يدعو^١
 المبارزة ، فما لبث أن خرج إليه حبيب بن المهلب و التقيا بضربتين .
 ضربه حبيب ضربة اتقاها الشامي . بحجفته فقدت الضربة الحجفة و وصل
 إلى يد الشامي ، و على كف الشامي يومئذ كف من حديد فقطع السيف
 الكف فرمى بها إلى الأرض ، فولى الشامي إلى أصحابه و هو لما به ، ه
 فصاح به حبيب بن المهلب : عليك بالمنجل و الحصاد . فان المنجل أعود
 عليك من مبارزة الأقران . قال : ثم حمل الفريقان بعضهم على بعض
 فاقتلوا قتالا شديدا ، و جعل يزيد بن المهلب يقاتل أهل الشام قتالا
 لم يسمع بمثله حتى قتل منهم جماعة ؛ ثم جعل يدنو^٢ من صفوف أهل
 الشام حتى نظر إلى مسلة واقفا في القلب ، فنادى يزيد بن المهلب : ١٠
 يا مسلة ! هل لك أن تبرز إلى و تعني الفريقين من القتال ؟ قال :
 فالتفت مسلة إلى أصحابه فقال : ما تقولون ؟ فقال له رجل من بني كلب
 يقال له عياش الفحل^٣ : أصلح الله الأمير ! إنه يزيد بن المهلب فارس
 العراق قاطبة ، فقال له مسلة : صدقت يا عياش ! إنه كذلك ولكنه
 قد دعاني إلى المبارزة و هذا عاز عليّ إن لم أبرز إليه ، فقال له عياش ١٥
 الفحل : صدقت أصلح الله الأمير ! هو والله العار أو الموت ، فاختر أيهما

(١) في الأصل : يدعوا .

(٢) في الأصل : يدنوا .

(٣) جاء في الطبري ١٥٥/٨ و ابن الأثير ٥ / ٣٩ ذكر رجل يقال له : الفحل بن
 عياش ، و هو كان في عسكر مسلة بن عبد الملك .

شئت، قال: فسكت مسلمة ولم يبرز إليه . قال: وإذا برجل قد أقبل إلى يزيد بن المهلب فقال: أيها الأمير! ما يقيمك وقد قتل حبيب بن المهلب؟ فقال يزيد: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا خير في العيش من بعد حبيب، والله لقد كنت أحب الحياة من قبل ولقد أبغضتها في وقتي هذا! قال: ثم تقدم يزيد بن المهلب على بردون له أشهب و سيفه في يده كأنه صاعقه، فجعل يقاتل قتال رجل قد أيس من الحياة، فما يدنو^١ من كتيبة من كتائب أهل الشام إلا كشفها حتى قتل منهم بشرا كثيرا.

قال: وإذا برجل من أصحابه قد أقبل إليه فقال: أيها الأمير! أعظم أجرك في أخيك ابن المهلب! قال: فبقى يزيد واقفا لا يحلى ولا يمر، فقال رجل من بني عمه^٢: أيها الأمير! أشير عليك أن تنهزم إلى واسط / فتزلها وتخندق على نفسك خندقا و يأتيك مدد أهل البصرة والبحرين وأهل عمان في السفن فتقاتل عدوك إذا أتاك . قال فقال له يزيد: قبح الله هذا الرأي! إلى يقال هذا! والله إن الموت لايسر على من ذلك، وإني لم أزل أبغض الهزيمة مذ كنت . قال فقال له الرجل: أيها الأمير! إني إنما قلت هذا القول لما أتخوف عليك، ألا ترى إلى ما حوالت كأنهم جبال حديد؟ قال فقال يزيد: ما كنت بالذي أبالي أجبال حديد كان أم جبال نيران! فاذهب عنا إن كنت لا تحب أن

(١) في الأصل: فما يدنووا .

(٢) هو أبو رؤبة المربيع - انظر الطبري ٨ / ١٥٥ .

تقاتل معنا ، قال : ثم جعل يزيد يتمثل بقول الأعشى و هو يقول :
 أ بالموت 'يرمى سفاها' و إنما رأيت منايا الناس ^٢ يسعى دليلها
 فا مية إن مئها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها
 قال : ثم حمل يزيد بن المهلب على أهل الشام و حمل الناس معه
 فاقتلوا قتالا شديدا ، و ارتفع الرهج و سطعت الغبرة و اضطرب القوم
 اضطرابا شديدا . ثم انجلت الغبرة عن الفريقين و قد قتل منهم نيف
 على ثلاثة آلاف ، و إذا يزيد بن المهلب في وسط القتلى من الفريقين
 و قد وقعت به نيف على ثلاثين ضربة ، فأنشأ بعض أهل الشام يقول :
 ألا ترى بطشة الله التي بطشت ببن المهلب إن الله ذو نقم
 فما الجياد من البلقاء منصلتنا شهرا يغفل في الأرسان و اللجم ١٠
 حتى أتت أرض هاروت لعاشره فيها بنو دحمة الحمراء كاللجم
 لما رأوا أن مكر الله حاق بهم و أنهم مثل ضلال من البهم
 فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كأنهم من ثمود الحجر أو إرم
 قال : و إذا أربعة من ولد المهلب قد قتلوا في معركة واحدة منهم حبيب
 ابن المهلب و حماد بن المهلب و مدرك و يزيد ، فأنشأ بعض آل المهلب ١٥
 في ذلك يقول :

سقى الله أجسادا يبابل كسروا سيوفهم و الأثرى المعصدا
 حبيا و حمادا و ذا البأس و الندى . يزيد و أسقى مدركا و محمدا

(١-١) في الطبرى و ديوانه المطبوع ص ١٣٦ : خشتى عباد .

(٢-٢) في الطبرى : يشقى دليلها .

ابن الحرب عند الحرب بأسا ونجدة و في المحل قناصون جودا و سوددا
 قال : و انهزم المفضل بن المهلب بمن معه من الجنود مع بني إخوته
 و سار أصحابه حتى صاروا إلى واسط ، فأخرجوا الأسارى الذين كانوا
 قد أتوا بهم من البصرة و هم ثلاثة و ثمانون رجلا ، فضربوا أعناقهم
 على دم ، ثم حملوا الأموال و الخزائن و قعدوا في السفن و انحدروا إلى
 البصرة . قال : و أسر ذلك اليوم من أصحاب يزيد بن المهلب نيف على
 أربعمئة رجل ، فأتى بهم إلى مسلمة بن عبد الملك حتى وقفوا بين يديه .
 قال : فعزل مسلمة منهم ثلاثين رجلا من رؤسائهم ليحملهم إلى يزيد
 ابن عبد الملك ، و ضرب أعناق الباقين . قال فقال هؤلاء الثلاثون :
 ١٠ أيها الأمير ! إنما نحن الذين انهزمنا بالناس حتى ظفرتم بيزيد و أصحابه
 فكان جزاؤنا منكم الأسر و القتل ! قال : فلم يلتفت مسلمة إلى ذلك ،
 فأنشأ حاجب بن ذبيان المازني يقول :

'اعمرى لقد خاضت قريش^١ دماءنا بأسيافنا^٢ حتى انتهى بهم الوحل
 و ما حمل الأقيام^٣ من أمر ديننا^٤ حرام و لا حل^٥ إذا التمس الذحل

(١) بدل البيتين الآتين في معجم البلدان ٩٨/٦ :

أ مسلم إنا قد فصحننا فهل لنا بذاكم على أعدائكم عندكم فضل

(٢) في الطبرى ١٥٧/٨ : معيط .

(٣) في الطبرى : بأسيافها .

(٤-٤) في الطبرى : أعظم من دم .

(٥) في الطبرى : ذحل .

حقتنم دماء المصلتين^١ عليكم وجر على فرسان شيعتك القتل^٢
 و قريهم العريان فرسان^٣ قومه فيا عجبا^٤ أين الملامة^٥ و العدل
 قال: ثم أتى مسلمة برأس يزيد بن المهلب و رؤوس إخوته حبيب و حماد
 و مدرك و محمد حتى وضعت بين يديه، فقال مسلمة: أترى هؤلاء القوم
 قد خرجوا علينا كانوا يظنون أن الخلافة فيهم، أين كانوا ظنوا ذلك^٥
 فلقد ظنوا إفكا و زورا، فأنشأ جرير بن الخطفي يقول:

آل المهلب جند الله دابهم^٦ أضحوارقاتا^٧ فلا أصل ولا طرف
 إن الخلافة لم تخلق^٨ لملكها عبد لأزدي^٩ في خلقها عنف^{١٠}
 و الأزدي قد جعلوا الأزدي^{١١} قائدهم فقتلتهم جنود الله فانتفـوا
 إن المرون^{١٢} رجوا ما لم يكن لهم في سالف الدهر معروفا ولا عرفوا^{١٣}

(١) في المعجم: المصلتين .

(٢-٢) في المعجم: و قاتهم العريان فساق؛ و في الطبري: و قى بهم
 العريان فرسان .

(٣-٣) في الطبري: أين الأمانة؛ و في المعجم: ابن البراءة . و زيد فيه:

أفام بعاقولاء منا فوارس كرام إذا عد الفوارس و الرجل

(٤-٤) في ديوانه المطبوع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٢ هـ ج ٢ ص ١٦:
 أمسوارمادا .

(٥) في الديوان: لم تقدر .

(٦-٦) في الديوان: بظرها عقف .

(٧) في الديوان: المنتوف، و بهامشه: سالم مولى قيس بن ثعلبة و كان قائد
 يزيد بن المهلب .

(٨) كذا في الأصل، و اعله: القرون؛ و ليس البيت في الديوان .

قال: ثم أمر مسلمة بيزيد بن المهلب فصلب على دقل سفينة منكسا
الف / و صلب معه خنزير إلى جنبه فكانا جميعا معلقين بقلس من قلوب
السفينة، فأنشأ رجل من أهل الشام يقول:

لقد عجبت من الأزدي جاء به يقوده للنابيا حين مغرور
حتى رآه عباد الله في دقل منكس الرأس مقرونا بخنزير
والقلس أهون بأس أن يجر به في الماء مطلية الألواح بالقيصر
يأبي لآل أبي العاصي إن غضبوا من كل سيف حديد الحد مأثوراً

قال: ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل بالخبيرة و أمر بمن
معه من الأسارى حتى حملوا إلى الشام، فلما دخلوا على يزيد بن

١٠ عبد الملك و نظر إليهم قال: إنهم أنصار يزيد بن المهلب فلقد خاب
من اغتر بنصرة أمثاله، ثم أمر بهم فضربت أعناقهم، و كانوا ثمانين
رجلا فما أبقى منهم على واحد. ثم أقبل على رجل من آل المهلب كان
في ناحية يزيد بن عبد الملك فقال له: يا أخا الأزدي ما تقول في بني عمك
هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين! قوم زرعتهم الطاعة و حصدتهم الفتنة.

١٥ قال: ثم أمر يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب فطيف به في
مدائن الشام لينظر إليه، ثم أتى به بعد ذلك فنصب على باب توماة
بدمشق، و نصب رؤوس إخوته عن يمينه و شماله؛ فأنشأ سالم بن

(١) في الأصل: مانور - كذا بالتاء.

(٢-٢) في الأصل: بل - كذا.

(٣) في معجم البلدان ٤٣١/٢: «توماة - بالضم و المد أبحمى معرب اسم
قرية بفرطة دمشق و إليها ينسب باب توماة من أبواب دمشق».

وابصة^١ الأسدى يقول :

الم تر أن الله أنزل نصره علينا وأعطانا به أعظم الأجر
 غداة بغى أهل العراق فشايعوا لواء يزيد بن المهلب ذى الغدر
 فجئنا به لا يسمع الصوت فى الثرى ولا يشتكى شكوى أنين ولا فقر
 تعرف أهل الشام بالشام رأسه به بدت الأحداث من حادث الدهر
 قال : ثم كتب يزيد بن عبد الملك إلى أخيه مسلمة يأمره أن يطلب
 آل المهلب حيث كانوا فيقتلهم ولا يبقى على أحد منهم . قال : فلما
 ورد كتاب يزيد بن عبد الملك إلى أخيه مسلمة بذلك جاء النذير إلى
 آل المهلب فخرجهم بذلك وهم يومئذ مقيمون بالبصرة ، غير أنهم قد
 أعدوا المراكب فركبوا فيها ومعهم أموالهم ونساؤهم وأولادهم ، وقد
 حملوا معهم دوابهم وأسلحتهم ، ثم ساروا فى البحر إلى كرمان فخرجوا
 من مراكبهم هنالك وحملوا ما معهم على الدواب ، وساروا يريدون
 إلى قنديل^٢ من بلاد الهند ليتحصنوا بها .

قال : واتصل الخبر بمسلمة بن عبد الملك أن القوم قد مضوا

نحو بلاد الهند فوجه فى طلبهم بقائدين : أحدهما يقال له مدرك بن ضب^{١٥}
 الكلبي ، والآخر هلال بن أحوز التميمي ، فى عشرة آلاف رجل من
 أهل الشام . قال : فسارت الخيل سيرا حثيثا حتى وافت أرض فارس ،

(١) فى الأصل : وابطة ، والتصحيح من المؤلف والمختلف ص ١٩٧

وتهذيب ابن عساكر ٦/٥٦ ، لكن الأبيات الآتية ليست فيها .

(٢) فى الأصل : قنديل - والتصحيح من معجم البلدان ٨/١٦٧ .

ثم خرجوا عنها لا يرجون على شيء حتى صاروا إلى كرمان ، و من
 كرمان إلى أرض الهند إلى قندايل^١ ، و بقندايل^٢ يومئذ رجل من
 الأزد يقال له وادع بن حميد . قد كان ولاء يزيد بن المهلب قبل
 ذلك . فلما نظر إلى آل المهلب قد لجؤا إلى ما قبله أمر بأبواب المدينة
 ٥ فأغلقت و منعهم من الدخول إليها . قال : و توافت عساكر أهل الشام
 في عشرة آلاف ، فلما نظر إليهم المفضل بن المهلب أقبل إلى إخوته
 و بنى عمه فقال : اعلوا أنه الموت . فان كان لا بد فموتوا كراما ، قال :
 ثم دنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا قتالا شديدا ، فأول من قتل منهم
 ممن كان مع المفضل بن المهلب النعمان بن إبراهيم بن الأشتر و محمد بن
 ١٠ إسحاق بن الأشعث بن قيس الكندي و جماعة من سادات أهل العراق .
 قال : و جعل آل المهلب خاصة يقاتلون قتالا شديدا قتال قوم قد
 يئسوا من الحياة ، حتى قتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة ثم قتلوا
 بأجمعهم ، فما أفلت منهم إلا من هرب و دخل إلى غياض بلاد الهند .
 ثم صار بعد ذلك إلى خاقان ملك الترك فأمنهم و أحسن إليهم ؛ فأنشأ
 ١٥ موسى بن يحيى التميمي يقول أياتا مطلعها :

لقد غضبت للدين قيس و شمرت تميم و لم تفلل تميم و فلتت
 - إلى آخرها .

قال : و بعث هلال بن أحوز بن المازني برؤوس القوم و نساتهم

(١) في الأصل : قندايل .

(٢) في الأصل : بقندايل .

و أولادهم إلى مسلمة بن عبد الملك و هو مقيم بالحيرة ، فلما وضعت
 الرؤوس بين يديه جعل ينظر إليها و يقول : هذا رأس المفضل بن المهلب
 / كأنه جالس بين يدي يحدثني ، هذا رأس عبد الملك بن المهلب ، هذا
 رأس مروان بن المهلب ، هذا رأس فلان ، هذا رأس فلان ؛ ثم حلف
 مسلمة أنه يبيع نساءهم و أولادهم ببيع العبيد و الإمام ، فقام إليه الجراح
 ابن عبد الله الحكيم فقال : أصلح الله الأمير ! فاني قد اشتريتهم منك
 بمائة ألف درهم تبرئة ليمينك ! فقال مسلمة أخزاه الله : قد بعثك إياهم ،
 قال : ثم استحي مسلمة أن يبيع قوما أحرارا فقال للجراح : أقتلني في
 بيعتي ، قال : قد أقتلك أيها الأمير ! فأعتقهم مسلمة و خلى سبيلهم
 و أحقهم بقومهم بالبصرة .

١٠

ثم دعا بعبد الرحمن بن سليم الكلبي ' فولاه العراقين و رحل
 إلى الشام - يزيد بن عبد الملك و قد فرغ من أمر العراق ، فأنشأ رجل
 من أهل الشام يمدح مسلمة بن عبد الملك و يقول :

إن الذي مد علينا نعمه وقد أحاطت بالعراق الدمدمه
 دعوة مشؤم دعا بالمشأمة فاتبع الظالم قوم ظلمه
 فالله يحكي منهم بمسلمه من بعد ما و بعد ما و بعد مه
 كانت بنات الموت عند الغلصمه كادت الحرة أن تدعى أمه

(١) في الطبري ١٦٠/٨ : الكلبي ؛ و في ابن الأثير ٤٢/٥ : سليمان الكلبي .

ثم رجعنا إلى فتوح خراسان و أرمينية و أذربيجان

من فتوح الترك و الخزر

قال ؛ فلما فرغ يزيد بن عبد الملك من أمر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة
و صفت له البلاد دعا بسعيد بن عمرو الحرشي فولاه بلاد خراسان
ما كان من دون النهر إلى سمرقند و ما والاها إلى أرض فرغانة و أمره
بالعدل ؛ و دعا برجل من أهل حمص يقال له ثبيت^١ النهراي فولاه
بلاد أرمينية و أذربيجان، و ضم إليه^٢ جيشا و إلى هذا جيشا . قال :
فأما سعيد بن عمرو فانه سار حتى دخل بلاد خراسان فجعل يصلح البلاد
و يتقدم حتى عبر نهر بلخ ، ثم صار إلى بخارا فنزلها ، ثم ارتحل منها
إلى سمرقند فنزلها ، و بلغه أن ملك فرغانة قد عاث في البلاد و أفسد ،
فصار / إليه سعيد بن عمرو حتى دخل أرض فرغانة ، ثم نزل على حصن
من حصونهم حصين و فيه يومئذ جلتج ملك فرغانة^٣ . قال : فأقام
سعيد بن عمرو الحرشي على ذلك الحصن محاصرا لجلتج ، فأرسل إليه
جلتج و صالحه على السمع و الطاعة و على أن يؤدي إليه مائة ألف
درهم ، خمسين غلاما و خمسين جارية ، و أن يخرج إلى سعيد بن عمرو
فيضع يده في يده ؛ فرضى سعيد بن عمرو بذلك . فلما كان الليل نام

ب / ١٧

(١) في الأصل : تبيت ، و التصحيح من ابن الأثير ٥٢/٥ .

(٢) في الأصل : إليهم .

(٣) كذا في الأصل ، و في الطبري ١٦٩/٨ : بلاذا و بيلادا .

عامة المسلمين ولم يشعروا إلا و جلتج ملك فرغانة قد كبس العسكر
 في خمسة آلاف رجل من الكفار ، فقتل من المسلمين جماعة قبل أن
 يركبوا ، ثم ركب الناس خيولهم و استقبلوا بها الكفار بالسيوف و الرماح
 و السهام . قال : فاجتمع الكفار على حرب المسلمين فاقتتلوا قتالا
 شديدا ، و أمكن الله المسلمين منهم في وقتهم ذلك إلى أن أصبحوا ٥
 قريبا من ثلاثة آلاف و قتل صاحبهم جلتج الملك . قال : و غنم المسلمون
 غنيمة حسنة ، فقسمها سعيد بن عمرو في المسلمين بعد أن أخرج منها
 الخمس و بعث به إلى يزيد بن عبد الملك ، فأنشأ نعيم بن دارم الفريعي
 يقول في ذلك :

لعمري لقد أردت سيوف سعيدنا جلتجا فلم نبداً بذلك مفخرا ١٠
 قتلنا جلتجا و استبحنا حريمه بسر ترى منها المدحج أزورا
 ضربناه أم الرأس و النقع ساطع نخر صريعا للجبين مففرا
 و كنا إذا رام العدو طلابنا أيننا و يأي أن انضمام و تقبرا

قال : ثم إن يزيد بن عبد الملك عزل سعيد بن عمرو الحرشي
 و ولى مكانه عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، ثم عزل عبد الرحمن بن سليم ١٥
 عن خراسان و ولاه العراق و رد سعيد بن عمرو إلى خراسان ، ثم عزل
 أيضا عبد الرحمن بن سليم عن العراق و ولى مكانه ابن عمه عبد الملك
 ابن بشر بن مروان من قبله . قال و ولى عبد الملك بن بشر العراقيين
 جميعا كما وليها أبو بشر بن مروان من قبله و كان عبد الملك بن بشر

(١) في الأصل : فلم نبدي - كذا .

هذا جوادا سخيا لا يبقى على شيء، وهو الذي يقول فيه الشاعر:

جئت بشرا^١ زائرا فوجدته والله سمحا

الف / ١٧٥

وقصدته متعمدا ليلا فما أصبحت صبحا

حتى رأيت نواعما يدلجن بالبدرات دلجا

فلبست ثوبا للغنى وطويت اللافلاس كشحا

٥

قال: ثم أرسل يزيد بن عبد الملك أيضا إلى سعيد بن عمرو الحرشي

فغزاه عن خراسان وولى مكانه مسلم بن سعيد بن أسلم^٢ بن زرعة

الكلابي. قال: فسار مسلم بن سعيد هذا حتى نزل مدينة مرو فأقام بها

متمسكا بما في يده لا يغزو أحدا.

١٥ قال: وسار ثبيت^٣ النهراي في خلق كثير من أهل الشام

وأهل الجزيرة حتى دخل بلاد أرمينية. قال: وسمعت به الخزر فاجتمعوا

عليه في نيف على ثلاثين ألفا في موضع يقال له مرج الحجارة. قال:

فدنا منهم المسلمون. فاقتلوا هنالك، فقتل من المسلمين بشر كثير،

واحتوت الخزر على عسكر المسلمين فغنموا جميع ما فيه؛ وأقبل المسلمون

١٥ مغلولين حتى صاروا إلى الشام إلى يزيد بن عبد الملك وأميرهم النهراي

معهم. فاغتم يزيد بن عبد الملك لذلك غما شديدا، ثم دعا النهراي

فونخسه على صنيعه وهزيمته من بين أيدي الخزر، فقال النهراي: والله

(١) في الأصل: بشر.

(٢) من الطبري ١٧٤/٨ و ابن الأثير ٥/٥٥٥، وفي الأصل: مسلم.

(٣) في الأصل: تبيت.

يا أمير المؤمنين ما جنت ولا نكبت عن لقاء أعداء الله وقد لصقت الخيل بالخيول والرجل بالرجل، ولقد طاعنت حتى انقصت رمحي وضاربت حتى انكسر سيفي، غير أن الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

ذكر دخول الجراح بن عبد الله الحكمي بلاد

أرمينية وما كان منه في الخزر

قال: ثم دعا يزيد بن عبد الملك بالجراح بن عبد الله الحكمي فعقد له عقداً وضم إليه جيشاً كثيراً وأمره بالمسير إلى بلاد أرمينية. قال: فسار الجراح بن عبد الله في جيش عرمرم حتى دخل إلى بلاد أرمينية، وتسامعت به الخزر فهربوا من بين يديه حتى صاروا إلى مدينة الباب ١٠ والأبواب ١. قال: وسار الجراح بالمسلمين إلى أن صار إلى برذعة ٢ فنزل بها أياماً حتى استراح أصحابه وأراحوا دوابهم، ثم رحل من هناك حتى عبر نهر الكرك / وسار يريد الباب والأبواب، فلم يزل كذلك حتى صار إلى نهر يقال له روباس ٣ على فرسخين من مدينة الباب، فنزل هناك حتى أرسل إلى ملوك الجبال، فأقبلوا إليه من كل ناحية. ١٥

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٩.

(٢) انظر المعجم ٢ / ١١٩.

(٣) كذا في الأصل، ولم نجده في معجم البلدان، إلا أن في المعجم ٧ / ٢٣٧:

«الكر نهر بين أرمينية واران يشق مدينة تفليس وبيته وبين برذعة فرسخان ثم يجتمع هو ونهر الرس بالجمع ثم يصب في بحر الخزر وهو بحر طبرستان».

فلما عزم على المسير إلى الخزر رحلت الخزر عن مدينة الباب حتى لحفوا بلادهم ، و أقبل إلى الجراح بن عبد الله رجل من أهل تلك الناحية من أصحابه . فقال : أيها الأمير ! أخبرك أن أرييس بن بسباس ملك بلاد الكر قد بعث إلى ملك الخزر يخبره بمسيرك إلى ما قبله فاعمل على حسب ذلك ! قال : فأمر الجراح بن عبد الله مناديه فنادى في العسكر : ألا إن الأمير مقيم ههنا ثلاثة أيام فاستكثروا من الزاد والعلف والخطب وما تحتاجون إليه ! قال : فنادى المنادى بذلك في العسكر ؛ و أرسل أرييس بن بسباس إلى ملك الخزر : اعلم أيها الملك ! إن الرجل مقيم ثلاثا فلا ترحن من موضعك . قال : فعزم ملك الخزر . فلما كان الليل وهدأت العيون أمر الجراح بن عبد الله أصحابه بالرحيل نحو الباب والأبواب . قال : فرحل المسلمون في جوف الليل و لهم ثلاث مشاعل قد رفعت في عسكرهم : مشعلة عظيمة في أول العسكر ، و أخرى مثلها في وسط العسكر ، و أخرى في آخره . ثم ساروا حتى انتهوا إلى مدينة الباب و الأبواب ، فاذا ليس فيها أحد من الخزر ، قال : فدخلها المسلمون و خرجوا من الباب الآخر . قال : فنزل الجراح بعسكره عند عين باب الجهاد على نصف فرسخ من مدينة الباب ، فلما أصبح دعا برجل من أصحابه فضم إليه ثلاثة آلاف فارس ، و قال له : سر حتى توافي أرض حمداق فلا تدعن لأهلها شيئا إلا أغرت عليه ، و اقتل

(١) كذا في الأصل ، و لعله « خيزار » و في معجم البلدان / ٤٩٨ « خيزار

من نواحي أرمينية ، لها ذكر في الفتوح » .

من قاتلك و انظر لا تطلع الشمس إلا و أنت في عسكرى معى على
 نهر الران . قال : و سار الجراح فيمن بقى معه و هم عشرون ألفا حتى
 نزل على نهر الران على ستة فراسخ من مدينة الباب . / ١ فلما أصبح قائدها ٢
 اللذان وجه بهما و معهما نيف على عشرة آلاف فارس من المشية
 و ثلاثة آلاف رأس من السبي . قال : و بلغ نارسديك ٣ ابن شافان ملك
 الخزر بأن الجراح بن عبد الله نزل بنهر الران في خمسة و عشرين ألفا
 من العرب و أنه قد أغار و قتل و غنم غنائم كثيرة فنادى في أصحابه
 ثم سار في أربعين ألفا حتى صبح نهر الران . قال : و دنا القوم بعضهم
 من بعض و الجراح بن عبد الله يومئذ على بغلة له دهما فقال : أيها الناس !
 إنه ليس لكم من فئسة تلجأون إليها بعد الله غيرى ، و قد علمتم من ١٠
 قتل منكم فالى الجنة و من ظفر فالغنيمة و الذكر الحسن . قال : ثم تناوش
 القوم فاختلفوا ساعة و ارتفع الريح و القمام فصارت الريح على الخزر
 فولوا منهزمين ، و اتبعهم مسلمون يقتلونهم حتى بلغوا إلى موضع
 يعرف بالحصين و قد قتل منهم خلق كثير ، قال : فغنم الجراح و أصحابه
 من غنائم الخزر شيئا كثيرا . و أقبل حتى نزل على الحصين يومه ذلك ، ١٥

(١) العبارة الآتية غير مربوطة من الواقعة ، و الظاهر أن العبارة قد سقطت
 قدر صفحة أو ورقة .

(٢) في الأصل : قائده .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : غنائما .

قال : و نزل أهل الحصين في الأمان و صالحوه على مال فقبل ذلك منهم ،
ثم حوهم إلى أرض يقال لها حيزان^١ فأنزلهم هنالك ؛ ثم إنه سار
من الحصين حتى صار إلى مدينة من مدن الحزر يقال لها برعوقا^٢ فأقام
عليها ستة أيام يحاربهم ، ثم إنهم سألوا الصلح بعد ذلك فأجابهم الجراح
٥ إلى ما أمرهم^٣ و حوهم^٤ إلى رستاق يقال له رستاق قلبه^٥ فأنزلهم بقرية
يقال لها الغانية^٦ .

ثم سار الجراح من برعوقا حتى صار إلى البلنجر^٧ قد جمعوا نيفا
على ثلاثمائة عجلة ، فشدوا بعضها على بعض و جعلوها حول حصنهم كما دار
الحصن ليمنعوا بتلك العجل حصنهم . / قال : فوثب رجل من أصحاب
١٠ الجراح إلى سيفه فاستله عن غمده ثم نادى بأعلى صوته : من يهب
نفسه لله ؟ فأجابه المسلمون إلى ما سأل ، فقال : اتبعوني ! فاتبعه قريب من
مائة رجل بالسيوف و تقدموا نحو تلك العجلة و سهام الكفار تأخذهم
من فوق السور و هم يتقدمون ، حتى إذا دنوا من العجل تقدم رجل منهم
فضرب حبل عجلة منها ، فقطع الحبال و انحدرت العجل تتبع بعضها

ب / ١٨

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٨١ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن الأثير ٥ / ٥٣ : يرغوا . ولم نجد هـ في معجم
البلدان .

(٣) في الأصل : حوهم .

(٤) كذا في الأصل ، ولم نظفر به في معجم البلدان .

(٥) مدينة ببلاد الحزر خلف باب الأبواب - انظر معجم البلدان ٤ / ٢٧٨ .

بعضاً منحدره حتى صارت إلى عسكر المسلمين . قال : واشتد الحرب بين المسلمين و بين أهل بلنجر ساعة من النهار ، ثم إنهم انهزموا و أخذ المسلمون الحصن عنوةً بجميع ما فيه .

قال : و هرب صاحب البلنجر في نحو من خمسين رجلاً من الخزر

حتى صار إلى قريب من سمندرا ، و صارت البلنجر بما فيها من الأموال و النساء و الذرية في أيدي المسلمين ، فأنشأ رجل منهم يقول شعراً .

قال : و أخذ الجراح امرأة صاحب البلنجر و أولاده و خدمه ، فنادى عليهم فبلغوا ثلاثين ألف درهم ، فاشتراهم الجراح بماله ثم جعلهم في

عزلة . قال : و خاض الناس في ذلك فقال قائل منهم : ما اشتراها

إلا لجمالها . و قال قائل : ما اشتراها إلا لمالها . و قال بعضهم : ما اشتراها

إلا لشرفها في الخزر ؛ قال : و بلغ الجراح ذلك فنادى في الناس فجمعهم

ثم قال : إنه قد بلغني ما تكلمتم به في أمر هذه المرأة و إن لم اشتريها^٢

لمالها و لا لجمالها و لا لشرفها ، و لكنني أحببت أن أردّها إلى زوجها و أردته

إلى مدينته هذه ليكون لنا مصلحة و مجازي لمن أرسله إلى أمير المؤمنين

يزيد بن عبد الملك . قال : فقال الناس : جزاك الله خيراً أيها الأمير ! فنعم^{١٥}

ما رأيت ! قال : ثم بعث الجراح إلى صاحب البلنجر و أعطاه الأمان

و أعلمه أنه راد عليه أهله و ماله و ولده و خدمه ، و أنه مقررته في أرضه .

(١) مدينة خلف باب الأبواب بثمانية أيام بارض الخزر - انظر معجم

البلدان ٥ / ١٣٠ .

(٢) في الأصل : لم اشترى بها - كذا .

١ / الف قال : فأقبل صاحب البلنجر إلى الجراح بالأمان ، / فرد عليه أهله و ماله و ولده و خدمه و أقره في بلده .

ثم سار الجراح من أرض البلنجر في جماعة المسلمين حتى نزل على أرض الوبندر^٥ و هم يومئذ أربعون ألف بيت . فلما نظروا إلى عسكر المسلمين قد نزل عليهم جزعوا بذلك و عظم لديهم ، ثم إنهم سألوا الصلح ،

فأجابهم الجراح إلى ذلك و أخذ منهم أموالا كثيرة و عزم على المسير منها إلى سمندر ، قال : و إذا كتاب ورد عليه من صاحب البلنجر مكتوب فيه : أيها الأمير ! إني قد أحببت أن أحسن إليك كما أحسنت إليك

و أكافئك على فعلك الجميل برّدك على أهلي و مالي و ولدي و خدمي ، أخبرك ١٠ أيها الأمير أنه قد اجتمع عليك من الخنز جمع عظيم لا طاقة لك بهم

و قد انتقضت عليك ملوك الجبال ، فإذا ورد عليك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل راجعا من موضعك الذي أنت فيه ، فإني خائف عليك و على من معك من أصحابك . قال : فلما ورد كتاب صاحب

البلنجر على الجراح بن عبد الله نأدى في أصحابه بالرحيل ، فرحل و رحل ١٥ الناس معه راجعين إلى نحو من جبل الكيل ، ثم صاروا من رستاق إلى رستاق حتى انحط الجراح و أصحابه على رستاق يقال له شكى^٢ .

قال : و أدركهم الشتاء فأقام الجراح و أصحابه هنالك ، ثم كتب إلى

(١) في ابن الأثير ٥٣/٥ : حصن الوبندر ، و لم نجده في المعجم .

(٢) في معجم البلدان ٢/٢٨٦ : شكى - بفتح أوله و تشديد ثانيه . . . ولاية

بأرمينية ، و في ابن الأثير : رستاق ملي .

يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله على يده من الكفار و يسأله المدد .
قال : فلما ورد كتاب الجراح على يزيد بن عبد الملك عزم أن يمدّه بخيل
و رجال يقوى بهم على الخزر .

قال : و أرسل أيضا أهل العراق إلى يزيد بن عبد الملك يشكو
عاملهم ، فعزله و ولى مكانه عمر بن يزيد بن هبيرة ' الفزاري . قال : فقدم
عمر بن يزيد عاملا على العراقيين جميعا : البصرة و الكوفة ، و دان له
الناس بالسمع و الطاعة ، و الجراح بن عبد الله مقيم بأرض شكى يتوقع
المدد بأن يأتيه من الشام . حتى إذا انقضى عنه الشتاء إذا الخبر قد ورد عليه
بأن يزيد بن عبد الملك قد مات ، و كان / ملك يزيد بن عبد الملك أربع

سنين و شهرا واحدا ، و توفي ليلة الجمعة لأربع ليال بقين من شعبان سنة ١٠
خمساً و مائة و هو يومئذ ابن أربعين سنة - و الله أعلم . و صار الأمر
إلى أخيه هشام بن عبد الملك ، فأقر الجراح بن عبد الله على بلاد أرمينية
و وعده أن يمدّه بجيش لمحاربة الخزر ، ثم إنه عزل عمر بن يزيد بن هبيرة
عن العراق و ولى مكانه خالد بن عبد الله القسري و أمره أن يوجه بأخيه
أسد بن عبد الله عاملا على خراسان و أن يأخذ عمر بن يزيد بن هبيرة ١٥
فيعذبه حتى يستخرج ما عنده من المال الذي أخذه من العراق . قال : فقدم

(١) في الطبري ١٦٧/٨ و ابن الأثير ٥/٥٠ و جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣ :

عمر بن هبيرة ؛ و لم نطلع من أبناء هبيرة على من اسمه يزيد .

(٢) في الأصل : خمسين - خطأ ، انظر الطبري ١٧٨/٨ .

خالد بن عبد الله القسري عاملا على العراق جميعا و نزل البصرة ، ثم أخذ
عمر بن يزيد بن هبيرة فجعل يعذبه بأنواع العذاب و يستأديه الأموال
حتى شق ذلك على أهل البصرة مشقة شديدة ، لأن عمر بن يزيد قد كان
محببا لأهل البصرة ، فشق عليهم ما قد نزل به من ذلك العذاب فقال
٥ الفرزدق بن غالب في ذلك :

الأقطع الرحمن ظهر مطية أنتنا نخطى^٢ من دمشق بخالد
و كيف يؤم^٣ الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
قال : و كان عمر بن يزيد إذا اشتد به ألم العذاب يصيح و يقول :
يا هشام ! يا هشام ! المستغاث من عذاب خالد ! فأشأ نصر بن سيار
١٠ الكنانى يقول في ذلك :

أرى مضر المصرين قد ذل نصرها و لكن عسى أن لا يذل سنامها
فمن مبلغ بالشام قيسا و خندفا أحاديث قد هاجت علينا سقامها
دم ابن يزيد صار حلا لخالد و فينا بقيات الهدى و إمامها
أنقتل فيكم إن قتلنا عدوكم على دينكم و الحرب باد قتامها
١٥ أثار بقتل ابن المهلب خالد ألهفى لنفس ليس يهدى أينها

قال : و جعل عمر بن يزيد بن هبيرة يحنال و يتلطف و بذل ما يقدر
عليه لمن معه فى السجن حتى نقبوا له فى السجن نقبا و جعلوا النقب

(١) ليس الببتان الآتيان فى ديوانه المطبوع .

(٢) فى ابن الأثير ١٣١/٥ : تهادى .

(٣) فى الأصل : يأم ، و فى ابن الأثير : فكيف يؤم .

على مثال / السرب ، فدخل عمر بن يزيد بن هبيرة من ذلك النقب و مر
تحت الأرض حتى خرج من ذلك السرب فأفلت من السجن ، فقال
بعضهم في ذلك :

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم تر إلا تحتها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعد ما هوى في ثلاث مظلمات ففرجا ه
فأصبحت تحت الأرض قد سرت سيرة وما سار سار مثلها حين أدلجا
وما احتال محتال كحيلته التي لها نفسه تحت الضريحة أولجا
وظلها تحت الأرض قد خفت هولها و ليل كليل الطيلسان أدعجا

قال : و علم خالد بن عبد الله القسري بهرب عمر بن يزيد ، فوجه في
طلبه برجل يقال له مالك بن المنذر بن الجارود العبدى ، فخرج مالك ١٠
ابن المنذر في نفر من غلمانه حتى لحق عمر بن يزيد في بعض الطريق
و هو يريد الشام فقتله ، ثم رجع إلى خالد بن عبد الله فخبره ذلك .
قال : و بلغ ذلك هشام بن عبد الملك فأرسل إلى مالك بن المنذر بن
الجارود فأشخصه من العراق ، فلما دخل عليه وسلم قال له هشام : لاسلم
الله عليك و لا حياك و لا مرجبا بك و لا أهلا يا عدو الله ! أقتلت ١٥
عمر بن يزيد بن هبيرة ! فوالله لقد كان خيرا منك أبا و أما و حسبا
و نسبا و ريشا و عقبا ! فقال مالك : و لم ذلك يا أمير المؤمنين ؟ أو لست
ابن المنذر بن الجارود ؟ قال : فعضب هشام من ذلك ثم أمر فوجئت
عنقه و هشم أنفه و آدمى فوه ، ثم أمر به إلى السجن فلم يزل يعذب
بالوان العذاب حتى مات .

قال: ثم كتب هشام بن عبد الملك إلى الجراح وهو يومئذ مقيم بأرض شكى بأمره بمحاربة الخزر ويعدده في كتابه أن يمدّه بجيش أهل الشام، قال: فطمع الجراح في ذلك ثم صار من أرض شكى حتى صار إلى حصن بردعة، ثم صار من هناك إلى مدينة يقال لها البيلقان، ثم إلى مدينة ورتان^١، و باجروان^٢ ثم إلى أردبيل فنزل بها، وبها يومئذ خلق كثير من المسلمين يزيدون / على ثلاثين ألفاً.

١ / ب

قال: فزها الجراح ثم جعل يبت منها سرايا إلى موقان^٣ و جيلان و طالقان فتغير و تأسر و تقتل و ترجع السرايا إلى أردبيل؛ و بعث خاقان ملك الخزر إلى جميع أصناف الكفر ممن كان على دينه و ملته فاستمدهم إلى حرب المسلمين فأجابوه إلى ذلك، فضمهم بأجمعهم إلى ابنه نارستيك بن خاقان و أمره بالمسير إلى أذربيجان لمحاربة الجراح بن عبد الله و أصحابه. قال: فسار نارستيك بن خاقان في ثلاثمائة ألف من الخزر و أصناف الكفار حتى نزل بجمع النهرين: نهر الكر و نهر الرس، ثم سار من هناك إلى ورتان فأخذها و قتل عامة أهلها، ثم خرج

(١) في الأصل: وريان، و التصحيح من ابن الأثير ٥ / ٧٤، و في معجم البلدان ٨ / ٤١٣: ورتان بلد هو آخر حدود أذربيجان بينه و بين وادي الرس فرمخان و بين ورتان و بيلقان سبعة فراسخ.

(٢) مدينة من نواحي باب الأبواب - انظر المعجم ٢ / ٢٤.

(٣) انظر المعجم ٨ / ١٩٨، و فيه: موقان و جيلان و هما أهل طبرستان...

(٤) في الأصل: طالقان.

منها يريد الجراح بن عبد الله و أصحاب الجراح يومئذ متفرقون في بلاد أذربيجان .

قال : فجعلت الخزر تقتل كل من قدر عليه من المسلمين و يغيرون و يحرقون و ينهبون ، و بلغ ذلك الجراح بن عبد الله فكتب إلى هشام ابن عبد الملك يخبره بذلك و يسأله المدد ، قال فتباطأ هشام عن نصره ه الجراح و أقبلت الخزر حتى نزلوا قريبا من أرض أردبيل .

ذكر محاربة الجراح بن عبد الله مع الخزر

و مقتله رحمة الله عليه

قال : و خرج الجراح بن عبد الله حتى صار إلى مرج جبل يقال له السبلان^١ فضرب عسكره هنالك ، ثم رحل حتى صار إلى نهر على ١٠ قارعة الطريق فعقد له جسرا - قال : و ذلك الجسر إلى يومنا هذا لا يعرف إلا بجسر الجراح . قال : و كان مع الجراح يومئذ دهقان أذربيجان و اسمه مردان شاه و كان مجوسيا ، فأقبل على الجراح فقال : أيها الأمير ! إنك في قلة من الجيوش ، و العدو في جيش كثير و جند كبير ، و ليس ينبغي للقليل من الجيش أن يصحر للجيش الكثير في الأرض ١٥ المستوية ، و لكن هذا جبل سبلان^٢ قريب منك ، فمل إليه و انزل في سفحه و اجعله وراء ظهرك و قاتل العدو من وجه واحد إلى أن

(١) في الأصل : السبلان ، و التصحيح من معجم البلدان ٥ / ٣١ و فيه :

« سبلان جبل عظيم مشرف على مدينة أردبيل من أرض أذربيجان » .

(٢) في الأصل : سيلان .

يأتيك المدد من عند أمير المؤمنين . قال فقال له الجراح : يا مردان شاه !
 أظنك جباناً ، فقال ، لا ما جنت / قط ، ولكن قد أشرت عليك
 بالصواب ، فقال الجراح : ما كان نساؤكم باللاتي يتحدثن عنى بأنى جنت
 عن قتال أعداء الله . قال : ثم سار الجراح من موضعه ذلك حتى نزل
 ٥ بقرية يقال لها شهرآزاد ، فخط الأثقال هناك على تلك القرية . قال :
 وفى أصل ذلك التل عين ماء جارئة ، فلما استقر به الموضع إذا الخزر
 قد أقبلت فى السيل و الليل ، و عبأ الجراح أصحابه و دنا القوم بعضهم
 من بعض . فقال مردان شاه الدهقان للجراح بن عبد الله : أيها الأمير !
 أستم تزعمون فى دينكم أن الرجل إذا كان مخالفاً لكم ثم إنه شهد بشهادة
 ١٠ الحق و ضرب بسيفه فى المشركين حتى يقتل فانه فى الجنة شهيد ؟ فقال
 له الجراح : بلى يا مردان شاه ! إنا نقول ذلك و لا نشك فيه ! قال : فخرج
 الدهقان بسكين كان معه فقطع كشحاً كان فى وسطه ، ثم نزع ثيابه
 و شهد بشهادة الحق ، ثم أخذ سيفه و تقدم نحو الخزر فلم يزل يقاتل
 حتى قتل . قال : و اشتد القتال بين المسلمين و الخزر و كلبت الخزر على
 ١٥ القتال و جعل المسلمون يروغون عن الحرب . فقال : هو ما ترى
 أصلح الله الأمير ! فقال : نادى بهم هلموا إلى الجنة لا إلى النار هلموا
 إلى الهدى لا إلى الحبار ! هلموا إلى الرحمن لا إلى الشيطان ! هلموا إلى
 الجنان لا إلى النيران ! فجعل الغلام ينادى كذلك و القوم يروغون من

(١) كذا فى الأصل ، و الظاهر أن العبارة سقطت من هنا .

(٢) فى الأصل : نادى .

شدة الحرب؛ قال: فعندها حمل الجراح وهو يرتجز ويقول:
 لم يبق إلا حسبي وديني و صارم ذو صنعة مسنون
 لله در الصبر من قرين قرين صدق غير ما خؤون
 قال: ثم حمل على جميع الخزر، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم مقتلة
 عظيمة و قتل .

قال: و وضعت الخزر السيف في أصحاب الجراح فقتلواهم بأجمعهم
 إلا سبعائة رجل أو دون ذلك، فانهم انهزموا حتى صاروا إلى جبل
 سيلان^١ و اشتغل الخزر عنهم بما صار إليهم من الغنائم، و أمر
 نارستيك بن خاقان بطلب الجراح فطلبوه في القتل حتى وقفوا / عليه،
 فأمر به نارستيك فاحتر رأسه، ثم احتوى على أمواله و أهله و ولده .
 و جواريه و خدمه و جميع ما كان له .

قال: و خرج رجل من عسكره يسمى صقليا، فلم يزل يسير
 إلى هشام بن عبد الملك، فدفع إليه خاتم الجراح و خبره بخبره و خبر
 أصحابه و كيف قتلوا، قال: فبكى هشام بن عبد الملك بكاء شديدا حتى
 علا نحيبه و بل لحيته بدموعه، و بكى المسلمون في كل بلد حزنا منهم ١٥
 على الجراح و أصحابه؛ فأنشأ بعض أهل الشام يقول في ذلك
 أبياتا مطلعها:

نفسى الفداء لجراح و قد نجت نفس الجبان و ضاق الورد و الصدر
 إلى آخرها .

(١) في الأصل: سيلان .

قال: وسارت الخزر إلى أردبيل فنزلوا عليها وصابرهم أهل أردبيل أياما كثيرة ولبالي، فلما طال عليهم الحصار ولم يأتهم غياث أسلموا المدينة. قال: فدخل الخزر مدينة أردبيل عنوة بالسيف، فقتلوا المقاتلة و سلبوا النساء و الذرية و غنموا ما كان فيها، ثم إنهم تفرقوا في رساتيقها فبزلونها و يقتلون و ينهبون و يحرقون و يفجرون.

قال: و جعل هشام بن عبد الملك يستشير وزراءه خاصة فيما قد نزل به من أمر الجراح بن عبد الله و أصحابه و امتنع من النوم و ضاقت الأرض عليه برحبها، ثم أقبل على مولى له يقال له سالم فقال: ويحك يا سالم! ما الذي عندك من الرأي؟ فقال سالم: والله يا أمير المؤمنين! إن دعاءك إياي للمشورة أعظم عندي مما فعلت الخزر بالمسلمين، أنا عندك في موضع مشورة فتستشيرني؟ عليك بأصحابك و صنائعك و قوادك و وجوه العرب فاستشرهم في ذلك الأمر ثم اعمل بعد ذلك ما تريد و بما يعزم الله لك عليه. قال: فجعل هشام يدخل إلى منزله و يخرج و لا يستقر به موضع استعظاما لما قد انتهى إليه

١٥ من أمر الجراح و أصحابه، قال: فتكلمه خادم يقوم على رأسه فقال: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك! هؤلاء الأشراف الذين قد ألزمتهم بابك و أجريت عليهم أرزاقك لأي شيء يرادون/ إلا لمثل هذا اليوم! فقال هشام: و الله لقد صدقت في ذلك! على بهم، قال: فأدخل عليه كل من كان يبابه فاستشارهم هشام في أمره، فتكلم جماعة و قالوا:

(١) في الأصلي: ليال - كذا. (٢) في الأصل: و لم ياتيهم.

يا أمير المؤمنين! ليس لهذا الأمر إلا سعيد بن عمرو الحرشي فإنه رجل مجرب و قد علمت ما كان منه بخراسان في جهاد الترك و السغد، و هو رجل مقدم بطل همام، غير أنه ضعيف البصر و نحن نرجو أن يقوم بأمر الخزر. قال فقال هشام: هو لها ما لها! سواه.

٥ ذكر أمر سعيد بن عمرو الحرشي

و خروجه إلى الخزر

قال: و كان سعيد بن عمرو هذا ينزل مدينة من مدائن الشام يقال لها منبج، فأمر هشام كاتبه فكتب: أما بعد يا سعيد! فقد كان من أمر الجراح بن عبد الله و أصحابه ما لا يخفى عليك، فانظر إن ألفاك كتابي هذا و أنت قاعد فقم، و إن ألفاك قائماً فلا تقعد، ١٠ فان الأمر يجمل عن الوصف - و السلام. قال: فلما ورد كتاب هشام على سعيد بن عمرو و قرأه و ثب قائماً، و استوى على بغل له و أمر بني عمه بالركوب فركبوا، و سار حتى قدم على هشام بن عبد الملك و هشام يومئذ على موضع يقال له الرصافة فاستأذن، فأذن له فدخل و سلم فرد عليه هشام السلام ثم أمر بالجلوس فجلس، فقال له هشام: ١٥ يا سعيد! قتل أخوك الجراح بن عبد الله و قتل إخوانك من المسلمين بأرض أردبيل، فماذا عندك من الغناء؟ فقال سعيد: يا أمير المؤمنين! ما كنت قط أقوى مني هذا اليوم، فقال هشام: الحمد لله على كل حال

(١) في الأصل: نرجوا.

على ذلك ، و كيف بصرک من ضعفه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا يوم يبصر فيه الأعمى ولا يخبأ لعطر بعد عروس^١ ، قال فقال هشام : أحسنت ! وهذا كان ظني بك . قال : تم أمر هشام فطلب من خزاته رمح من رماح أهل بدر ، فما أصيب إلا رمح واحد فأتى به إلى هشام ، فعقد للحرشي إلى ذلك الرمح عقدا بيده و دفعه إليه ، فقال الحرشي :

يا أمير المؤمنين ! إني قد رأيت في منامي رؤيا عجيبة ، فقال هشام : و ما

الذي رأيت يا سعيد ؟ قال : / رأيت كأنى أتيت بنخل كثيرة فجعلت

١٨٤ / ب

^٢ أحطمها برمحي حتى أتيت على غابتها ، ثم إني أدخلت إلى قبر الجراح

ابن عبد الله و أخرجت من فيه ، ثم انتبهت فزعا مرعوبا ، فصرت

بنفسي إلى محمد بن سيرين و قصصت عليه ما رأيت ، فقال : أما النخل

فإنها عساكر الخزر و أنت قاتلها إن شاء الله ؛ و أما دخولك قبر الجراح

فأنت الثأر بدمه . قال فقال هشام : و الله إني لأرجو أن يقصم الله

بك الكفار ! و ما ذلك على الله بعزير . قال : فتناول الحرشي اللواء

ثم صاح بغلام له : يا فرج ! خذ هذا اللواء إليك ، فقال هشام : يا سعيد !

١٥ هذا اسمه أو أردت بذلك الفأل ؟ فقال : بل هو اسمه يا أمير المؤمنين ؛

قال : فأمر هشام بن عبد الملك له بخمسين درعا و خمسين سيفاً و خمسين

رمحا و خمسين مغفرا و خمسين قوسا و خمسين كنانة ، و حملة على عشرة

(١) المثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس - انظر مجمع الأمثال للبيهقي ٢ / ١٠٨

و المستقصى ٢ / ٢٦٣ .

(٢ - ٢) في الأصل : احطبها برجلي - كذا .

أفراس عربية ، ثم انتخب له وجوه أهل الشام و أشراف العرب فضمهم إليه و قال : سر يا سعيد حتى تنزل الرقة ، فلا تبرحها إلى أن يلحقك الناس .

قال : فسار الحرشي في قومه و بنى عمه و سادات أهل الشام حتى نزل الرقة ، و جعل هشام يندب إليه الناس حتى صاروا في ثلاثين ألفا . قال : و وجه إليه هشام بمائة ألف درهم و أمره بالتقدم إلى العدو . قال : فرحل الحرشي بجيشه ذلك ، و كان لا يمر بمدينة من الجزيرة إلا استنهض أهلها إلى حرب الخزر فتجيبه من كل مدينة قوم ممن يريد الجهاد ، فلم يزل كذلك حتى صار إلى مدينة يقال لها أرزن^١ فاذا هو بقوم من أصحاب الجراح قد استقبلوه مفلولين يريدون الشام ، فلما نظروا إلى الحرشي بكوا بكاء شديدا ثم نعوا إليه الجراح ، فبكى الحرشي حتى علا نحيبه ، ثم فرق عليهم مالا قوامم به و أمرهم بالرجوع معه إلى الجهاد ، و جعل لا يلقاه واحد إلا أعطاه عشرة دنانير ، ثم إنه دخل إلى الدرب الذي يعرف إلى يومنا هذا بدرب بنى زرارة فقطعه حتى خرج إلى مدينة خِلاط^٢ و في قلعتها / يومئذ جماعة من الكفار ، فأقام عليها أياما حتى فتحها ، و قتل مقاتلتها ، و قسم على أصحابه غنائمها . ثم تقدم من خِلاط

(١) في معجم البلدان ١/١٩٠ : « هي مدينة مشهورة قرب خِلاط ، و لها قلعة حصينة و كانت من أعمر نواحي أرمينية » .

(٢) في الأصل : اخِلاط ، و التصحيح من ابن الأثير ٥/٧٤ ، و في معجم البلدان ٣/٤٥٣ : « هي قصبة أرمينية الوسطى » .

فجعل يفتح قلعة بعد قلعة و حصنا بعد حصن حتى صار إلى بردعة فنزلها
و تباشر به أهل بردعة من المسلمين الذين بها . قال : و نارسيتك بن خاقان
يومئذ في بلاد أذربيجان يقتل و يسي . قال : و اجتمع الناس إلى
الحرشي من كل أوب ' عازمين على الجهاد ، فقام في الناس خطيبا ،
حمد الله و أثى عليه ثم قال : أما بعد يا معشر المسلمين ! فليعد معركم
على معركم ، فليس هذا يوم ادخار الأموال ، ألا ! و من كان عنده
فضل دابة فليحمل عليها رجلا من المسلمين ، و استعينوا بالله و توكلوا
عليه ، و استنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم . قال : فناداه الناس من كل
ناحية : سمعنا و أطعنا أيها الأمير ! فسر بنا إلى عدونا يرحمك الله عز و جل .

ذكر الرجل الرستاقى

قال : و سار الحرشي من بردعة حتى نزل البيلقان ، فلما استقر بها
أقبل إليه رجل من رستاقها فقال : أصلح الله الأمير ! إني رجل ملهوف
فاسمع مني ما أقوله ، فقال الحرشي : قل ما بدا لك ، فقال : إن نارسيتك
ابن خاقان لما قتل الجراح بن عبد الله و فعل بأهل أردبيل ما فعل بعث
إلى هذا الرستاق بطرخان من طراخته ، ففرق أصحابه في هذه القرى
فأخذ ابنتين لي ، فجردهما من ثيابهما و أمرهما أن تسقياه الخمر عريانين ،
و هو الآن نازل في قرية من هذه الرستاق آمنة مطمئنا لا يعلم بشيء
من خبر قدومك إليه ، فيصبح سكران و يمسى سكران ، فوجه إليه أيها
الأمير معي برجل من أصحابك فعسى الله تبارك و تعالى أن يمكن منه

(١) في الأصل : آواب - كذا .

وَأَسْتَنْقِذَ مِنْهُ ابْنِيَّ وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ مَأْجُورٌ فَأَغْتَمِ الْحَرْشِيَّ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا، ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَمِّهِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُسْلِمِ الْعَقِيلِيِّ فَضَمَّ إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنْ فَرَسَانَ أَصْحَابِهِ وَوَجَّهَ بِهِمُ الرِّسْتَقِيَّ إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا الطَّرْخَانُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ / بْنِ مُسْلِمٍ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي لِلطَّرْخَانِ، قَالَ: فَصَعِدَ الْعَقِيلِيُّ وَتَطَّلَعَ مِنْ كُوَّةِ الْبَيْتِ فَإِذَا هُوَ بِالطَّرْخَانِ سَكْرَانٌ لَا يَعْقِلُ وَالْجَارِيَتَانِ عِنْدَ رَأْسِهِ، قَالَ: فَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنْ كُوَّةِ الْبَيْتِ فَسَقَطَ عَلَى السَّكَانُونِ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَى الطَّرْخَانِ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ أَحْتَزَ رَأْسَهُ وَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَالْجَارِيَتَانِ مَعَهُ فَسَلِيَهُمَا إِلَى أَيُّهُمَا، ثُمَّ وَضَعَ السَّيْفَ فَقَتَلَ كُلَّ خَزْرِيٍّ كَانَ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ وَغَنِمَ مَا غَنِمَ؛ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَرْشِيِّ نَجَّيْتَهُ بِذَلِكَ. قَالَ: فَكَانَ ١٠ ذَلِكَ أَوَّلَ فَتْحٍ كَانَ لِلْحَرْشِيِّ.

قَالَ: وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالْحَرْشِيِّ بِأَنَّ نَارِسْتِيكَ بْنَ خَاقَانَ مَلِكَ الْخَزْرِ مُحَاصِرٌ لِأَهْلِ مَدِينَةِ وَرْثَانَ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ، فَدَعَا بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْلِقَانَ يُقَالُ لَهُ بَرْدُكُ - وَكَانَ بَرْدُكُ هَذَا مِنْ أَبْنَاءِ فَارَسَ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شِجَاعًا بَطْلًا، وَكَانَ فَصِيحًا بِالْخَزْرِيَّةِ، وَكَانَ يَعْرِفُ بِصَاحِبِ الْبَرْدُونَ ١٥ الْأَبْلَقِ. قَالَ: فَدَعَا الْحَرْشِيَّ فَقَالَ: يَا بَرْدُكُ! أَنْتَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَكَ لِلَّهِ وَاللِّسْلِينَ وَتَصِيرَ إِلَى وَرْثَانَ فَتَعْلِمَهُمْ أَنِّي قَادِمٌ إِلَيْهِمْ لِكَيْلَا يَسْلُبُوا مَدِينَتَهُمْ إِلَى الْخَزْرِ! قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَفْعَلُ ذَلِكَ

(١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: كُورَةٌ - كَذَا مَصْحُفًا.

(٢) كَذَانِي الْأَصْلِ، وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ ٧٤/٥: فَارَسِلُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ.

أيها الأمير إن شاء الله ! قال : فخرج الرجل في جوف الليل يريد إلى مدينة ورثان ، فلما أصبح وقع عليه قوم من الخزر فأخذوه ثم سألوه عن حاله ، فخبروهم أنه رسول الحرشي إلى أهل ورثان يعلمهم أن الحرشي قادم ، قال فقال له الخزر : أين الحرشي ؟ قال : باليلقان ، قالوا : فان أحببت الآن أن نخلي سبيلك و أن تنجوا بنفسك فتقدم إلى مدينة ورثان و خبرهم بأنه ليس بقادم عليهم أحد من العرب حتى يسلموا المدينة إلينا ! قال فقال لهم : أفعل ذلك غير أنكم قد أخذتم برذوني هذا الأبلق و أنا لا أعرف إلا به ، فردوه على و قربوني من المدينة ، قال : فردوا عليه برذونه ، فاستوى عليه ثم نادى بأعلى صوته : يا أهل ورثان ! هل تعرفونني ؟ فقالوا : نعم أنت بردك^٢ اليلقاني / صاحب البرذون الأبلق ، فقال : صدقتم أنا هو ، و لكن أبشروا فقد جاءكم سعيد بن عمرو الحرشي في عسكر لجب و هو باليلقان ، فشدوا أيديكم بمدبنتكم و لا تسلبوها إلى الخزر ، فان الحرشي يصبحكم غدا إن شاء الله و لا قوة إلا بالله ! و أما أنا فاني مقتول - و عليكم السلام . قال : فلما سمع أهل ورثان ذلك رفعوا أصواتهم بائتكبير ، و علمت الخزر أن بردك^٢ قد نصحهم و بشرهم بقدم الحرشي عليهم ، فشدوا عليه بالسيوف فقتلوه .

قال : و بلغ ذلك الحرشي فأمر بحطب كثير ، فجمع له ، ثم أمر

(١) في الأصل : تنجوا .

(٢) وقع في الأصل هنا : يزدك ؛ و في ابن الأثير : نعم أنت فلان .

(٣) في الأصل : يزدك .

فأهبت فيه النيران لكي يرتفع دخانه فيعلم أهل ورثان أني قادم عليهم؛ قال: ونظرت الخزر إلى ذلك الدخان فارتحلوا عن باب ورثان حتى صاروا إلى صحراء البلاشجان^١ ومن البلاشجان إلى حصن باجروان. قال: وأقبل الحرشي إلى باب ورثان فنزل على بابها يومه ذلك، فخرجوا إليه بالأطعمة والعلوفة، وانضم إليه منهم زهاء ألفي فارس، فارتحل الحرشي من ورثان في طلب الخزر من بين يديه إلى ناحية أردبيل وإلى ناحية الميمذ^٢؛ وأقبل الحرشي حتى نزل باجروان.

فلما استقر به الموضع إذا بفارس قد أقبل على فرس كالقرطاس الأبيض من شدة يياضه وعلى الفارس أيضا ثياب بيض حتى وقف على الحرشي والحرشي قاعد على باب حصن باجروان فسلم عليه، فرد عليه الحرشي السلام ثم قال: من أنت عافاك الله؟ فقال له الفارس: أنا عبد من عبيد الله، ولكن هل لك أيها الأمير في الجهاد والغنيمة من حاجة؟ قال الحرشي: وكيف لي بذلك؟ فقال: هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف أهل بيت من المسلمين أسارى وسبايا وقد نزلوا

(١) هكذا في الأصل، وللهجده في هجوم البلدان.

(٢) في الأصل: الميمند، والتصحيح من المعجم ٨/ ٢٢٧ وفيه: «ميمذ اسم جبل، قال الأديبي: وفي الفتوح أن ميمذ مدينة بأذربيجان أو أران كان هشام قد وثى أخاه مسلمة أرمينية فأنفذ إليها جيشا فصادف العدو بميمذ فلم يناجزه لخذلته. وأما ميمذ فهو رستاق بفارس، وبتوأسي غزنة أيضا ميمند - أنظر

على أربعة فراسخ من موضعك هذا بأرض يقال لها رستك^١ فان أردتهم فهذا وقتهم؛ قال: ثم تركه صاحب الفرس ومضى، ونادى الحرشي في أصحابه: أيها الناس! اركبوا إلى الجهاد والفتنة رحمكم الله! وانظروا أن لا يصحبني منكم إلا صاحب بيضة محكمة ودرع سابغ وسيف / قاطع، ثم دعا الحرشي بدرعه وأفرغه عليه وتقلد بسيفه، ثم قدم إليه فرسه فسما وركب وتقدم على باب باجروان، فجعل ينظر إلى قائد بعد قائد حتى خرج إليه أربعة من القواد في أربعة آلاف رجل على ما أراد من الهيئة والسلاح، فقال: حسبكم، الآن اغلقوا الباب، فغلق باب باجروان.

١٠ ثم دعا الحرشي - ليأتيهم بالخبر - برجل يقال له إبراهيم بن عاصم العقيلي فأرسله إلى الخزر، قال: وكان إبراهيم هذا فصيحاً بالخزيرية، فأقبل يسير في جوف الليل نحو عسكر الخزر والحرشي من ورائهم في أربعة آلاف. قال: وسبقه إبراهيم بن عاصم هذا فدخل عسكر الخزر وكان يلبس كلباسهم ويتشبه بهم، فجعل يحول في عسكرهم واجلا ١٥ والخزر آمنون مطمئنون. قال: وإذا طرخان من طراختهم عنده سرية للجراح بن عبد الله فهو يراودها عن نفسها وهي تبكي وتقول: يا رب! مالنا أحد سواك وقد ترى ما نحن فيه، فوعدك الحق. قال: فلما سمع إبراهيم بن عاصم مقالة الجارية هم أن يهجم على الطرخان فيقتله، ثم إنه خشي أن يقتل ولا يبلغ حاجته، فرجع إلى الحرشي

(١) كذا، ولم نجد في المعجم البلدان.

نخبره بذلك . قال : فبكى الحرشي و من معه من المسلمين بكاء شديدا ،
ثم أمسكوا عن بكائهم و جعلوا يسيرون حتى أشرفوا على عسكر الخزر
في آخر الليل و القوم نيام ، فلما نظر إليهم الحرشي على تلك الحالة
فرق عليهم أصحابه من أربعة أوجه و أمرهم أن لا يقدموا إليهم حتى
لا يسمعوا التكبير . قال : و برق عمود الصبح فكبر الحرشي و كبر
معه المسلمون ، و سمع الأاسارى التكبير فأيقنوا بالفرج ، و وضع
المسلمون فيهم السيف ، فما بزغت الشمس حتى أيدوا بأجمعهم في معركة
واحدة و هم عشرة آلاف ، فما أفلت منهم إلا رجل واحد و إنه سار
إلى نارسيتك بن خاقان نخبره بذلك ؛ فأنشأ رجل من المسلمين يقول
أبياتا مطلعها :

١٠

تشبت لمسى همى بما لا يهم به الضعيف من الرجال

إلى آخرها . قال : و جمع الحرشي غنائم الخزر ، و استنقذ المسلمون
و المسلمات / و الذرارى الذين كانوا فى أيدى الخزر و دوابهم ، و سار
حتى صار إلى باجروان .

قال : فادخلها حينما حتى أقبل إليه صاحب الفرس الأشهب فقال : ١٥

السلام عليك أيها الأمير و رحمة الله و بركاته ! فقال له الحرشي : أيها
[الرجل] أين أنت ؟ فاني قد أمرت لك بجائزة فخذها فانك رجل
ناصح دال على الخير و الأجر و الثواب ، فقال له : أيها الأمير ! تكون

(١) فى الأصل : سمعوا .

هذه الجائزة عندك فانها أحرز لها . ولكن أهل لك أيها الأمير
 في الغنيمه الباردة ؟ فقال الحرشي : وكيف لنا بذلك ؟ فقال : هذا جيش
 الخزر قد أقبل و معهم أموال المسلمين و حرم الجراح بن عبد الله
 و أولاده ، و هم يريدون إلى بلادهم غير أنهم نزلوا على نهر الميمذ من
 ههنا على فراسخ يسيرة للخيل ، فان أردتهم أيها الأمير فهذا وقتهم .
 قال : ثم مضى الرجل و نادى الحرشي في أصحابه ، و سار بهم نحو نهر
 الميمذ ، فلما أشرف على النهر إذا هو بجيش الخزر في عشرين ألفا
 أو يزيدون و معهم الأسارى من المسلمين و المسلمات ، قال : فكبر
 الحرشي و كبر المسلمون معه ، ثم حملوا على جميع الخزر و وضعوا فيهم
 ١٠ السيف ، فما أفلت منهم إلا الشريد ، و احتوى الحرشي على الغنائم ،
 و استنقذ الأسارى ، و إذا فيهم جوارى الجراح و أولاده و حرمة و جميع
 أمواله ، فجعل الحرشي يضم أولاد الجراح إلى صدره و يبكي و يقول :
 يا بني أخي ! ليتني كنت مع أيكم فنحن جميعا أو نموت جميعا ! قال :
 ثم سار الحرشي بالمسلمين و المسلمات و الغنائم يريد إلى باجروان ، فأنشأ
 ١٥ رجل من بنى عيس يقول أبياتا مطلعها :

أنا العنبي لذكر مجد قومي يحوزون النهاب و يحكون نياته

إلى آخرها . قال ز و دخل الحرشي إلى باجروان بغانم الخزر .

قال ز و بلغك نارسديك بن خاقان ملك الخزر فهم أن يقتل

نفسه من شهة الهيم ، ثم أقبل على طراخته و وجوه أصحابه فقال : ويلكم

(١) كذا ، و الظاهر : فانك . (٢ - ٢) في الأصل : مهلك - كفا .

يا معشر الخزر! أنتم تعلمون أني قفلت الجراح و هو ملك من البلاد ،
 ثم استبحت عسكره و أسرت من أسرت ، و سبيت من سبيت ، ثم جاءكم
 / رجل على بغل في قلة و ذلة ففعل بي و بكم ما فعل و أخذ غنيمتي
 فقتل أصحابي ، أفليس الموت خيرا لي من ذلك ؟ قال : فضجت الخزر
 من كل ناحية و قالوا : أيها الأمير ! لا عليك فانا نأتيك به أسيرا فاصنع
 به ما أحببت . قال : فعندها جعل نارستيك بن خاقان يجمع أطرافه و يضم
 إليه أصحابه من جميع بلاد أذربيجان ، حتى اجتمع له خلق كثير ؛ و بلغ
 ذلك سعيد بن عمرو الحرشي فأرسل إلى ورثان و السيلقان و بردعة
 و قبلة^١ و إلى جميع بلاد أرمينية ، فحشر إليه الناس من المزرقة^٢ و المطووعة^٣
 و سائر الناس ، فسار بهم في جمع عظيم . قال : و إذا بصاحب الفرس ١٠
 الأشهب قد أقبل فقال : السلام عليك أيها الأمير و رحمة الله و بركاته !
 فقال له سعيد بن عمرو : يا هذا أنت رجل مبارك علينا ، و ذلك أنك
 عرضتنا للغنيمة و الشهادة غير مرة ، و قد اجتمعت لك عندنا جوائز
 و قد أمرنا لك بها ، فلم لا تأخذها يرحمك الله ؟ فقال : تكون هذه الجوائز
 عند الأمير إلى وقت حاجتي إليها ، ولكن هل للأمير في نارستيك بن ١٥
 خاقان و جيشه و في الجهاد و الغنيمة ؟ قال الحرشي : ما أحوجنا إلى
 ذلك ! قال : فانه قد سار إلى ما قبلك في جمع عظيم و معه أربعون

(١) مدينة قديمة قرب الدربند و هو باب الأبواب من أعمال أرمينية -

معجم البلدان ٢٩/٧ .

(٢) انظر المعجم ٤٦/٨ .

(٣) انظر المعجم ٨٩/٨ .

ألف عجلة عليها المسلمون و المسلمين و الذراري و الأمتة ، فان أردتهم
 فهذا وقتهم . قال : ثم مضى الرجل ، و نادى الحرشي في أصحابه ، فركبوا
 بأجمعهم ، ثم سار بهم سيرا عنيفا حتى وافى بهم أرض برزند^(١) و بها
 يومئذ نارسيتك بن خاقان في جملة عساكر الخزر ، فلما نظر إلى عساكر
 العرب واقفة عبي أصحابه تعبئة الحرب ، و عبي الحرشي أصحابه كذلك
 في وقت العصر ، و تقدم على بردون له أدهم و سيفه على عاتقه ،
 و تقدم المسلمون معه نحو الخزر . قال : و صدقتهم الخزر القتال فدففوا
 المسلمين دفعة اضطروهم إلى سفح الجبل . فلما نظر الحرشي إلى ذلك حسر
 البيضة عن رأسه / ثم وعظ الناس و ذكروهم و حرضهم على القتال ،
 ١٠ و قال : و يحكم ! يا أهل الإسلام إلى ! تنهزمون من بين يدي هؤلاء
 الأغنام الذين لا يعرفون الله و لا يعبدونه ، أما تسمعون أطيظ العجل
 عليها المسلمون و المسلمين أسارى ينادون : و محمداه اوا أبا القاسماه ا قال :
 فتاب إليه المسلمون من كل ناحية ، ثم إنهم صدقوا القتال فقاتلوا قتالا
 شديدا ، و صدق الله وعده و أعز جنده و نصر أوليائه و أذل أعدائه ،
 ١٥ و انهزمت الخزر من بين يدي المسلمين هزيمة قبيحة و معهم ملكهم
 نارسيتك بن خاقان ، و احتوى الحرشي و أصحابه على سوادهم و أموالهم
 و قليلهم و كثيرهم ، و حاز العجل و من عليها من المسلمين و الذراري
 و الأمتة ؛ و أنشأ رجل من المسلمين في ذلك يقول أبياتا مطلعها :

(١) بلد من نواحي تفليس من أعمال جرجان من أرمينية الأولى - معجم

لنا هضبة تعلوا^١ الهضاب بعيدة من الذل يخشى درها من يحاربه إلى آخرها . و انهزمت الخزر على وجوهها ، و المسلمون في طلبهم حتى بلغوا بهم إلى شاطىء لهم ، ثم رجعوا عنهم و ساقوا الأسارى و الغنائم إلى باجروان .

قال : و إذا بصاحب الفرس الأشهب قد أقبل إلى الحرشى فقال : ه السلام عليك أيها الأمير و رحمة الله و بركاته ! قم أيها الأمير و ناد^٢ في أصحابك فليركبوا ، فهذا نارستيك بن خاقان عدو الله قد التأم عليه عامة من شدّ عنه من أصحابه ، و قد أقبل إليك في جمهور الطراخنة و فرسان الخزر ، و قد نزل على نهر موقان في جمع عظيم و جيش كثير ، فلا يهولتك أمرهم أيها الأمير ! فان الله ناصرك و خاذلهم . و جاعل دائرة السوء عليهم ، فاني خائف أن يصبحك غدا في جمعه ذلك و ليس الأمر بصغير ، و قد أعذر من أنذر . قال : ثم تركه و مضى ، و نادى الحرشى في أصحابه من المسلمين أن لا يبقى أحد من المسلمين صغير و لا كبير إلا ركب و استعد للوت . قال : فركب المسلمون بأجمعهم ، و يقولون : لا حول و لا قوة إلا بالله / العلى العظيم ، بالله استعنا و عليه ١٥ / ١٨٨ ب

توكلنا و هو حسبنا و نعم الوكيل ! قال : ثم دعا الحرشى بقوم من ثقات أصحابه و أمرهم بحفظ مدينة باجروان و من بها من المسلمين و المسلمات و الغنائم ، ثم سار في ثلاثة و خمسين ألفا من أهل الشام

(١) في الأصل : تعلوا .

(٢) في الأصل : نادى .

و الجزيرة و من التأم إليه من جميع البلاد حتى وافي نهر موقان ، و إذا
 نارستك بن خاقان هنالك في تسعين و مائة ألف . فلما نظر إلى غبار
 خيل المسلمين وثب فعبى أصحابه ، و دنا منهم الحرشى على غير تعب
 حتى وافقهم هنالك ، ثم دعا بعصابة فعصب بها حاجبه و قال : أيها الناس !
 ٥ هل فيكم من يعرف نارستك بن خاقان ؟ فقالوا : نعم ، هو صاحب
 التاج الواقف تحت البيداء الأعظم الذي عليه الرأس . فقال الحرشى :
 و ما ذلك الرأس ؟ قالوا : رأس الجراح بن عبد الله ، قال : فدمعت عينا
 الحرشى ثم قال : انا لله و انا إليه راجعون ! لا خير في الحياة بعد هذا
 اليوم . ثم صاح بالناس فحمل و حملوا معه ، فلم يكذب الحرشى أن وصل
 ١٠ إلى نارستك بن خاقان فضربه على تاجه ضربة صرعه عن فرسه إلى
 الأرض . قال : و اجتمعت إليه الخزر فخلصوه من المعركة ، و اشتد
 القتال بين الفريقين فقتل من المسلمين و من الخزر خلق كثير ، و غرق
 في نهر موقان ما لا يحصون كثرة ، و انهزم الباقون نحو البحر ،
 ثم أخذوا على الساحل حتى صاروا إلى مجمع النهرين من الكر و الرس ؛
 ١٥ فأنشأ رجل من قيس غيلان يقول أياتا مطلعها :
 و قيس أوطأت خاقان ذلا و قانع منهم فيها اعتداء
 إلى آخرها .

قال : و جاء الليل فهجم على المسلمين و الحرشى قاعد ما ينام
 و سلاحه عليه ، فكلما جاء رجل في جوف الليل يقول الحرشى : من
 ٢٠ أنت ؟ فيقول : أنا فلان أصلح الله الأمير ! فلم يزل الحرشى كذلك

يفتقد فرسان أصحابه حتى حلوا بأجمعهم إلا رجلا واحدا وهو الهذيل
 ابن زفر بن الحارث الكلابي . قال : فاقتم الحرشي له غما شديدا
 ولم يدر / ما حاله ، حتى إذا كان في الثلث الأخير من الليل إذا رجل
 قد أقبل ، فقال الحرشي : من هذا ؟ قال : أنا فلان أصلح الله الأمير ! قال
 الحرشي : ويحك ! هل رأيت الهذيل بن زفر ؟ فقال : نعم أيها الأمير .
 رأيت على فرس له أبلق وهو يحاول رجلا من الخزر على شاطئ النهر ،
 فلا أدري إلى ما ذا صار أمره ، قال الحرشي : ويحك ! فهلا وقفت
 عليه وأعتته بنفسك أسوء لك من رجل ! وإن كنت عريبا فلا أكثر
 الله في العرب مثلك ! أترى رجلا مسلما يحاوز رجلا كافرا فلا تعينه
 بنفسك ! قال : فلما أصبح إذا بالهذيل بن زفر قد أقبل ورأس
 الخزري معلق من سرجه ، فقال له الحرشي : ويحك يا هذيل ! لقد
 غررت بنفسك في مثل هذا الكلب ! فقال الهذيل : أصلح الله الأمير
 لقد لقيت منه عشاء ولا مارست في هؤلاء الخزر رجلا هو أشد منه .
 قال : ثم جمع الحرشي غنائم الخزر و سار حتى صار إلى باجروان ،
 فأخرج من تلك الغنائم كلها الخمس ، وقسم باقي ذلك في المسلمين ،
 فبلغ منهم كل رجل من المسلمين ألف^١ وثمانمائة دينار سوى الأثاث
 و الدواب . قال : ثم وجه الحرشي بالخمس من تلك الغنائم إلى هشام
 ابن عبد الملك و كتب إليه يخبره بما فتح الله عز وجل على يديه من
 الخزر ، فسر هشام^٢ بذلك سرورا شديدا ، ثم كتب إلى الحرشي يحجزه

(١) في الأصل : ألفا - كذا .

(٢) في الأصل : هاشم - خطأ .

و يحزى المسلمين خيرا و يبشرهم بثواب الله الجزيل الذي وعد عباده
المجاهدين في سبيل الله .

قال : و هربت الخزر على وجوهها نحو بلادهم و المسلمون في
طلبهم حتى بلغوا بهم أرض الشروان^١ ، ثم مضت الخزر من هناك
و لم يتبعهم المسلمون ، و أقام الحرشي بأرض الشروان ينتظر أمر هشام
و ما يأمر به .

ذكر ولاية مسلمة بن عبد الملك و عزل سعيد

ابن عمرو الحرشي عن البلاد

قال : و إذا كتاب قد ورد على الحرشي بأن مسلمة بن عبد الملك
١٠ قد ولاه أمير المؤمنين ، و كتب إلى الحرشي : أما بعد فإذا ورد عليك
مسلمة بن عبد الملك / فسلم عليه و سلم إليه العمل و اقدم على أمير المؤمنين
ليكافئك على فعلك الجميل . قال : فلما قرأ الحرشي الكتاب قال : سمعا
و طاعة لأمير المؤمنين و للأمير مسلمة . ثم أقام في موضعه ذلك
لا يجارب أحدا .

ب/١٨٩

١٥

قال و أقبل مسلمة بن عبد الملك من الشام أميرا على أرمينية
و أذربيجان حتى صار إلى مدينة بردعة فنزلها ، ثم أرسل إلى الحرشي
فأشخصه إليه من أرض الشروان ، فلما جاءه و دخل عليه قال له مسلمة :

(١) مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدر بند بناها
أنو شروان فسميت باسمه ، ثم خففت باسقاط شطر اسمه و بين شروان و باب
الأبواب مائة فرسخ - معجم البلدان ٢٥٨/٥ .

يا سعيد ! ألم بأتك كتابي أمرتك فيه أن لا تتعرض لحرب الخزر حتى أقدم عليك ! فلم هونت^١ بنفسك و خاطرت بمن معك من المسلمين ؟ فقال الحرشي : أصلح الله الأمير ! إنه لم يرد على كتابك إلا بعد ما هزم الله الخزر و أمكن منهم ، و لو ورد على كتابك قبل ذلك لما تعديت أمرك ، فقال مسلمة : كذبت ، و لكن أحببت أن يقال : فعل الحرشي ه و قتل الحرشي ، و صرم الحرشي ؛ فقال الحرشي : إني لم أرد ذلك و لكني أردت ما عند الله و كان الرأي ما صنعت ، و الأمير أصلحه الله يعلم أن هذا كما أقول - و السلام . قال : فغضب مسلمة من ذلك ، ثم أمر بالحرشي فوجئ في عنقه و شتمه ، و أمر بلوائه فضرب على رأسه ، و سحب برجله إلى السجن .

١٠

قال : فجلس الحرشي في سجن برذعة و اتصل الخبر بهشام بن عبد الملك ، فغضب على أخيه مسلمة غضبا شديدا ثم كتب إليه : أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين ما كان من خطائك في سعيد بن عمرو الحرشي و شتمك له و استخفافك بحقه و ضربك بلوائه على رأسه و سحبك له برجله إلى السجن ، و قد علمت أنك قد حسدته ، نعم الله ه على أمير المؤمنين به ، فلو كنت قد تداركت زلتك فيه بالإكرام و الاعتذار إليه إذا لأعفاك أمير المؤمنين من موجدته عليك و قبل / توبتك فيه ، و لمكنك تماديت في لجاجك فبقيت عليك موجدة أمير المؤمنين و لست تدري ما يكون حالك غدا عند رب العالمين ، فان

(١) في الأصل : هودنت - كذا .

ذلك لمن أعظم الأمور قاله عند أهل الإسلام فيك ، فأما مالك عند الله من الإثم فإن الأمل في عفو الله عظيم - و السلام .

قال : فورد الكتاب على مسلمة و قد عبر نهر الكر و تقارب من بلاد الشروان ، فلما قرأ الكتاب كأنه ندم على ما فعل بالحرشي .
 ٥ قال : و إذا كتب هشام قد أقبل إلى الحرشي على البريد يعتذر إليه بما فعل به مسلمة ، و تنصل إليه و يعده الرضاء له و لأهل بيته و عشيرته . قال : فجاءت رسل مسلمة أيضا على البريد إلى البرذعة ، فأخرج الحرشي من السجن ، و انطلقوا به إلى الحمام فنظفوه و ألبسوه خلعا قد بعث هشام إليه ، ثم جاءه بقارورة و قد ملئت غالية ، فغلوها ١٠ بها و حملوه على البريد إلى هشام . قال : فلما أدخل عليه قربه هشام و أدناه و خلع عليه و أحسن جلجذته ، ثم أقطعاه و أقطع أهل بيته و عشيرته قطائع ، فهي اليوم لا تعرف إلا بهم من ذلك اليوم و الزمان الماضي .

١٥ ذكر مسير مسلمة بن عبد الملك إلى جهاد

الكفار و محاربتهم

قال : و سار مسلمة بالمسلمين حتى نزل على قلعة حيزان ' من أرض

(١) في الأصل : حران - كذا ، و التصحيح من معجم البلدان ٣/٢٨١ و فيه :

إن حيزان من مدن أرمينية قريبة من شروان ، و ذكر ياقوت في معجمه ٥/٢٥٨

تحت (شروان) : حيزان .

الشروان فدعا أهلها إلى الطاعة فأبوا عليه، فخاربههم أياما فلم يقدر عليهم فأمسك عن قتالهم، ولم يزل محاصرا لهم حتى فنى طعامهم و جاعوا جوعا شديدا، فبعثوا إليه و سألوه الأمان على أنه لا يقتل منهم أحدا، فحلف لهم مسلمة أنه لا يقتل منهم رجلا واحدا و لا كلبا واحدا، فرضوا بذلك و لم يحسنوا أن يستوثقوا لأنفسهم، ثم نزلوا من قلعتهم و كانوا ألف رجل من المقاتلة، فقتل منهم تسعمائة و تسعة و تسعين مقاتلا و خلى عن رجل واحد، و قتل كل كلب كان فى القلعة ما خلا كلبا واحدا، ثم أمر بهدم حصنهم فهدم حتى وضع بالأرض، ثم أمر بنسائهم و أولادهم فأسكنوا أرض حيزان.

ثم سار مسلمة من هناك يريد مدينة الباب و الأبواب، و كان لا يدخل بلدا إلا سألها / أهلها و خرج إليه ملكها بخيله و رجله . قال: فاجتمع إليه ملوك الجبال بأجمعهم و أدوا إليه الخراج و ساروا معه، حتى صار إلى مدينة الباب و فى قلعتها يومئذ ألف رجل من طراخنة الخزر و كان رتبهم ملك الخزر هنالك فلم يعرض لهم مسلمة إلا بسبيل الخير لكنه تركهم و جاز من مدينة الباب حتى صار إلى الحصنين ١٥ اللذين^٢ هنالك فلم يرفعهما^١ أحدا، ثم سار إلى البلنجر فلم يرفعه أحد.

و بلغ خاقان ملك الخزر بأن مسلمة بن عبد الملك قد دخل إلى

(١) فى الأصل : الذين .

(٢) فى الأصل : فلم يرفعهما - كذا .

بلاده، فجعل يجمع الجموع من أرض الخزر حتى صار في جمع عظيم .
 قال : و سار مسلمة في جيشه ذلك حتى صار إلى الوبندر^١ ثم إلى سمندر
 فلم ير هنالك أحدا ، فجاز يريد إلى خاقان ملك الخزر . قال : و إذا
 الأمم قد سارت إلى مسلمة مع جميع أصناف الكفار فيها لا يطيقهم
 مسلمة و لا جيشه و لا يحصى عددهم إلا الذي خلقهم . قال : فلما علم
 بذلك مسلمة أمر أصحابه أن يوقدوا النيران ، ففعلوا ذلك . فلما كان
 الليل تركوا خيامهم مضروبة في موضعها و ارتحلوا بعد عشاء الآخرة ،
 و جعل مسلمة يطوى المراحل طيا فجعل كل مرحلتين مرحلة ، غير أنه
 قدم الضعفاء بين يديه و الأقوياء أهل الجلد و الشجاعة على الساقة ، فلم يزل
 ١٠ كذلك حتى صار إلى مدينة الباب^٢ .

ثم أقبل حتى نزل ما بين الرملى إلى باب واق^٣ و ما يليه ، ثم إنه
 خندق على نفسه خندقا فحصن نفسه و عسكره بالخندق و الحسك .
 قال : و أقبلت الخزر في جمع لم ير^٤ مثله . فلما نظر مسلمة إلى ذلك
 جمع أصحابه من ملوك الجبال الذين كانوا معه فقال لهم : ما رأى في
 ١٥ هذا العدو؟ فقالوا : أيها الأمير ! أمدنا بقناديل النشاب و قدمنا أمام
 عسكرك و ذرنا و إياهم ، فان قتلنا فإلى الله و الجنة ، و إن فتحنا فتحنا

(١) قد سبق ما فيه في ص ٣٤ .

(٢) انظر ابن الأثير ٨٢/٥ .

(٣) كذا ، و لم نجده في معجم البلدان .

(٤) في الأصل : لم يرى .

فذلك الذي نريد . فقال مسلمة : أما إنكم قد نصحتم في المشورة فجزيتم
 عن الإسلام خيرا . قال : ثم وثب مسلمة فعبى أصحابه ميمنة و ميسرة
 و قلبا و جناحا ، و قدم ملوك الجبال بين يديه و أمرهم بقناديل / النشاب ،
 ١٩١ / الف
 ثم أمر بلواته فنصب بين يديه . قال : و نظر خاقان ملك الخزر إلى
 ذلك اللواء ، فأقبل على طراخته و أهل الشدة من أهل طاعته فقال ه
 لهم : اعلبوا أن هذا اللواء ما نشر منذ عقد إلا في هذا اليوم فتقدموا
 نحوه ، فان قدرتم على أن تأخذوه و تكسروه فقد ظفرتم ، فاخرجوا
 الآن و انظروا لا ينصرفن أحد منكم إلا و قد أثر فيه أثرا محمودا
 قال : فخرج طرخان من طراخنة الخزر في كردوس عظيم نحو المسلمين ،
 و ضرب مروان بن محمد بن مروان بطن فرسه فخرج من بين أصحابه ١٠
 و عليه قباء حرير أصفر و قد شد بريطة صفراء و قد خالف بين طرفيها
 على كتفيه ، فقال : أيها المسلمون ! فداكم أبي و أمي ! إني أسألكم صبر
 ساعة ، و ضربا بالرؤس على القرايس ، و قلة الكلام فان كثرتة فشل ،
 و لا يضرين أحد منكم بسيفه إلا الوجه و اليد . قال : فأجابته المسلمون
 بأحسن الجواب . ثم تقدم مروان بن محمد بن مروان و تقدم الناس ١٥
 نحو كراديس الخزر ، قال : و ثارت عجاجة و غبرة شديدة فلم يبصره
 أحد منهم . قال : و تقدم سليمان بن هشام إلى عمه مسلمة فقال : أيها
 الأمير اقتل و الله مروان ! فقال مسلمة : كلا ما قتل فاسكت ! فسكت
 سليمان بن هشام و انكشفت العجاجة فنظر مسلمة إلى المسلمين من
 أصحاب مروان بن محمد فاذا بمروان بن محمد قد لصق بكراديس الخزر ٢٠

وقد قتل منهم جماعة وأصحابه وأنه ليمسح سيفه على معرفة فرسه من دماء الخزر .

قال : و غضب خاقان ملك الخزر ثم أقبل على طراخته و قال : أنا واقف من ورائكم أنظر إلى أفعالكم ، فلا تستحيون أن يفضحكم رجل واحد ! قال : ثم عبي كردوسا آخر أحسن من الآخر وأكثر رجالا وعدة . فقال^١ : أنا أفدى هذه الوجوه ! اعلوا أنه قد أتكم مفاتيح الجنة و لكم ما وعدكم الله من جزيل ثوابه أنه من قتل منكم قد فاز بالثواب العظيم و الجنة التي لا عدد لها و ربكم لا يخاف الميعاد . قال : ثم حمل مروان بن محمد و أصحابه / على كراديس الخزر فقتل منهم أكثر مما قتل في المرة الأولى و جرح منهم بشرا كثيرا . قال : و جعل خاقان كلما أخرج إلى المسلمين كردوسا من الخزر انفرد له مروان بن محمد و أصحابه فيأتي عليه حتى قتل من الخزر مقتلة عظيمة ، ثم رجع إلى عسكر المسلمين فوقف فيه كما كان . و دعا مسلة بالطعام فجعل يأكل هو و بنو^٢ عمه و وجوه الناس و خاقان واقف على فرسه مغناظا ينظر إليه لا يدري ما يقول ، ثم أقبل على طراخته فقال : لاقتن نفسي اليوم شر قتلة ! ويلكم يا معشر الخزر ! أنتم عشرة أضعافهم لاه عنكم يأكل و يشرب لا يبالي بكم و لا يحفل . قال فقالت له الخزر : أيها الملك ! لا تغضب فإنه إذا كان غدا أرضيناك و أتيناك بصاحبهم أسيرا

ب/١٩

(١) أي موضع العرف ، و في الأصل : مغرفة - كذا بالغين المعجمة .

(٢) أي فقال مروان بن محمد .

(٣) في الأصل : بني .

فصنع به ما أحببت .

قال : فلما أصبح خاقان عبي أصحابه كما كان يعيهم بالأمس ثم إنه اتخب الخزر خاصته فجعلهم بين يديه و في القلب و أوصاهم و تقدم إليهم أن لا يقصروا في القتال . و علم مسلمة بذلك فقال : ويلي علي العليج الأقف بعد الخزر فجعلهم بين يديه و الله لأعدن لهم خزر ٥ العرب . قال : ثم عبي مسلمة الناس فجعل علي ميمته مروان بن محمد ، و علي ميسرته سليمان بن هشام ، و علي القلب العباس بن الوليد ، و علي الجناح الهذيل بن زفر بن الحارث الكلبي . قال : و دنا القوم بعضهم من بعض فالتحموا ، و اشتبك الحرب بين الفريقين ، و كان الرجل من المسلمين يحمل علي الخزري فيطعنه برمح ثم يجر الرمح فينثني عليه فيضربه ١٠ بسيفه حتى يقتله .

قال : فلم يزل القوم كذلك حتى تعالى النهار ، قال : و إذا برجل قد أقبل إلى مسلمة بالأمان راغبا في دين الإسلام ، فقال : هل لك في خاقان ملك الخزر ؟ فقال مسلمة : و أين هو ؟ فقال : في العجلة التي قبالتك التي عليها الديباج . قال : فأرسل مسلمة إلى مروان بن محمد فدعاه ١٥ إليه ثم قال : أبا عبد الله ! ألا ترى العجلة التي عليها الديباج ؟ قال مروان : بلى قد رأيتها ، فقال مسلمة : فانها عجلة خاقان و هو / قاعد ١٩٢ / فيها . قال مروان : فأنا له ، قال مسلمة : و أنا معك أبا عبد الله ! فو الله لئن نحن قدرنا عليه في هذا اليوم فلقد ذهبنا بذكرها آخر الأبد ! قال : فتقدم سليمان بن هشام إلى عمه فقال : أيها الأمير ! اسمع كلامي ٢٠

ولا تعجل ، قال مسلمة : هات ما عندك ، فقال سليمان : خاقان لم يقعد في العجلة إلا وقد عبي أصحابه وأبطال الخزر عن يمينه وشماله ومن ورائه ، ولست آمن إن خرجت أنت و مروان أن بأمر الطراخنة فيحرق بكما ، فلا يتها لكما الرجوع إلى عسكريا إلا بعد ذهاب الأنفس ؛
 ٥ ولكن الرأي عندي أن تنتخب رجلا من أبطال عسكري يكون قد عرفته بالبأس والشدة ، فتضم إليه نفرا من أبطال عسكري ، ثم تأمره بالإقدام إلى خاقان . قال : فلم مسلمة أن سليمان قد أتى بالرأي ، فدعا برجل من أصحابه يقال له ثبيت^١ النهراي و كان أحد الأبطال ، فقال له مسلمة : يا ثبيت^١ ! إني قد اخترتك من بين فرسان أصحابي لهذا الأمر الذي قد نديت بك له ، فان وجدتك على ما ظننت بك في البأس والإقدام و بلغت من الأمر ما أريد بلغت في عطائك ، و أجزتك بعشرة آلاف درهم ، و عرضتك لنوال أمير المؤمنين ، و نوهت باسمك ، و إن أنت كعنت^٢ و قصرت فله على عهد لأصلبك على شجرة أقدر عليها . قال فقال له ثبيت^١ : أصلح الله الأمير ! مرني بما أحببت . قال مسلمة : اضمم
 ١٥ إليك ألف رجل ممن تعرفهم و تثق بهم في البأس و الشجاعة ، ثم احمل بهم على عسكر خاقان ، فلا ترجع أو تهزمه أو تأخذه أسيرا إن قدرت على ذلك . قال فقال ثبيت^١ : أصلح الله الأمير ! أما أخذه فلا أدري أقدر عليه أم لا ، ولكن للأمير أيده الله على أن لا أرجع أو أهزمه

(١) في الأصل : نيت - كذا ، و قد مر ما فيه .

(٢) في الأصل : كمت .

و أهرم أصحابه إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : ثم اتخب ثبيت^١ النهراي ألف رجل من فرسان أهل الشام ،

ثم إنه عهد إليهم عهدا و أوصاهم وصية و قال : انظروا لا تقتاتلون

لمسلة و لا لأمير المؤمنين هشام ، و لكن / قاتلوا عن دين الله و جاهدوا

في سبيل الله . فقال له أصحابه : كيفت يرحمك الله ! فاحمل حتى نحمل هـ

معك فترى ما تحب إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ! قال :

فتقدم ثبيت^١ النهراي في هؤلاء الألف نحو خاقان ، و خاقان يومئذ في

عجلة له يقال لها الجداة^٢ و قد فرشت له بأنواع الفرش ، و قد عليت

بقبة من ديباج ، و على رأس القبة رمانة من ذهب . قال : فلم يكذب

ثبيت^١ النهراي أن صار إلى العجلة فضرب القبة بسيفه ضربة خرقت ١٠

الضربة الديباج و وصل السيف إلى خاقان فلم يصبه شيء ، ففرع خاقان

من ذلك و وثب من العجلة مسرعا إلى برذون له قد شد بجانب العجلة

فاستوى عليه و مر منهزما فلم يقدر عليه ؛ و حمل المسلمون على الخزر

حمة ، فولوا الأدبار منهزمين و قد تفرقت عساكرهم حتى صاروا

هاربين إلى بلادهم ، فأنشأ ثبيت^١ النهراي يقول أياتا مطلعها : ١٥

كم كم و كم لي من يوم له رهج وسط العجاجة بالهندية البتر

إلى آخرها .

(١) في الأصل : نبيت .

(٢) كذا في الأصل .

قال: و جمع مسلة غنائم الخزر فقسمها في المسلمين بعد أن أخرج
 منها الخمس ثم نادى في أصحابه وأقبل نحو مدينة الباب، و في قلعته
 يومئذ ألف بيت من الخزر، فأقام عليها محاصرا لهم أياما كثيرة فلم يكن
 له فيهم حيلة، فهم أن ينصرف عنهم و إذا برجل قد أقبل إليه
 ٥ من بعض تلك الأبواب فقال: أصلح الله الأمير إن دفعت إليك
 هذه القلعة بمئونة يسيرة هل ترد مالي و أهلي و ولدي؟ قال مسلة:
 نعم، لك ذلك، قال: فادفع إلي الساعة مائة رأس من البقر و الغنم حتى
 أدفع إليك هذه القلعة، قال: فأمر له مسلة بما أراد، فأقبل إلى العين
 التي استخرجها لهم أنوشروان بن قباد في أول الدهر و أجزاها إلى
 ١٠ القلعة، فقال: احفروا هذا الموضع، حتى إذا بلغوا إلى الماء قال: قدموا
 الآن هذه البقر و الغنم فانحروها في هذه العين! فجعلوا ينحرون و الدم
 يجرى مع الماء إلى الصهاريجهم، حتى إذا علم ذلك / الرجل أن الدماء
 كلها قد صارت إلى الصهاريج أمر بقطع الماء فقطع عنهم، و أجرى
 آبارها إلى الوادي، و أصبح القوم و قد امتلأت صهاريجهم دما،
 ١٥ فلم يلبثوا إلا ليلة حتى أنتت الصهاريج، ثم إنها انتعشت بعد ذلك بالود،
 فعطشوا عطشا شديدا، و أقبل ذلك الرجل إلى مسلة فقال: أيها الأمير!
 قد هلك القوم عطشا ففتح عن باب القلعة و عن طريقهم حتى يهربوا
 و تصير القلعة في يدك، قال: فأمر مسلة أصحابه ففتحوا عن باب
 القلعة. فلما كان الليل فتح القوم الباب و خرجوا هاربين على وجوههم،

(١) بهامش الأصل: «أخذ قلعة الخزر بحيلة يسيرة».

وضارت القلعة في أيدي المسلمين . وجاء مسلمة حتى دخل القلعة فنظر إليها و إلى حصاتها ، ثم أمر أن تكتس تلك الصهاريج من ذلك الفرث و الدم فكنست ، ثم أجرى فيها الماء كما كان . ثم أمر مسلمة بمدينة الباب فقسمت أربعة أرباع : فجعل ربعا لأهل دمشق ، و ربعا لأهل حمص ، و ربعا لأهل فلسطين ، و ربعا لسائر أهل الشام و الجزيرة ؛ ه
فهي اليوم لا تعرف إلا بهم .

قال : ثم دعا مسلمة برجل من أصحابه يقال له فرير بن سويد الثعلبي فولاه مدينة الباب و الأبواب ، و أمره أن يجعل أبرجة المدينة إهراء للحنطة و الشعير و السلاح ، و أن يقيم شرف المدينة و يعلق عليها أبوابا من الحديد ، ثم جعل مسلمة رتبة مدينة الباب مائة دينار ١٠ و عشرة دنانير في كل سنة غير القمح و الزيت و الرزق شهرا بشهر .
قال : ثم دعا مسلمة بابن عمه مروان بن محمد فاستخلفه على جماعة المسلمين بمدينة الباب ، و انصرف حتى رجع إلى هشام بالشام فخبره بما فتح الله على يديه و أنه قد استخلف مروان بن محمد على جماعة من المسلمين .

قال : و علمت الخزر أن مسلمة بن عبد الملك قد انصرف عنهم ١٥ إلى بلاد الشام ، فرجعوا إلى بلادهم التي أخذت منهم فأخذوها و سكنوها . و بلغ ذلك مروان بن محمد فجمع الناس و عرضهم فكانوا يزيدون على أربعين ألفا ، فسار بهم حتى صار إلى البلنجر ، ثم رحل عن / البلنجر في بلاد الخزر ، ثم جعل يقتل و يسي حتى قتل من الخزر خلقا كثيرا ،

(١) كذا في الأصل بلا نقط .

سبي الذراري و النساء و استاق المواشي حتى صار إلى مدينة الباب سالما
غانما؛ و ذلك في وقت الشتاء و البرد الشديد، فسميت هذه الغزوة
غزوة الطين لكثرة الأمطار و الوحول، و في هذه الغزاة أمر بحذف
أذنان الخيل فحذفت بأجمعها لكثرة اللبق و الندى .

٥ قال : و شتا مروان بن محمد تلك الشتوة بمدينة الباب، فلما كان
في وجه الربيع بعث إليه هشام بن عبد الملك فعزله عن البلاد و أشخصه
إليه، و دعا سعيد بن عمرو الحرشي فعقد له عقدا و ولاه البلاد . قال :
فتقدم سعيد بن عمرو الحرشي في أيام الربيع أميرا على جميع الأرمينية
و أذربيجان و الران^١ و جرزان^٢، فصار إلى مدينة الباب فنزلها، ثم جعل
١٠ يغزو الخزر الليل مع النهار فلا يحف له لبد إلى أن ضعف بصره
و كتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره أن الماء الأسود قد نزل في عينه
و قد رق بصره، فليس يبصر سهلا و لا جبلا . قال : فأرسل هشام
بثقة من الشام لينظر هل هو على ما قال أم لا قال : فتقدم الثقة
فنظر إلى سعيد بن عمرو فاذا هو كما قال . قال : فكتب إلى هشام
١٥ يخبره بذلك، فأرسل هشام إلى الحرشي فعزله عن البلاد، و دعا بمروان
ابن محمد بن مروان فعقد له على أرمينية و أذربيجان، و أمره
بمحاربة الخزر .

(١) في معجم البلدان ٤ / ٢١٣ : الران و أران واحد وهي ولاية واسعة من
نواحي أرمينية .

(٢) جرزان و أران مما يلي أبواب أرمينية - المعجم ٣ / ٨٣ .

قال: و أقبل مروان من الشام في عشرين و مائة ألف حتى صار إلى أرمينية، ثم نزل بموضع يقال له كسك^١ على أربعين فرسخا من مدينة بردعة و عشرين فرسخا من تفلّيس، ثم جعل يقاتل ملوك أرمينية و بطارقتها حتى أذعنوا له بالسمع و الطاعة. ثم إنه تقدم فجعل يفتح قلعة بعد قلعة حتى فتح قلاع أرمينية كلها، ثم كتب إلى جميع الأجناد الذين بالبواب^٥ و الأبواب أن يدخلوا بلاد الخزر و أن يوافوه بمدينة سمندر. قال: ثم نادى مروان في أصحابه و سار حتى دخل باب اللان^٢ فجعل يقتل و يسبي و يحرق حتى صار إلى سمندر و هي مدينة من مدائن الخزر. قال: و وافقه عساكر المسلمين من مدينة الباب مع رجل يقال له أسيد بن زافر السلمي، فسار مروان هنالك في خمسين و مائة ألف، فعندها عي أصحابه هنالك تعبئة^{١٠} حسنة و لم يترك معه قائدا و لا تابعا و لا خادما إلا ألبسه بيضة، و حملة ربحا و في رأسه سنان كأنه شعلة نار. قال: و كان العسكر من شدة البريق لا يمر به طائر فيجاوزه حتى يسقط متحيرا من شدة بريقه و شعاعه. قال: ثم سار حتى انتهى إلى المدينة البيضاء التي يكون فيها خاقان ملك الخزر. قال: و هرب خاقان من بين يدي مروان حتى لحق بالجبال، و نجح^{١٥} مروان في بلاد الخزر بالمسلمين حتى جازهم فكان من ورائه، ثم إنه

(١) كذا في الأصل و لم نجده في معجم البلدان.

(٢) في الأصل: الآن، و التصحيح من المعجم ٧/ ٣١٦؛ و فيه: بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر.

أغار على الصقالبة^(١) وما يليه من أصناف الكفار، وسبى منهم عشرين ألف أهل بيت .

ثم أقبل حتى نزل على نهر الصقالبة^(٢) ودعا برجل من شجعان أهل الشام يقال له الكوثر بن الأسود العنبري وكان على شرطته فقال له :
 ٥ ويحك يا كوثر ! إنه قد جاءني عين فخبرتني أن خاقان ملك الخزر قد وجه إلينا بطرخان من طراخته يقال له هزار طرخان في أربعين ألفاً من أبناء الطراخنة ولكن جز هذا النهر إلى ما قبلهم واكن لهم في مثل عدتهم، فاذا أصبحت فاني موافيك إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال فقال الكوثر : أصلح الله الأمير ! إنا قد أمسينا
 ١٠ وهذا وقت يختلط فيه الظلام ، فليمهني الأمير إلى غد . قال : فغضب مروان ثم قال : والله لئن لم تعبر الساعة هذا النهر لأضرب عنقك ولأقتل أهل بيتك بأجمعهم ، فاختر الآن من أمرك ما أحببت ! قال الكوثر : فاني أعبأصلح الله الأمير ! قال : ثم انتخب الكوثر من ساعته ذلك أربعين ألف رجل من فرسان العسكر ، ثم عقدت له الأطواق
 ١٥ فعب الكوثر وعبر معه من الناس زهاء ألف رجل . قال : فسار بهم الكوثر يومه ذلك حتى إذا تعالى النهار إذا هو برجل استقبله في عشرين فارساً من فرسان الخزر معهم الكلاب والبزاة وهم يتصيدون . قال : فشد عليه الكوثر فقتله وقتل أصحابه الذين كانوا معه ، فلم يفلت منهم

١٩٤/ب

(١) في الأصل : السقالبة .

(٢) في الأصل : شجان .

أحد . قال : و أخذ المسلمون أسلحتهم ودوابهم ، و مضى الكوثر
 و أصحابه حتى نزلوا إلى جنب غيضة أشبة ، فلما استقر بهم الموضع إذا
 بدخان قد ارتفع من جوف الغيضة ، فقال الكوثر : ما هذا الدخان ؟
 فقال بعضهم : يجب أن يكون ههنا عسكر من عساكر الخرز ؛ قال :
 ثم نادى الكوثر في أصحابه فركب و ركبوا معه و سار نحو الدخان ، فلم يشعر
 الخرز إلا و الكوثر على رؤسهم في أربعين ألفا ، فوضعوا فيهم السيف ،
 فقتل منهم عشرة آلاف ، و أسر منهم سبعة آلاف ، و أفلت الباقون
 على وجوههم في الغياض و الأودية و الجبال ؛ ثم أقبل الكوثر إلى
 هؤلاء الأسارى الذين في يده فقال لهم : خبروني ما فعل قائدكم هزار
 طرخان ؟ فقالوا : إنه خرج يتصيد في نفر من أصحابه فلا ندرى ما فعل !
 قال : فعلم الكوثر أن الذي استقبلهم هزار طرخان ، فأخذوا في وقت
 الغلس بأجمعهم ؛ ثم سار الكوثر راجعا فلم تطلع الشمس من اليوم الثاني
 إلا و رأس هزار طرخان و رؤس أصحابه في عسكر مروان على
 أطراف الرماح .

قال : و بلغ ذلك خاقان ملك الخزر فجزع لذلك جزعا شديدا ١٥
 و أعطى بيده . ثم أرسل إلى مروان بن محمد : أيها الأمير ! إنك قد سبيت
 الخزر و الصقالية و قد قتلت و بلغت غايتك ، فما الذي تريد ؟ فقال مروان
 للرسول : أريد منه أن يسلم أو أقتله و آخذ ملكه فأجعل لغيره ؛ فاستأجله
 الرسول ثلاثة أيام حتى يرجع إلى خاقان و ينصرف إليه بالخبر . قال :
 فأجابه مروان بن محمد إلى ذلك . فانصرف الرسول إلى خاقان فأخبره ٢٠

بذلك ، فأرسل خاقان إلى مروان : أيها الأمير ! إني قد قبلت الإسلام وأجبت وأحببت ، ولكن وجه إلى رجل من أصحابك يشرحه لي . قال : فوجه إليه مروان برجلين أحدهما نوح بن السائب الأسدي ، والآخر عبد الرحمن بن فلان الخولاني قال : فخرجا جميعا إلى خاقان وعرضا عليه الإسلام ، فقال خاقان للترجمان : قل لهما عنى : أريد منكما أن تحلا لي

الخمر والميتة ، فقال الخولاني الأسدي : تحل له ذلك / حتى يسلم ، فاذا أسلم

وأسلم القوم أخبرناهم أن ذلك حرام عليهم ؛ فقال الأسدي : ما كنت بالذي أحل ما حرم الله ولا أحرم ما أحل الله ، لأن الدين لا يصلحه إلا النصيحة والصدق ، ثم أقبل الأسدي على الترجمان فقال له : قل

١٠ لصاحبك هذا إنه ليس في دين الإسلام أن أحل الحرام ولا أن أحرم

الحلال ، فإن أسلمت حرمت عليك الميتة والدم ولحم الخنزير [و] كل شيء لا يذكر عليه اسم الله إذا ما ذبح . فلما قال ذلك الترجمان ذلك

لخاقان قال خاقان لترجمانه : قل لهما عنى : أنتم المسلمون حقا قال :

ثم أسلم خاقان ملك الخزر وأسلم معه خلق كثير من أهل بيته وأهل

١٥ بلده . قال : فأقره مروان على ملكه ثم آخاه أخوة الإسلام وودعه

وقبل هداياه ، وسار راجعا يريد مدينة الباب والأبواب ومعه يومئذ

سبى الكفار أربعون ألفا أو يزيدون ، فأنزلهم مروان بموضع يقال له

نهر السمور^٢ إلى السهل من أرض الكر ، ثم إنه كتب إلى هشام بن

(١) ليس ذكر إسلام خاقان في الطبرى ولا ابن الأثير .

(٢) كذا في الأصل ، ولم نجد في معجم البلدان .

عبد الملك يخبره بذلك ، ووجه إليه الخمس من جميع ما أفاء الله عليه .
 قال : وجاء الشتاء و أقام مروان تلك الشتوة بموضع يقال له
 كسك ، فلما انسلخ عنه الشتاء و جاء الربيع عزم على الدخول إلى أرض
 السري ، و كتب إلى عامله أسيد بن زافر السلمي أن يوافيه إلى أرض
 السري فيمن معه من الجند و المقاتلة . قال : و رحل مروان من كسك ٥
 حتى عبر نهر الكر و صار إلى بلد يقال له شكى و من شكى إلى أرض
 السري ، فصار إلى قلعة يقال له قلعة البلال و هي قلعة منيعة و حصينة ،
 فأقام عليها شهرا كاملا لا يصل إلى شيء منها ، فلما كان بعد شهر دعا
 الحدادين فأمرهم أن يصنعوا له أعمدة من حديد على مثل السكك ،
 ففعلوا ذلك ؛ ثم أمرهم أن يتخذوا ألواحا من خشب ، فلما فرغ له من ١٠
 ذلك أمر بالأعمدة فحملت على البغال ، ثم أقبل إلى مؤخر القلعة و معه
 يومئذ ثمانية آلاف رجل من نخبة عسكره عليهم الدروع و المغافر ،
 فجعلوا يدخلون تلك الأعمدة ما بين حجارة السور واحدا حذاء الآخر ،
 ثم وضع على عمودين / لوح من خشب من تلك الألواح ، و صعد عليها
 الرجال و أهل القلعة غافلون لا يعلمون أنهم يؤتون من ^٢ وراء القلعة ، ١٥
 و اقتحم مروان و أصحابه القلعة ، فأخذ مقاتلتهم بأجمعهم أخذوا باليد ،
 ثم قعد مروان على صخرة على باب القلعة ، فجعل يدعو برجل رجل من

١٩٥/ب

(١) في المعجم ٥ / ٨٠ : ملك السري مملكة واسعة بين اللان و باب الأبواب
 و ليس إليها إلا مسلكين : مسلك إلى بلاد الخزر ، و مسلك إلى بلاد أرمينية .
 (٢) وقع في الأصل : من - مكررا .

أهل القلعة فيضرب أعناقهم حتى أتى على آخرهم ؛ ثم إنه فرق نساءهم
و أولادهم و أموالهم على أصحابه ، و أمر بسور القلعة فهدم حتى وضع
بالأرض .

قال : ثم رحل إلى حصن آخر يقال له حصن عميق^١ ، فنزل عليه
و حاربه أهل عميق حربا شديدا فظفر بهم مروان ، فقتل رجالهم ،
و سبي نساءهم و أولادهم ، و هدم حصنهم .

قال : و اتصل الخبر بصاحب السرير فهرب من بين يدي مروان
حتى صار إلى قلعة لا ترام يقال لها خيزج^٢ ، و أقبل مروان حتى نزل
عليها ، فأقام أياما فلم يقدر عليها بوجه من الوجوه و لا بحيلة من الحيلة .
١٠ قال : و حلف مروان يمين ليست لها كفارة أنه لا يبرح من هذه القلعة
أو يدخلها أو يموت قبل ذلك . ثم أمر الناس بالبنيان فبنوا حذاء القلعة ،
فلم يزل مروان مقبها على باب هذه القلعة^٣ حولا كاملا ، فلما أعيتته الحيلة
فيها وثب فاغتسل بالماء غسلا نقيا و ذلك جسده دلكا شديدا حتى ذهب
رائحة الطيب ، ثم دعا بثياب طباخه فلبسها ، و لف على رأسه عمامة

(١) لم نجده في معجم البلدان ؛ و في ابن الأثير ١١٣/٥ : « و في سنة إحدى
و عشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بأرمينية و هو واليها فأتى قلعة بيت
السرير فقتل و سبي ، ثم أتى قلعة ثانية فقتل و سبي ، و دخل غوميك و هو
حصن فيه بنت الملك » .

(٢) في الأصل : جرح ، و التصحيح من ابن الأثير ١١٣/٥ . و في معجم
البلدان ٤٩٨/٣ : « خيرج - بفتح أوله و سكنون ثانياه و راه : موضع » .

وسخة ، ولبس خفين عظيمين ، ثم إنه قعد وكتب كتابا من نفسه من مروان بن محمد إلى صاحب السرير : أما بعد فاني قد حلفت أني لا أنصرف أو تسلمني وأسالمك آخر الدهر ، فان رأيت أيها الملك أن تأذن لي حتى أدخلها وأنظر إليها فعلت ذلك منعمًا إن شاء الله تعالى . قال : ثم إنه شدد وسطه وأخذ الكتاب في يده وصعد وحده حتى وقف على باب القلعة ، ثم استأذن وقال : قولوا للملك : رسول مروان بالباب ! قال : فخبروا الملك بذلك فأذن له ، فدخل حتى وقف بين يدي الملك ودفع إليه الكتاب ، فأخذه ودفع إلى ترجمانه ، فجعل يقرأ عليه بلسانه حتى أتى على آخره ؛ ثم قال : خذوا هذا الرجل وأديروه في القلعة حتى ينظر هل لأحد إليها من سبيل ! قال : فأخذ القوم بيدي مروان وجعلوا يديرونه في القلعة ، ومروان ينظر إلى عمارة القلعة وتحصينها ، حتى نظر إلى موضع يتها أن تؤخذ القلعة منه ، فنظر إليه وتأمله وعرفه . ثم أقبل على القوم فقال : أعطوني خبزا آكل فان جائع وأخاف أن يرحل مروان ولا أحمقه ! قال : فدفعوا إليه رغيفين وقطعة لحم دابة ، وأخرجوه من باب القلعة . فأقبل مروان بن محمد حتى صار إلى ١٥ عسكريه ، ثم دعا بثيابه فلبسها وقعد وكتب إلى صاحب السرير : أما بعد يا ابن الخبيثة ! فانا مروان بن محمد ، وأنا الذي كنت رسول نفسي ، فقد برت يميني التي كنت حلفت بها أني لأدخل إلى قلعتك ، وقد دخلتها

(١) في الأصل : ديروه .

(٢) وقع في الأصل : قال - مكررا .

و درت فيها و عرفت مسالكها ، و أنا أرجو أن أدخلها ثانية إن شاء الله و أنفك راغم فأنظر أي رجل تكون ! قال : فلما ورد كتاب مروان على صاحب السرير علم أن مروان بن محمد قد عمل عليه حتى دخل قلعتة ، فكأنه اتقى على نفسه و كتب إلى مروان يسأله الصلح ، فأجابه مروان إلى ذلك ، فوقع الصلح بينهما على خمسمائة غلام و خمسمائة جارية شقر الشعور و الحواجب و الأشفار و عشرة آلاف دينار و خمسمائة مد من طعام يحمل في كل سنة إلى مدينة الباب ، فقبض مروان ذلك كله من صاحب السرير .

ثم رحل حتى نزل على حصن يقال له تومان ، فصالحوه على ١٠ مائة رأس من السبي و ألف دابة و ألف مد من الطعام يحمل إلى مدينة الباب في كل سنة .

قال : ثم رحل مروان حتى نزل على حصن حمزين . و إذا أهل الحصن قد استعدوا لمحاربتة ، فخاربهم مروان و أصحابه حربا شديدا حتى كثر القتلى في المسلمين ، فقال مروان : أيها الناس ! أيما رجل صعد هذه القلعة فأخذها عنوة فله / ألف دينار وله أفضل جارية في هذه القلعة ! قال : فوثب رجل من العرب من تنوخ فقال : أنا لها أيها الأمير ! قال : ثم أقبل التنوخي إلى موضع كان قد عرفه قبل ذلك ، فجعل يصعد و القوم لا يعلمون حتى صار في رأس القلعة ، ثم كبر ففرع القوم فعضوا أيديهم و سلموا القلعة بما فيها ، فدخلها المسلمون عنوة ، و خرج

(١) كذا في ابن الأثير ١١٣/٥ . و لم نجده في معجم البلدان .

صاحبها حمز بن شاه هاربا على وجهه حتى صار إلى القلعة الأخرى فتحصن فيها، وأخذ المسلمون ما كان فيها من الأموال والنساء والذرية . ثم أقبل مروان على التوخي الذي صعد القلعة فقال : إني قد كنت ضمنت لك ألف دينار و أنا أدفعها إليك، ولكن اختر أنت أي جارية شئت ! قال : فوثب التوخي إلى جارية حسناء فأخذها وقال : هذه أصلح الله الأمير ! فقال : خذها فهي لك ؛ قال فأخذ التوخي الجارية وجعل ينحدر يريد العسكر فضربت الجارية بيدها إلى التوخي فاعتنقته ثم رمت بنفسها وإياه إلى الوادي، فتقطعا جميعا على الحجارة فماتا . قال : فغضب مروان لذلك فقدم الرجال القلعة بأجمعهم فضرب أعناقهم، فما أبقى منهم أحدا، ثم إنه بث خيله بأرض حمز بن فأخرب نيفا على ثلاثمائة قرية من قراهم . ثم أقبل حتى نزل على ملكهم حمز بن شاه في قلعة وعزم على حصاره، فصالحه حمز بن شاه على خمسمائة رأس من السبي وخمسمائة مد من الطعام يحمل في كل سنة إلى مدينة الباب .

قال : وجعل مروان بن محمد يفتح قلعة بعد قلعة حتى فتح جميع قلاع بلاد السري و حمز بن و تومان و سندان و ما والاها . ثم أقبل ١٥ راجعا إلى مدينة الباب فنزلها، و هجم عليه الشتاء . و [لما] جاء الربيع

(١) في الأصل : أخرى - كذا .

(٢) كذا في الأصل و لم نجده في معجم البلدان إلا أن في المعجم ٣٠١ / ٥ : « سندان - بالفتح ثم السكون و ذال معجمة و آخره نون : صقع متصل ببلاد الخزر » .

أرسل إلى جميع ملوك الجبال فأقدمهم عليه من الشروان و إيران
 و قيلان^٢ و طبرستان و جميع البلاد إلا أرييس بن بسباس ملك الكر
 فانه امتنع عليه فلم يأتته و أقبل مروان بن محمد حتى نزل على قرية
 يقال لها يلاستان^٣ / في بطن نهر السمرور ، ثم إنه بث الغارات في بلاد
 السكر ، فجعل يغير و ينهب و يحرق ، فلم يزل على ذلك حولا كاملا .
 فلما كان بعد ذلك و طال الحصار على أرييس خرج من قلعه ليلا
 و مر هاربا على وجهه في نفر من أصحابه و مر بان لا يعلم بذلك . قال :
 و مضى أرييس على وجهه حتى جاوز مدينة الباب و الأبواب ، ثم إنه
 مر بغلام راع فقال لأصحابه : خذوا شاة من غنم هذا الراعي . فأخذوا
 ١٠ شاة من الغنم و نزل أرييس في موضعه ذلك ، ثم إنه نزع ثيابه و جلس
 في قباء ، و تفرق أصحابه فمنهم من يبلخ له تلك الشاة ليأكل منها و منهم
 من اشتغل برعى الدواب . قال : و أقبل ذلك الغلام الراعي و في يده
 قوس له و سهام حتى وقف من وراء شجرة ، ثم رمى أرييس بسهم له
 فقتله . قال : و تنازع أصحابه و قالوا بأستهم و كلامهم : قتل الملك !

١٩٧/ الف

(١) في الأصل : الايران - كذا .

(٢) كذا في الأصل ولم نجد في بلاد الجبال بلدا اسمه قيلان ، و في المعجم ٤٤/٣ :

« الجبال جمع جبل اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح المعجم بالعراق و هي
 ما بين أصبهان إلى زنجمان و قزوین و همدان و الدينور و قرميسين و الري
 و ما بين ذلك من البلاد الجلية و الكور العظيمة . »

(٣) كذا في الأصل ، و لم نجد في معجم البلدان .

(٤) في الأصل : قتلوا .

قال: و هرب الغلام الراعى حتى صار إلى القرية ثم إنه خبر إياهم بما فعل .

قال: فأقبل الراعى حتى دخل مدينة الباب و الأبواب، ثم سار إلى أميرها أسيد بن زافر السلى فخبره بذلك . قال: فركب أسيد بن زافر من ساعته في نفر من أصحابه حتى صار إلى الموضع فنظر إلى أرييس بن هـ بسباس قتيلًا، فأمر برفع رأسه ثم احتوى على قليله و كثيره ورجع إلى مدينة الباب . ثم دعا بابنه يزيد فدفع إليه الرأس فقال له: سر إلى الأمير مروان فضع الرأس بين يديه . قال: فسار يزيد حتى صار إلى مروان و هو نازل في بطن نهر السمر حذاء القلعة، فاستأذن يزيد بن أسيد على مروان فأذن له، فدخل و سلم، فقال له مروان: كيف أبوك يا يزيد؟ فقال: بخير أصلح الله الأمير! على أنى جئتك بيشارة! قال: و ما بشارتك؟ قال: رأس أرييس بن بسباس . قال: فعجب مروان من ذلك ثم قال: ويحك! أرييس في قلعتك و أنت قد أتيتني برأسه! قال: فخبره يزيد بن أسيد بأمر أرييس، فأمر مروان بالرأس فرفع على رمح له حذاء القلعة، ثم كبر المسلمون و أشرف أهل القلعة ١٥ فنظروا إلى رأس صاحبهم أرييس، فأعطوا / بأيديهم و ذلوا و خضعوا، فأعطاهم الأمان و أقرهم في بلادهم و وظف عليهم في كل سنة عشرة آلاف من الطعام يحمل إلى مدينة الباب .

قال: ثم صار مروان إلى بلاد أذربيجان فغزا أهل موقان

(١) في الأصل: إياه - كذا .

و جيلان^١ و النهر و الطالقان ، و قتل منهم مقتلة عظيمة و سبي منهم
 نيفا على عشرة آلاف من نسايمهم و أولادهم ففرقهم على أصحابه .
 ثم أقبل حتى نزل بردعة ، و قد فتح أرمينية كلها و أذربيجان و جميع البلاد ،
 فليس أحد يناويه في سلطانه . قال : و في تلك السنة حبس كميث بن
 زيد^٢ الأسدي رحمة الله عليه .

ذكر حبس الكميث رحمة الله عليه

حدثني إبراهيم بن عبد الله بن العلاء القرشي المدني قال حدثني
 نصر بن خالد النحوي قال حدثني الحكم بن سعيد الأسدي قال أخبرني
 عيسى بن أعين و كان حاجبا لأنى عبد الله جعفر بن محمد رضى الله عنهما
 ١٠ قال : كان السبب في حبس الكميث بن زيد^٢ الأسدي إنه كان يقعد في
 المحافل و على قوارع الطرق فينشد الأشعار أتى يمدح فيها بنى هشام
 و بهجو بنى أمية ثم قال هذه القصيدة^٣ :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة و لا أحلام

(١) في معجم البلدان ٨ / ١٩٨ : « موقان و جيلان و هما أهل طبرستان إنما
 كماشح ولاية فيها قرى و مروج كثيرة و هي بأذربيجان » انظر
 أيضا ٣ / ١٩٤ .

(٢) في الأصل : يزيد ، و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١٨٢
 و معجم الشعراء للرزباني ص ٣٤٧ و الأغاني ١٥ / ١١٣ .

(٣) انظر شرح الهاشميات طبع مصر ص ٢٠ .

(٤) من شرح الهاشميات ، و في الأصل : لقب .

ففضل فيها بنى هاشم على بنى أمية حيث يقول :

ساسة لا كمن^١ يرعى الله ساس^٢ سواء و رعية الأنعام

لا كعبد الملك أو كوليده^٣ أو كسليمان^٤ بعد أو كهشام

قال : و بلغ ذلك خالد بن عبد الله القسرى و هو يومئذ أمير العراقيين

من قبل هشام فأخذ الكميت و حبسه في سجنه ، ثم كتب إلى هشام هـ

ابن عبد الملك يخبره بذلك ، و كتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسرى

أن خذ الكميت فأخرج لسانه من قفاه و اقطع رجله و اصلبه على باب

داره . قال : و بلغ ذلك أبان بن الوليد^٥ البجلي و كان صديقا للكميت

فكتب إليه إلى السجن بهذه الآيات :

١٠ إن كنت ذا قصبات في الخداع فرم بدر السماء تنل أو مت على صمد

١٩٨ / الف

أو فاتخذ نقبا في الأرض تنج به و ما أراك بناج آخر الأبد

كن كالحسام سطت بالجفن شقرته و الأمر أسرع من كف إلى عدد

و لا تكن حفصا رهنا بقبضته بنى الإمام و ثق بالواحد الصمد

قال : فلما وصلت هذه الآيات إلى الكميت أيقن بالقتل و علم أن أبان بن

الوليد قد نصحه ، فكتب إليه يحجبه على آياته و هو يقول :

١٥ أسمعها أذنا للغيب سامعة أبا الوليد فلا عميت من رشد

(١-١) من شرح الهاشميات ص ٢٦ ، و في الأصل : يرى رغبة الناس .

(٢) من شرح الهاشميات ، و في الأصل : سليمان .

(٣) من شرح الهاشميات ص ١٧ و كذا سيأتي بعد ، و في الأصل هنا : يزيد -

كم من أخى حسد باتت عقاربه تسرى إلى فلم تضرب ولم تكذب
 وبين مبتسم تبدو فواجده شماته قد طوى كشحا على كذب
 لو لا امتنانك عودا بعد بدائه لكنت قبل ترى منا بلا قود
 قال : ثم بعث الكميت إلى امرأته أم ولد وهي ابنة عمه ، وذلك أنه
 ٥ الكميت بن [زيد بن] خنيس ، و امرأته حبي بنت عبد الواحد بن خنيس ،
 و خنيس ابن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن ^٢ وهيب بن عمرو ^٢
 ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن
 إلياس [بن مضر - ^٤] بن نزار . قال : فأرسل إليها الكميت أن أدركيني
 فقد هلكت ، و احتالى لي بحيلة و إلا فقدت الكميت و لا كميته لك .
 ١٠ قال : و كانت ابنة عمه هذه من بنات الشيعة ، و كانت برة عاقلة لبية
 من النساء ، فوثبت من ساعتها إلى ثيابها فلبستها ، ثم أقبلت و معها نسوة
 من بنات عمها إلى باب السجن ، فقال السجنان : من هؤلاء النسوة ؟
 فقيل له : هذه امرأة الكميت قد جاءت لتزور زوجها ؛ قال : فأخرج
 الكميت إليها ، فأوقفته بين النساء ثم ألبسته ثيابها و علمته مشيتها فقالت :
 ١٥ اخرج الآن مع هؤلاء النسوة و انج بنفسك و ذرني . أنا فليس أحد

(١) في الأصل : من .

(٢-٢) كذا في جمهرة أنساب العرب ص ١٨٢ ، و ليس في معجم الشعراء -

انظر أيضا شعر الكميت طبع بغداد سنة ١٩٦٩ م ج ١ ص ٧ و الأغاني .

(٣-٣) من معجم الشعراء و شعر الكميت ، و في الجمهرة : عمرو ؛ و في الأصل :

وهب بن عامر .

(٤) من معجم الشعراء و شعر الكميت و الأغاني .

يتعرض لي ! قال : فتنقب و خرج من باب السجن مع النساء ، فلما
مر على السجن جعل ينظر إلى مشيته فقال : قبح الله هذه من مشية
فما أشبهها بمشية رجل ! قال : و جعل الكميت يمشي مع النساء و مشيته
لا تتخفى على أحد ، حتى إذا صار إلى بني تميم مر على جماعة منهم ، فقال

رجل من دهاتهم : والله ما هذه المشية / عندي إلا مشية رجل غير أنه ٥ ١٩٨/ب

قد تنقب و لا شك عنه يريد إلى بعض الأعراس ، ثم قال لغلام له
أسود : ويلك يا غلام ! اذهب و اتبع تلك المرأة فانظر إلى أين تدخل !
قال : فذهب الغلام ، فصاح به شيخ من بني تميم يقال له سعيد بن بديل^١
فقال : ويلك ارجع يا أسود ! ويلك ما لك و اتباع النساء ! و ذلك
أن الشيخ وقع في قلبه أنه رجل فلم يحب أن يفضحه . قال : فرجع ١٠
عنه الأسود و مضى الكميت حتى صار من النجع إلى آل علقمة
الحضرمي ، فدخل إلى دورهم فاستجار بهم فأجاروه ، و هو الذي يقول
فيهم حيث يقول :

ولو لا آل علقمة اجتدعنا بأيدينا أنوف مصليتنا^٢

قال : و وقع الخبر في السجن أن الكميت قد هرب ، فوثب السجنان ١٥
فدخل السجن إلى الموضع الذي كان فيه الكميت فاذا هو بامرأة الكميت
جالسة ، فلما نظر إليها صاحت صيحة و قالت : وراءك لا أم لك !

(١) في معاهد التنصيص ٩٧/٣ : أبو الوضاح حبيب بن بدير ، و في الأغاني

١١٤/١٥ : حبيب بن بديل .

(٢) في شعر الكميت ١٢٤/٢ : بقايا من أنوف مصليتنا .

قال: فلم السجن أنه قد عمل عليه فخرق ثوبه وصاح ووضع التراب على رأسه ثم قال لأهوانه: ويلكم امرأة دخلت السجن فخذتني وخذتكم فأخرجت زوجها من السجن فجلست في موضعه وأتم لا تعلمون أقال:

و بلغ ذلك خالد بن عبد الله القسري فبعث إلى السجن فأحضره، ثم أمر به فجرد من ثيابه وضربه بالسياط ضربا شديدا حتى أنه قد قتله، ثم قال:

مثلك يكون على سجن أمير المؤمنين! قال: ثم بعث خالد إلى امرأة

الكهيت فأحضرها وقال لها: يا عدوة نفسها! أخرجت الكهيت من السجن

وجلست في موضعه وهو طلبة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك؟

فقالت: نعم والله أخرجته ووقته بنفسى، فاصنع ما بدا لك! قال:

١٠ فبسم خالد ثم قال: هكذا فلتكن الحرة، فأطلقها ولم يتعرض إليها

إلا بسبيل خير، ثم إنه أخذ الطرق على الكهيت أياما كثيرة وليالي

فلم يقع له على أثر فأملك عنه، ثم كتب إلى هشام / بن عبد الملك

١٩٩/الف

يخبره بذلك، وأن الكهيت هرب من السجن، وخبر المرأة وكيف

خذعت السجن؛ فاغتاظ هشام من ذلك غظا شديدا ولم يدر

١٥ ما يصنع.

قال: وخرج الكهيت من المنزل الذي كان فيه في جوف الليل بعد

تشرين يوما ومعهم نفر من بني عمه من بني أسد يريد أرض الشام، فأخذ

على طريق السهابة فكان يسير الليل فيهدى بالنجوم، فاذا أصبح نزل،

فلما كان في الليلة الثانية من مسيره، أصبح أقبل على من كان معه فقال:

٢٠ أبشروا فقد أمتم! ثم سار مع أصحابه نهارا فاذا بشخص قد أقبل من

البعث ففزع أصحابه و أوتروا قسيهم ، فقال الكميث : ما شأنكم ؟ فقالوا : نرى شيئا مقبلا . قال : فظفر إليه الكميث ساعة ثم قال : لا عليكم هذا ذئب قد أتاكم ، قال : و تقارب الذئب منهم فذهب بعض بني عمه ليرميه فقال الكميث : مهلا لا ترموه ، فانه إنما جاءكم مستطعا فأطعموه ! قال : ثم التفت الكميث إلى مولى يقال له صاعد فقال : يا صاعد ! الق^١ له شيئا ! فالتقى إليه صاعد ذراعا من لحم فأكلها ، ثم قال : صب له شولا من ماء ! قال : فصب له صاعد بقية ماء كان في القربة ، فشرب . فقال الكميث : أجزنا إن شاء الله تعالى ! قال : ثم سار القوم فجعل الذئب يعوى عواء شديدا ، قال بعضهم : ويله ! فما له يعوى ؟ أليس قد أكل و شرب ؟ فقال الكميث : أظنه يخبرنا أنا على غير طريق و قد صدق

فتيامنوا ، فتيامن القوم فسكن عواؤه . قال : فلم يزل الذئب يتبع الكميث و أصحابه و يطعم و يسقى إلى أن نظر القوم إلى أقطار الشام فانصرف عنهم الذئب ، فأنشأ الكميث يقول :

لقينا بها ذئبا^٢ ضريرا كأنه

إلى كل من لاقى من الناس مذنب^{١٥}

مضيجا إذا أثرى كسوبا إذا عدا

لساعته ما يستفيد و يكسب

(١) في الأصل : القى .

(٢) في شعر الكميث ٨٦/١ : ثلجا .

تضور يشكو ما به من خصاصة

و كان^١ من الإفصاح بالشكو يعرب

فنشنا^٢ له من ذى المزود بضمة^٣

و للزاد^٤ آسار تلقى^٥ و توهب

١٩٩ ب / ٥ / و قلنا له^٦ هذا لك اليوم عندنا^٧

و من ذى الأداوى عندنا لك مشرب

فصب له شولا^٨ من الماء صاعد^٩

فسكن^{١٠} عنه غلة تتلهب^{١١}

قال : ثم دخل الكميت أرض الشام ليلا ، و صار إلى مسلة بن عبد الملك

١٠ مستجيرا به من هشام بن عبد الملك ، فوقف بين يديه و أنشأ يقول :

يا مسلم بن أبي الوليد لميت^١ إن شئت ناشر^٢

(١) في شعر الكميت : كاد .

(٢) من شعر الكميت أى تناولنا ، و فى الأصل : فاسنا .

(٣) فى شعر الكميت : حصاة .

(٤ - ٤) من شعر الكميت ، و فى الأصل : اوقات ستلقى .

(٥ - ٥) فى شعر الكميت : هل ذاك فاستغن بالقرى .

(٦) فى شعر الكميت : شول .

(٧) فى شعر الكميت : غابر .

(٨) فى شعر الكميت : « به كف عنه الحية المتحوب » .

(٩) من شعر الكميت ٢٢٤/١ و الأغاني ١٢٠/١٥ ، و فى الأصل : كيت .

كم قال قائلكم لعا
 و غفرتكم^٢ لذوى الذنوب ب من الأصاغر والأكابر^٣
 فلقد زلت إليكم غير المبجل^٤ للعاذر
 علقت حبالى من حبا لك ذمة^٥ الجار المجاور
 و محل بيتى من يور تك غير منتقض الدوائر^٥
 فالآن صرت إلى أمية و الأمور إلى المصاير

قال فقال له مسلمة : ويحك يا كميته ! قد والله رأيت أمير المؤمنين
 حنقا عليك شديدا ، و ما أثق بنفسى لك منه ، و لكنى أشير عليك
 بواحدة ، إنه قد مات له ابن يقال له معاوية ، و هو غدا صائر إلى القبر ،
 فكأن أنت هنالك قبل مجيئه فاستجر به و أنا أعينك على ذلك . قال : ١٠
 فانصرف الكميته من عند مسلمة ، ثم إنه بكر إلى قبر معاوية بن هشام
 فجلس إليه ، و قد هيا أبياتا من الشعر ، و خرج هشام من قصره يريد
 القبر و معه سادات بنى عمه من بنى أمية و مسلمة يسير عن يمينه ، فلما
 نظر إلى الكميته من بعيد قال : إني أرى رجلا قاعدا عند القبر ، فقيل :

(١-١) من شعر الكميته و الأغاني ١٥/١١٨ ، و فى الأصل : عنده عشرة عاثر -
 كذا .

(٢) من شعر الكميته و الأغاني ، و فى الأصل : عقوبة .

(٣-٣) فى شعر الكميته و الأغاني : الأكابر و الأصاغر .

(٤) ليس البيت فى شعر الكميته و الأغاني . فى الأصل : المتبجل .

(٥) من شعر الكميته ، و فى الأصل : كرامة .

يا أمير المؤمنين لعله مستجير قد استجار بالقبر! فقال هشام: قد أجرنا كل من قد استجار إلا الكميت، فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين وما الكميت حتى يستثنى باسمه! قال هشام: فانا قد أجرناه وإن كان الكميت. قال: و دنا هشام إلى القبر، فوثب الكميت قائما و هو يقول:

٥ تأوب عيني داهها فاستهلت بعبرة محزون هضاب و قلت

على هالك من آل فهر بن مالك له كشفت شمس النهار و كلت

فلا تحسب الأعداء إن مات أني خذلت و لا آيات قومي قلت

٢٠٠ / الف / سابكيك للدنيا وللدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت

قال: فدمعت عينا هشام، ثم دنا فجلس عند القبر، فوثب الكميت قائما على قدميه ثم استأذن في الكلام، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إن الله عز و جل جعل أولياء دعوته و سيوف نغمه و أنصار دينه و رقباء عدله و ورثة فضله و عية عليه و معادن حكمه، و خلفاءه في عباده و بلاده آباء أمير المؤمنين أطال الله في العافية و منتهى الرغبة في بقائه، فهم المطهرون من الدنس، المصفون من النجس، النجباء في النسب، ١٥ البلغاء في الحسب، النجباء في الأزل، السمحاء في المحل، الحكماء المساميح، الرحماء المناصيح، لا كفره ممنوع و لا فجره، و لا معازيل و لا سائل في الهيجاء، و لا مهاذبر في الملا، و لا حمد في اللواء، و لا مناكيد عند العطاء، و لا جن عند الأعداء، و لا قحط قنط في السنين؛ و لا سقط

(١) وردت القصيدة في شعر الكميت ١٤٧/١ ليس فيها الأبيات المذكورة إلا هذا البيت الواحد.

فرط عن المقلين ، ' و لا حزر بزور ' للدائرين ، و لا مطلق الألسنة بجهل
 الجاهلين ، لا مروعون بالأعويل و لا لاهون بالأباطيل ، أهل العلوم
 عن البوادر و العلوم بالمخاطر ، و إعطاف أمير المؤمنين أيده الله تعالى
 و كريم عنصره و طيب جوهره ، شاد له ما شرف بناؤه ' و زهر بهاؤه ،
 فلم يأل أنت زاد بناء و نماء و علوا و بهاء باللين في زعيته ، و العدل ه
 في سيرته ، و البذل في فضله ، و التوفيق من عدله ، و الكرم من شيمته ،
 و الصدق من ضريته ، و الحق من رأيه ، و المن من آلائه ، و العفو
 عن العثرة و الحلم بعد القدرة ، ثم إنني كنت أيد الله أمير المؤمنين
 تهت في حيرة ، و تحيرت في غمرة ، زين لي خطلها ، و استفزني أملها ،
 و عشيتني أمورها ، و غرتني غرورها ، أسارني غاوبها ، و هتفني داعيها ، ١٠
 فأجبت إلى الضلالة ، و تسكعت في الجهالة ، حيران حائرا عن الحق ،
 نافرا قائلا بغير الصدق ، ملتبًا بالعمر ، خابطا في الظلمة ، جائزا عن الرشدة ،
 متأملا بغير فهم ، ناظرا إلى غير علم ، حتى إذا انحلت عني غياهبها بعد
 اسمدرار ناظري إليها ، و انقشع لي سحابها عن طمع رجائي فيها ، سئمت
 حياة العدى من أمير المؤمنين الذي أثبت الله به و بآبائه أركان الإسلام ، ١٥
 و قوم به و بهم / دعائم الأيام ، فصادفت عز جوده على منهمره ، و ثمار
 أفنان رافته على مهتدله ، و في ذلك أقول :

ما أبالي إذا لقيت هشاما و بنيه قبيلة و الدبيرا

(١-١) في الأصل بلا نقط .

(٢) في الأصل : بنا - كذا .

البسوا العدل و السكينة و الحلم ثيابا فلن أراها نحورا
 قال : فتبسم هشام لفصاحة الكميت و لما أتى به في ذلك الوقت من
 هذا الكلام . ثم قال : كيف أمنتى يا كميث و قد قلت ما قلت ؟
 فقال : إن شئتم أمير المؤمنين أيده الله أمنتى من سطوته . و رفع من
 ٥ قدرى ما كان خاملا بمشافهته . و ربط من جاشى ما كان منحلا بمخاطبته .
 و كرمه أطمعنى في عفوه و أطلق لسانى بعد كعنه ؛ ثم قال : عائب
 و مذنب تاب فمخا باليقين ذنبه و بالصدق كذبه . فالتوبة قبل الحوبة ،
 و الصفح بعد القدرة . قال هشام : و ما الذى أفلتك من مخالب القسرى
 و قد أسهرت ليله و أطلت فكره ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! أفلتى منه
 ١٠ صدق النبة في التوبة ، فتاب عن صفاحى مناسمه ، أو غشى عن عيون
 حرسه حتى طلقت من وثاقه . و خرجت خروج الفدح من محبسى على
 رغم أنفه ؛ قال هشام : فما الذى حملك على الغواية ؟ قال : الذى أغوى
 آدم من قبل " فنى و لم نجد له عزما " . قال هشام : فهل قلت في
 خروجك من السجن شيئا ؟ قال الكميث : نعم يا أمير المؤمنين أنا القائل
 ١٥ في ذلك :

لقد رام منى خالد و ابن خالد دواهى شتى من جهاد و من ختل
 فما أطلقا من محكماتى عقيدة و ما ازداد إلا مرة لها قتلى
 عصيت فلم أحلل عليهم بدرة و لم يجدونى ذا سقاط و ذا فشل

(١) ليس البيتان في شعر الكميث .

(٢) الأبيات الثلاثة التالية ليست في شعر الكميث .

فلما أحلوني بصلعاء صيلم^٢ وصول عبوس الليل بين^٢ أبي الشبل^٢
 خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النواج والمثلى
 على ثياب الغايات وتحتها عزيمة أمر^٢ شبهت سنة^٢ النصل
 قال: فاطرق هشام يفكر في أمره ثم رفع رأسه وقال: خبرني بأى
 قديم و حديث هجوت بنى أمية ولو لا سعة أحلامها لضاق عليك الأرض^٥
 / برحبها ، ويخص بلهواتك زلالها وعذبتها؟ قال: فسكت الكميت
 وتكلم رجل من حاشيته ، فقال: يا أمير المؤمنين! ما خسر بذلك إلا حظه ،
 ولا أحبط إلا عمله ، ولا ضر إلا نفسه إذ حاول بشعره من أراد الله
 حط درجته ، وحط من أراد الله أن يعلى مرتبته . قال: فأشار هشام
 إلى ذلك الرجل أن كف ، فسكت الرجل وتكلم الكميت فقال: ١٠
 يا أمير المؤمنين! تقبل توبة مذنب راجع عن ذنبه ، ولا تفرعه بما كان
 من تفريطه عن طريق الحق ، قال هشام: فليفرج روعك فقد أجرناك ،
 وعفونا كل ما كان منك إذا أنبت إلى الحق ، واعترفت بالذنب .
 قال: ثم وصله هشام بعشرة آلاف درهم؛ ووصله مسلية بخمسة آلاف

(١) في شعر الكميت ٢/٥٠: ولما .

(٢) من شعر الكميت ، وفي الأصل: صيكم .

(٣-٣) في شعر الكميت: باحدى زبي ذى اللبتين .

(٤) من شعر الكميت ، وفي الأصل: الشبلى .

(٥-٥) في شعر الكميت والأغاني ١٥/١٢٠: أشبهت سلة .

درهم . ثم أخذ له كتاب منشور من هشام : لا سبيل لأحد عليه - والسلام .

ذكر أخبار الكميت في أهل البيت رضى الله عنهم وهي أخبار حسان منتخبة

٥ قال : عبد الله بن زرارمة سمعت أبي يقول : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي رضى الله عنهما إذا الكميت قد استأذن ، فأذن له فدخل ثم جلس و أنشد^١ أبا جعفر رضى الله عنه قصيدته الميمية حيث يقول :
"من لقلب^٢ متم مستهام" حتى إذا فرغ منها قال أبو جعفر :
يا كميت ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت إنك
١٠ لا تزال مؤيدا ما نصرتنا بلسانك .

قال : ودخل الكميت بن زيد وأخوه^٣ الورد بن زيد على أبي جعفر محمد بن علي رضى الله عنه في بعض أيام التشريق بمنى فقال الكميت :
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قد قلت آياتا أفلا أنشدكها ؟
فقال له أبو جعفر : يا أبا المستهل ! عليك بذكر الله فانها أيام ذكر ، فقال :
١٥ صدقت يا ابن رسول الله ! وإني أحب أن تسمعها ، فقال : هات ما بدا لك !

(١) في الأصل : انشأ .

(٢) في الأصل : لقب .

(٣) في الأصل : أخيه .

فأنشده كبيت قصيدته التي يقول فيها:

'الا أبلغ أمية حيث حدث' و إن خفت المهتمد^٢ و القطينا

قال: فرأيت أبا جعفر و قد حسر عن ذراعيه ثم تحول إلى القبلة و رفع يديه فقال: اللهم اغفر للكبيت! يقوله ثلاثا. قال حكيم بن سعيد

الأسدي / أخبرني عيسى بن أعين و كان راويا لأبي عبد الله جعفر بن ٥ / ٢٠١ ب
محمد رضى الله عنه قال: كنت أنشد أبا عبد الله أشعار الكبيت، فإذا أنشدته مديحه في بني أمية يقول: ما أشعره! وإذا أنشدته فيهم يقول: هذا شاعرنا أهل البيت! فإذا أنشدته شعره في ادعائه بالقبائل يقول: ما أنسبه.

قال: أبو ثميلة قال داود بن مصعب الأسدي: دخلت أنا و الكبيت ١٠

ابن زيد على فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، فألقت لنا و سائد فجلسنا، ثم أقبلت على الكبيت فقالت: يا كبيت - جزاك الله عنا خيرا، فلقد احببتنا حين أبغضنا الناس، و مدحتنا حين عابنا الناس، و وصلتنا حين قطعنا الناس.

قال: ثم دعت له بقدرح سويق و ماء فجدحته بيدها و ناولته إياه، فأخذ ١٥

(١) في شرح الهاشميات ص ٨٢ و الأغاني ١١٩/١٥ و معاهد التنصيص ١٠٣/٣:
فقل لبني.

(٢) في الأغاني و شرح الهاشميات: حنوا، و في معاهد التنصيص: كانوا.

(٣) في الأصل: الهند، و التصحيح من المراجع المذكورة.

(٤) في الأصل: الحسين، و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ٣٦.

الكفيت و شربه ، ثم إنها أشارت إلى الجارية بشيء و قالت : يا أبا المستهل !
 إنا قد أمرنا لك بمركب وستين ديناراً نفقة ، فان أنت تقبل ذلك ! قال :
 فهملت عيناه بالدموع ثم قال : و الله يا بنت رسول الله صلى الله عليه
 و سلم ! لا أرزأك و لا أرزأ غيرك على شيء من مدحتكم شيئاً أبداً حتى
 يكون الذي أقول فيكم يجزيني عليه ربي ، و أيم الله ! لو لا أني طلبت
 البركة في هذا السوق إذ جدحتك ' بيدك إذا لما ذقته ، ثم نهض فخرج
 من عندها .

قال : و قال يحيى بن يزيد قال أبو يزيد بن علي أخبرني عمي عمر
 ابن الحسن قال : قدم علينا الكفيت بن زيد إلى المدينة ، فاستشدناه ذات
 ١٠ يوم ، فأنشدنا قصيدة له في رسول الله صلى الله عليه و سلم و على آله
 هذه الأبيات :

سل الهموم لقلب غير متبول و لا رهين لدى ' بيضاء عطبول
 و لم أقف بديار الحى أسألها أبكى معارفها ضلاً بتضليل^٢
 ما أنت و الدار إذ صارت معارفها للريح مدرجة^٣ ذات الغرابيل
 ١٥ تسدى الرياح بها ذبلاً و تلجمه ذبلاً بمعتطف منها و مشمول^٤

(١) من شرح الهاشميات ص ٨٣ ، و في الأصل : الذي .

(٢) في شرح الهاشميات :

و لا تقف بديار الحى تسألها تبكى معارفها ضلاً بتضليل

(٣) في شرح الهاشميات : ملعبة .

(٤) ليس البيت في الهاشميات .

نفسى فداء الذى لا 'الجور سنته' و لا المعاذير من بخل و تبخيل^٢
 نفسى فداء رسول الله قبيل له منى و من بعدها أدنى لتفليل^٣
 / الحازم 'الأمر و الميمون طائرته' و المستضاء به و الصادق القبيل
 قال: فبكى الناس بكاء شديدا، و انصرف الكميث إلى منزله، فجمع
 له أصحابنا ألف دينار و كسوة من الثياب الجدد و غير ذلك،^٥
 ثم بعثوا بها إليه فردها، فقال: إني لم أقل ما قلته للدنيا، و لو أردت الدنيا
 لآتيت من الدنيا فائدة، و لكنى رجوت ثواب الله عز و جل و التقرب
 إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمحبتكم، فأما ما أصاب أجسادكم
 الطاهرة من هذه الثياب فاني أقبله و ألبسه أتمس بذلك البركة، و أما
 هذه الألف دينار و ما لم يصب أجسادكم فلا حاجة لى فيها، و لو كنت
 محتاجا لكنتم أحق من أخذ منه شيئا، و لكنى غنى بحمد الله و منه.
 قال: ثم أخذ الثياب التى قد لبست، و رد سائر ذلك و لم يقبل
 منه شيئا.

قال: و كتب هشام بن عبد الملك إلى خالد بن عبد الله القسرى
 يأمره أن يكتب إلى أخيه أسد بن عبد الله بخراسان بالجهاد، فجمع^{١٥}

(١-١) فى شرح الهاشميات: الغدر شيمته.

(٢) فى شرح الهاشميات: تفليل.

(٣) ليس البيت فى الهاشميات.

(٤-٤) فى شرح الهاشميات: الرأى و المحمود سيرته.

(٥) فى الأصل: شىء.

أسد بن عبد الله المسلمين و سار نحو الترك و السغد فرجع مفلولا
 و لم يصنع شيئا؛ ثم رجع في السنة الثانية، غزا فلم يصنع شيئا، ثم غزا
 في السنة الثالثة فوغل في بلاد الترك و جبالهم و شعابهم فرجع و لم يصنع
 شيئا و قد مات من أصحابه خلق كثير من الجوع و العطش . ثم أرسل
 ٥ أسد بن عبد الله إلى وجوه قواده مثل نصر بن سيار الكنتاني
 و عبد الرحمن بن نعيم المازني^٢ و سورة بن الحر^٣ الدارمي و البختری بن
 أبي درهم القيسي فقال لهم: يا أعداء الله! و الله ما أوتي إلا من قبلكم،
 و ذلك أنكم لا تنصحون أمير المؤمنين في الجهاد و لا تنصحون . قال:
 ثم جردهم فضربهم بالسياط، و حلق رؤوسهم و لحامهم، و قيدهم و غل
 ١٠ أيديهم إلى أعناقهم، و بعث بهم إلى أخيه خالد بن عبد الله القسري إلى
 العراق . فأنشأ نصر بن سيار يقول في ذلك:

بعثت بالعتاب في غير جرم في كتاب تلوم أم حكيم

لا تلومي على البلاء فان الله يؤتي البلاء بعد النعيم^٤

قال: و بلغ ذلك هشام بن عبد الملك فغضب لما فعل أسد بن عبد الله

(١) من الطبري ١٩٢/٨ و ابن الأثير ٦٦/٥، و في الأصل: أسد - خطأ .

(٢) في الطبري: العامري .

(٣) من الطبري و ابن الأثير، و في الأصل: أبي .

(٤) في الطبري ١٩٢/٨ و ابن الأثير ٦٦/٥: ذنب .

(٥) في الطبري و ابن الأثير: أم تميم .

(٦) ليس البيت في الطبري و ابن الأثير .

٢٠٢/ب

بهؤلاء القوم، فأرسل / إليه فعزله عن خراسان؛ وولى مكانه رجل من أهل الجزيرة يقال له الأشرس بن عبد الله السلمي .

قال: فقدم الأشرس بن عبد الله السلمي أرض خراسان في جيش عظيم . قال: وبلغ ذلك الترك و السغد فاجتمعوا له بينخارى في نيف على مائة ألف . قال: و سار حتى و اى الكفار في أرض بيكند، و اقتل الناس ههناك قتالا شديدا، فقتل من المسلمين زيادة على ألف رجل من بني تميم، و قتل من الكفار مقتلة عظيمة . ولوا منهزمين فلم تقم لهم قاعة دون سمرقند، و رجع الأشرس بن عبد الله بأصحابه حتى عبر النهر و صار إلى بلخ . و بلغ ذلك هشام بن عبد الملك . فأرسل أيضا إلى الأشرس بن عبد الله فعزله عن خراسان، و ولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن المزني .
 قال: و أقبل الجنيد حتى دخل أرض خراسان، ثم سار حتى نزل على أرض بلخ، و أمر بعقد الأطواق ثم عبر بالمسلمين . و بلغ ذلك خاقان ملك الترك، فسار نحو المسلمين في سبعين و مائة ألف حتى صار إلى نهر بلخ، فاقتلوا قتالا شديدا، و حمل رجل من المسلمين يقال له واصل بن عمرو على جميع الترك حتى خالطهم، ثم وصل إلى خاقان الملك فضربه على البيضة، فرمى بها عن رأسه، و ولى ملك الترك منهزما هو و أصحابه، و وضع فيهم نسيف، فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف رجل؛ فأنشأ واصل بن عمرو يقول في ذلك:
 فلو لا الله ليس له نصير و ضربى قوبس الملك الهمام

(١-١) في الاصل: عبد الله المري، و التصحيح من الطبرى ٢٠٤/٨ .

أكرّ عليهم اليجوم كراً ككر الشرب آنية المدام

قال : و انصرف الجنيد بن عبد الرحمن إلى مدينة مرو فنزلها ، و شتى بها تلك الشتوة . فلما انسلخ عنه الشتاء أقبل بالمسلمين حتى نزل على نهر بلخ ، و قد لحق به نصر بن سيار و أصحابه الذين كانوا حملوا من خراسان إلى العراق ، و ذلك أن هشام بن عبد الملك أرسل إلى خالد بن عبد الله القسري فأمره باطلاقهم و أن يلحقهم بالجنيد بن عبد الرحمن ليكونوا معه ، فعبر الجنيد بالمسلمين نهر بلخ ، ثم دعا برجل^١ يقال له سورة / ابن الحر الدارمي فعقد له عقدا ، و ضم إليه أربعة آلاف رجل ، و وجه به إلى بخارستان . قال : و أما عمارة بن حريم المري فانه عقد له عقدا ١٠ و أرسل به إلى بخارستان ، فلم يحارب أهلها حتى أذعنوا له بالسمع و الطاعة ، فأخذ منهم الأموال و الرهائن و رجع إلى صاحبه الجنيد ابن عبد الرحمن .

و أما سورة بن الحر فانه سار إلى سمرقند ، فلما دخلها بلغ ذلك خاقان ملك الترك فسار إليه في خمسين ألف من الترك و السغد حتى نزل على سمرقند . قال : و بلغ ذلك الجنيد بن عبد الرحمن و هو نازل على شاطئ نهر بلخ في ثمانية و عشرين ألفا ، فهم أن يسير بالمسلمين إلى سمرقند ، فقال له نصر بن سيار : لا تعجل فان سورة بن الحر الدارمي و أصحابه في جوف سمرقند ، و سمرقند مدينة حصينة منيعة . فقال الجنيد : و الله إن معي من بني عمي خمسمائة رجل ، كل رجل منهم يعد بألف

(١) في الأصل : كان . (٢) في الأصل : رجل .

من الترك، و والله لو لم يكن معي غيرهم للقيت بهم ملك الترك و جميع
من معه من الكفار، قال: و جعل الجنيد يتمثل ' بهذا البيت ' و يقول:
أليس ' أخو الهيجاء ' أن يشهد الوغى

و أن يقتل الأبطال ضحماً على ضخم

قال: ثم سار الجنيد بمن معه من المسلمين يريد إلى سمرقند و هو
رتجز و يقول:

ما حالي اليوم و ما ذا علتى إن لم أقاتلهم فجزوا لحيتي^٢

قال: و بلغ خاقان مسير الجنيد بن عبد الرحمن إلى ما قبله، فأرسل إلى
طريق كس^١ و نسف^٣ من طريق البرية فغور الأبنار و الطرق. و بلغ
ذلك الجنيد بن عبد الرحمن فعلم أنه لا يقدر يسلك البرية، فأخذ على
طريق آخر يقال له طريق الشعب. فلما توسطه هو و أصحابه و إذا
بالترك قد أحرقوا بالمسلمين من كل ناحية على غير أهبة. قال: و دنا

(١-١) في الأصل: بهذه البيتين - كذا.

(٢-٢) في الطبري ٢٠٦/٨ و ابن الأثير ٧٦/٥: أحق الناس.

(٣) في الطبري و ابن الأثير:

ما عاتى ما عاتى ما عاتى إن لم أقاتلهم فجزوا لمتي

إلا أن في ابن الأثير « لم أقتلهم ».

(٤) في معجم البلدان ٢٥٠/٧: « مدينة تقارب سمرقند ».

(٥) مدينة كبيرة كثيرة الأهل و الرستاق بين جيحون و سمرقند - انظر

المعجم ٢٨٦/٨.

القوم بعضهم من بعض فاقتلوا قتالا لم يقانلوا مثله في يوم مضى قبله .
قال : و جعل نصر بن سيار يقاتل قتالا لم يسبقه إليه / أحد من نظرائه ،
فلم يزل كذلك حتى انكشف على وجوههم و صارت الفعلة في أيدي
المسلمين و قد قتل من الترك مقتلة عظيمة ، و غنم الناس غنيمة عظيمة .

قال : و تكلم قوم عند الجنيد بن عبد الرحمن فقالوا : أصلح الأمير !
إنه ليس يجب أن يغفل عن مثل نصر بن سيار و لا يقصر في بره
لشرفه و شرف آبائه و سابقتهم في الإسلام و ما قد رأى الأمير أصلحه الله
من فعاله في هذا اليوم . قال : فغضب الجنيد بن عبد [الرحمن] و قال :
من نصر بن سيار ؟ و ما كان من نصر بن سيار ؟ فوالله إن أقل رجل
١٠ في بني عمي قد عمل في هذا العدو ما لم يعمل نصر بن سيار . و لا يقدر

عليه و لو عمر الدهر ! قال : و بلغ ذلك نصر بن سيار فأنشأ يقول :
إني نشأت و حسادي ذوراً عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عدداً
إن تحسدوني على حسن البلاء لكم^١ فان مثل بلاني ولد الحسدا^٢

(١) في الأصل : غنموا .

(٢) في الأصل : يفعل .

(٣) من ابن الأثير ٨١/٥ و الطبري ٢١٤/٨ ، و في الأصل : ذو .

(٤) من ابن الأثير و الطبري ، و في الأصل : لا ينقص .

(٥) كذا في الطبري ٢١١/٨ ، و في ابن الأثير و الطبري ٢١٤/٨ : مثل .

(٦) من ابن الأثير و الطبري ، و في الأصل : لهم .

(٧) المصراع في ابن الأثير و الطبري : يو ما فمثل بلاني جراني الحسدا .

قال: فبلغ الجنيد بن عبد الرحمن ما قال نصر بن سيار، فأرسل إليه وترضاه و تعذره و أعتبه من موجدته عليه .

قال: و جعل خاقان يجمع^١ الجموع لحرب المسلمين حتى صار في مائة ألف، و سار الجنيد في ثمانية و عشرين ألفا، و أرسل إلى سورة ابن الحر الدارمي و هو يومئذ بسمرقند أن اخرج بمن معك إلى خاقان، ه فإني قد زحفت إليه بخيلى و رجلى، فكن أنت من ورائه و أنا من بين يديه، فعسى الله تبارك و تعالى أن يهلكه . قال: فخرج سورة بن الحر من مدينة سمرقند في عشرين ألفا من أصحابه و ممن اتبعه من أهل سمرقند . قال: و علم خاقان بذلك فقال لأصحابه: ذروا عنكم الجنيد ابن عبد الرحمن . و اعطفوا بنا إلى سورة بن الحر و أصحابه! قال: فعصفت ١٠ الترك و السغد نحو المسلمين الذين خرجوا من مدينة سمرقند، و التقى القوم للقتال، و الجنيد بن عبد الرحمن لا يعلم بذلك و لم يرحل بعد من موضعه؛ فاقتل المسلمون مع الترك قتالا شديدا، فلم يكن لهم بهم طاقة، فقتلوا المسلمين بأجمعهم رحمة الله عليهم .

/ قال: و إذا برجل من أهل سمرقند قد أقبل مكتوبا و في عنقه ١٥ / ٢٠٤ الف

رأس ابن الحر، قال: فنظر إليه الجنيد بن عبد الرحمن من بعيد فقال: إنا لله و إنا إليه راجعون، قتل^٢ و الله سورة بن الحر و أصحابه! قال:

(١) في الأصل: بجميع .

(٢) في الأصل: قتله .

و ضج المسلمون^١ بالبكاء و النحيب ؛ فأنشأ رجل من أصحاب الجنيد بقول :

تطاول ما أنام على ليلى و لكن لا يطول على النيام

إذا أغضيت أرقى^٢ نوم عيني حوادث قد أنحن على التمام

مصاب عشيرتى و جلاء ثغرى ؛ على مر المصيبات العظام

٥ قال : و شمت نصر بن سيار بالجنيد بن عبد الرحمن فجعل يعرض^٣ به
و هو يقول^٤ :

أبغضت^٥ من عينك^٥ تهريجها و صورة فى جسد فاسد

كنت تظن الحرب إذ رمتها كشربك القرقف و البارد^٦

تلعب^٧ بك الترك^٨ و أبناؤها لعب صقور بقطا وارد

١٠ قال : ثم أرسل الجنيد بن عبد الرحمن إلى مرو و بخارستان و إلى
جميع من كان على دين الإسلام فحشرهم إليه ، ثم عرضهم فكانوا ثلاثة

(١) فى الأصل : المسلمين .

(٢) فى الأصل : ارقى - كذا .

(٣) فى الأصل : يعرض .

(٤) فى الطبرى ٢١٥/٨ : « فقال ابن عرس للجنيد » .

(٥-٥) من الطبرى ٢١٦/٨ ، و فى الأصل : عينك و .

(٦) البيت فى الطبرى :

لا يحسبن الحرب يوم الضحى كشربك المزاء وبالبارد

(٧) فى الأصل : لعب ، و التصحيح من الطبرى .

(٨) فى الطبرى : الحرب .

و أربعين ألفا ، فضمهم إلى رجل من أصحابه فوجه به نحو خاقان ملك
الترك . قال : و خاقان يومئذ على باب سمرقند و قد حاصر أهلها
أشد الحصار ، حتى عزم أهلها أن يسلبوها . قال : فلم يشعر إلا و خيل
المسلمين قد أشرفت ، فلما نظر إليها أهل سمرقند فرحوا بذلك و استبشروا
و اشتدت ظهورهم . قال : و نظر خاقان إلى عساكر المسلمين قد وافت ،
فبعي أصحابه و دنا من خيل المسلمين ، و التقى القوم على باب سمرقند
فاقتلوا ، و نزل المسلمون^١ عن دوابهم و جثوا على الركب و عزموا على
الموت ، و اشتد القتال بين الفريقين ، فقتل من المسلمين يومئذ بشر
كثير ، و قتل من المشركين زيادة على عشرة آلاف ؛ و انهزم خاقان
في باقى أصحابه ، فمروا هاربين في الجبال و الأودية و الغياض حتى
صاروا إلى بلادهم . و بلغ ذلك الجنيد بن عبد الرحمن فأقبل حتى دخل
مدينة سمرقند ، فزها ثم جمع أموالها ، / فأعطى كل ذى حق حقه ،
و فضل من أراد من أصحابه و بنى عمه ، و قصر بنصر بن سيار و بنى
عمه ، فلم يفعل بهم ما يجب أن يفعل بأمثالهم من العطية و الجوائز ؛
فأنشأ نصر بن سيار يقول :

١٥

لئن كنت في دنيا و ملك أصبته بلا حسب زال و لا طمان
فقد يبتلى ذو الملك بالبخل و الغنى و يصرف عن وري^٢ الزناد هجان
لعمري لقد أصبحت في اليوم راغبا و قد حل منك اللوم كل مكان

(١) في الأصل : المسلمين .

(٢) في الأصل : وراه - كذا .

قال: ودعا الجنيد بن عبد الرحمن برجل من بني عدى يقال له موسى بن النصر فضم إليه خمسة آلاف رجل من المقاتلة وجعله مقبياً بمدينة سمرقند، ثم رحل حتى صار إلى مدينة مرو فزلها، وكتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره بما كان من أمر خاقان ومحاربه إياه، وبعث أيضاً مع الكتاب إلى هشام بهدايا ومطارف من هدايا خراسان ودوابها وأموالها؛ ثم إن الجنيد بن عبد الرحمن مرض بمدينة مرو مرضاً شديداً واستسقى بطنه فمات^١، فقبره بمرو.

فلما مات الجنيد بن عبد الرحمن وثب رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سريج، فتغلب على خراسان، واحتوى على مرو الروذ وفارياب^{١٠} والنمرود^٢ والطاقان وعامة مدائن خراسان، فأخذها وجعل يجبي أموالها ويفرقها في أصحابه. حتى التأم إليه خلق كثير من أهل الذعارة والفساد. قال: وبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فدعا برجل يقال له عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي^٣، فولاه بلاد خراسان، فلم يكن له طاقة بالحارث بن سريج، فعزله هشام وولى مكانه أسد بن عبد الله القسري. قال: فقدم أسد بن عبد الله بلاد خراسان، وهذه قدمته

(١) وذلك في سنة ١١٦ هـ - انظر الطبري ٢١٩/٨ و ابن الأثير ٨٥/٥.

(٢) كذا، ولم نظفر به في معجم البلدان. وفي الطبري ٢٢٠/٨: «فأقبل الحارث إلى مرو وقد غلب على بلخ و الجوزجان و الفارياب و الطاقان و مرو الروذ» و انظر أيضاً ابن الأثير ٨٦/٥.

(٣-٣) من الطبري ٢١٩/٨ و ابن الأثير ٨٥/٥، وفي الأصل: زيد النهلاني.

الثانية ، فنزل مدينة مرو و جعل يوجه الجيوش لمحاربة الحارث بن سريج . قال : و نظر الحارث بن سريج إلى كثرة الخيل قد وافته من كل ناحية فجمع إليه أصحابه ، ثم سار حتى دخل بلاد الترك فصار إلى خاقان مستأمناً إليه . قال : فأنزله خاقان مدينة من مدائن الترك يقال لها فاراب^١ فجعلها طعمة له و لأصحابه . / قال : و سار أسد بن عبدالله ه ٢٠٥ / الف القسرى من مدينة مرو في جيش لجب يريد حرب ابن سريج ، حتى إذا صار إلى مدينة بلخ أدركته الوفاة فتوفي بها^٢ ، و تولى أخوه خالد بالعراق . قال : فأرسل هشام إلى يزيد بن خالد فولاه العراق جميعاً مكان أبيه ، و أرسل إلى نصر بن سيار فولاه بلاد خراسان بأجمعها من دون النهر إلى ورائه إلى أرض الشاش و فرغانة و ما يليها . قال : ١٠ فكان نصر بن سيار عاملاً على خراسان يفتو أطرافها ، فكلما فتح بلداً تألف به أهله ، و يخفف عنهم الخراج حتى أحبه الناس و مالوا إليه . و جعل يزيد بن خالد بن عبدالله القسرى يمحور على أهل العراق فيأخذ أموالهم و يقتل رجالهم ، حتى بلغ منهم كل مبلغ . قال : و شكاه الناس إلى هشام بن عبد الملك و رفعت فيه القصص و كتبت فيه ١٥ الكتب . قال : فدعا هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر^٣ الثقفي فولاه العراقين جميعاً البصرة و الكوفة و ما والاها ، و أمره أن يأخذ يزيد

(١) في معجم البلدان ٦/٣٢٢ : ولاية وراه نهر سيحون في تخوم بلاد الترك .

(٢) و ذلك في سنة ١٢٠ هـ - انظر الطبري ٨/٢٤٧ و ابن الأثير ٥/١٠١ .

(٣) في الأصل في مواضع كلها : عمرو - خطأ .

ابن خالد فيعذبه بكل عذاب يقدر عليه ، و يستخرج ما عنده من
الأموال التي جباها عن أهل العراق .

ذكر ولاية يوسف بن عمر الثقفي العراق وابتداء

أمر زيد بن علي بن الحسين و مقتله

٥ قال : فتقدم يوسف بن عمر الثقفي العراق ، فأقبل حتى نزل الحيرة

و وجه بعاله إلى جميع البلاد ، ثم أرسل إلى يزيد بن خالد القسري

فأشخصه إليه من البصرة ، فاستأداه جميع ما عليه من الأموال ، و جعل

يعذبه بأنواع العذاب لكي يستصفيه الأموال ، فقال له يزيد : أيها الأمير !

لا تعجل عليّ بالقتل فإن لي مالا على قوم كنت استودعتهم إياهم ،

١٠ و أرجو أن آخذه منهم فأدفعه إليك ! فقال له يوسف : و من

هؤلاء الذين تذكر أنك استودعتهم هكذا المال ؟ فقال : أصلح الله الأمير !

أولهم زيد بن علي بن حسين بن علي و محمد بن عمر^٢ بن علي بن أبي طالب

و داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب و إبراهيم بن سعد

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري و أيوب بن سلمة بن عبد الله المخزومي .

٢٠٥ ب ١٥ / قال : و كان هؤلاء التوم يومئذ بالشام عند هشام بن عبد الملك

فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك فخبره بذلك ، فأرسل

هشام إلى هؤلاء القوم فدعاهم و ذكر لهم ما كتب به إليه يوسف بن عمر

(١) في الأصل : أرجوا .

(٢) في الأصل : عمرو - خطأ ، و التصحيح من الطبري ٨ / ٢٦٠ .

مما ادعى عليهم يزيد بن خالد القسرى ، فأنكروا ذلك و قالوا :
 يا أمير المؤمنين ! ما له قبلنا دعوى ولا طلبه ، و لعله إنما أراد أن يتبرد
 بنا من ذلك العذاب الذى هو فيه . قال هشام : فانى باعث بكم إلى
 يوسف بن عمر ليجمع بينكم و بين صاحبكم ، فقال له زيد بن على :
 أنشدك الله يا أمير المؤمنين و الرحم أن تبعث بى إلى يوسف بن عمر ا ه
 فانى أخاف أن يتعدى على ، قال هشام : و ليم يتعدى عليك و ليس له
 ذلك ؟ قال : ثم أمر هشام كاتبه فكتب إلى يوسف بن عمر : أما بعد
 فقد وجهت إليك بالقوم الذين ادعى عليهم يزيد بن خالد ما ادعى ،
 فاذا قدموا عليك فاجمع بينهم و بين صاحبهم ، فان هم أقروا^٢ بما ادعى
 عليهم فوجه بهم إلى ، و إن هم أنكروا فسله البينة عليهم ،^٣ فان لم يقم ١٠
 البينة فاستحلفهم بعد صلاة العصر يوم الجمعة فى مسجد الجامع بالله الذى
 لا إله إلا هو إنه ما استودعهم يزيد بن خالد وديعة و لا له مال عليهم
 لا قليل و لا كثير فاذا حلفوا نخل سيولهم - و السلام . قال : فقال القوم :
 يا أمير المؤمنين ! إنا نخاف أن يتعدى علينا يوسف بن عمر ، فقال هشام :
 كلا إنى باعث معكم رجلا لا يقدم عليكم بشيء من المكروه . ١٥
 قال : فخرج القوم من الشام فجعلوا يسرون حتى قدموا العراق ،
 ثم صاروا إلى الحيرة و بها يومئذ يوسف بن عمر ، ثم دخلوا فسلموا

(١) زيد فى الأصل : انه .

(٢) فى الأصل : قروا - كذا .

(٣) زيد فى الأصل : قال - و لا حاجة له .

فرد عليهم السلام ، ثم أدناهم ورحب بهم ، وقرب زيد بن علي خاصة فأقعدته إلى جنبه و ألطف به في المسألة ، وأقبل إليه وإلى من معه فقال : إن يزيد بن خالد القسري محبوس في سجنى ، غير أنه يذكر أن له عندكم مالا استودعكم إياه ، فما تقولون ؟ قال : فأنكروا ذلك بأجمعهم وقالوا : أصلح الله الأمير ! ما استودعنا مالا ولا له قبلنا دعوى ولا طلبه . / قال : فأمر يوسف بن عمر بيزيد فأحضره ، ثم قال له يوسف ابن عمر : هؤلاء القوم الذين ادعيت عليهم ، فهات ما عندك ! فقال يزيد ابن خالد : أيها الأمير ! مالى عندهم قليل ولا كثير ، ولا دعوى ولا طلبه ، بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب . قال : فغضب يوسف بن عمر ثم قال : إنما كنت تهزأ بى وبأمر المؤمنين ! ثم أخرج القوم إلى المسجد الأعظم بعد صلاة العصر فحلفوا ، فخلف سبيلهم ، فخلف ثلاثة منهم بالمدينة ، وأقام زيد بن علي بن الحسين و محمد بن عمر بن علي بالكوفة . قال : وجعل يوسف بن عمر يعذب يزيد بن خالد القسري بأنواع العذاب حتى مات .

٢٠٦ / الف

١٥ ابتداء خبر زيد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم

قال : و جعلت الشيعة من أهل الكوفة يختلفون إلى زيد بن علي و يأمرونه بالخروج على هشام بن عبد الملك و يقولون له : و الله يا ابن رسول الله إنا نرجو أن تكون المنصور من آل محمد ! و إنه قد دنا

(١) فى الأصل : قال .

(٢) فى الأصل : نرجوا - كذا .

هلاك بني أمية . قال : فأقام زيد بن علي بالكوفة ، وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال : إنه مقيم بالكوفة لم يبرح بعد . قال : فأرسل إليه يوسف بن عمر أن اخرج عن البلد وصر إلى غيره ، فبعث إليه زيد بن علي أيها الأمير إني عليك وإني على الخروج فأمسك عنه يوسف بن عمر أياما ، ثم بعث إليه واستحثه على الخروج وأغلظ له في القول وتهده ، فلما رأى زيد بن علي أن يوسف بن عمر قد ألتح عليه في الخروج لم يجد بدا من ذلك ، فعزم على الرحيل إلى المدينة ، ثم تجهز وخرج ، وأرسل معه يوسف بن عمر برجل يبلغه العذيب . قال : فسار زيد بن علي من الكوفة حتى صار إلى العذيب ورجع عنه رسول يوسف بن عمر ، وخرجت الشيعة خلف زيد بن علي فلحقوه ١٠ بالمغية^٢ فقالوا^٣ : أين تذهب يا ابن رسول الله وتذر الكوفة ، لك بها مائة ألف سيف يقاتلون عنك بني مروان ؟ نشدك الله إلا ما رجعت ! فوالله لو أن قبيلة واحدة من قبائلنا همت أن تقاتل عنك أجناد الشام لما كبر ذلك عليهم . قال : / فلم يزالوا به حتى أنعم لهم زيد بن علي في ذلك ، فانصرفوا عنه إلى الكوفة على أن يرجع إليهم . قال : وأقبل ١٥ عليه محمد بن عمر فقال : أنشدك الله يا ابن رسول الله إلا لحقت بأهلك وصرت إلى المدينة ولا تقبل مقالة أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه ! فإني أخاف أنهم لا يفون لك بما يقولون .

(١) في معجم البلدان ٦/١٣١ : هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة .

(٢) منزل في طريق مكة بعد العذيب - انظر المعجم ٨/١٠٦ .

(٣) في الأصل : فقال .

قال : فلم يقبل زيد من محمد بن [عمر بن] علي ما قال له و أقبل
 راجعا إلى الكوفة ، فدخل مستخفيا و نزل عند رجل من شيعة يقال
 له نصر بن خزيمه العبي . قال : و علمت الشيعة بذلك فجعلوا يختلفون
 إليه باللطف و البر من كل ناحية ، و هم في ذلك يكتمون أمره خوفا
 ٥ من يوسف بن عمر الثقفي . قال : و أقبلت إليه امرأة من الأزدي يقال
 لها أم عمرو بنت الصلت^١ و معها بر لطيف ، فدخلت إليه و سلمت
 عليه ، و كانت امرأة و سيمة من النساء . ولما نظر إليها زيد بن علي
 و كلمها رآها فصيحة الكلام حلوة المنطق ، فقال لها زيد : من أنت
 أيتها الامراة؟ فقالت : أنا امرأة من الأزدي ، فقال زيد بن علي : ألك
 ١٠ زوج؟ قالت : لا يا ابن رسول الله ! ما لي زوج ، فقال لها زيد : فهل لك
 أن تزوجيني نفسك؟ فقالت : و الله إن فيك لرغبة لو أردت التزويج ،
 قال زيد : فما الذي يمنعك من ذلك؟ قالت : جعلت فداك ! فأنا أعرف
 بنفسي ، فانه يمنعني من ذلك كبر سني ، فقال زيد : كلا ما أنت عندي
 كما تقولين و رضيت بك ، فقالت : أنا أعرف بنفسي بما أتت علي من
 ١٥ السنين ، و لو كنت مزوجة مدى الدهر ما عدلت بك أحدا ، و لكن
 لي ابنة و هي أجمل مني و أنا أزوجكها إن أحببت ذلك ! فقال زيد :
 فقد أحببت ذلك إن كانت مثلك ، فقالت : جعلت فداك ! إن خالقها
 و مصورها لم يرض أن يجعلها مثلي ، لكن جعلها أنظر مني و أضوا

(١) انظر الطبري ٢٦٧/٨ و ابن الأثير ١١١/٥ .

(٢) في الأصل : فقال .

وأحسن شكلا وأكمل مني عقلا . قال : فتبسم زيد بن علي ثم قال :

لقد رزقت فصاحة و منطقا حسنا فأين فصاحة أبتك من فصاحتك ؟

فقلت : جعلت فداك يا ابن رسول الله ! أما أنا فنشأت بالحجاز ، وهي

نشأت بالكوفة ، و ما أقرب / ما بيني وبينها في الفصاحة . فقال زيد :

فاني قد رضيتها . قال : ثم واعدتها وقتا ، و جمع نفرا من الشيعة فتزوجها ،

ثم تجهزت و زفت إليه ، فبني بها و أولدها جارية ، ثم ماتت بعد ذلك ،

فاغم عليها زيد غما طويلا .

قال : و كان زيد بن علي رضي الله عنه لا يطيل المكث في مكان

واحد خوفا على نفسه من يوسف بن عمر أن لا يعلم بمكانه . فكان

يكون مرة بالأزد عند بني عم امرأته و مرة في بني عيس ، و الشيعة ١٠

في خلال ذلك يبايعونه على كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه

و سلم ، و جهاد الظالمين ، و الدفع عن المستضعفين ، و إعطاء المحرومين ،

و قسمة النية بين أهله بالسوية ، و رد المظالم ، و النصر لأهل البيت

على من نصب لهم العداوة و جهل حستهم . فكان الناس يبايعونه على

ذلك ، فاذا أقر الرجل منهم بذلك و بهذه البيعة يضع يده على المبايع ١٥

ثم يقول : عليك بهذه البيعة عهد الله و مشاقه و ذمته ! فاذا قال ذلك

الرجل ٢ : نعم ، يمسح يده على يده ثم يقول : اللهم اشهد ! ثم يكتب

اسمه عنده ، فلم يزل كذلك حتى بايعه خمسة عشر ألف إنسان من شيعته

(١) زيد في الأصل : زيد بن .

(٢) في الأصل : فاذا قال الرجل ذلك .

من أهل الكوفة . قال : و يوسف بن عمر لا يعلم بشيء من ذلك .
 قال : ثم تحول زيد بن علي إلى جبانة^١ سالم فنزل دار معاوية
 ابن إسحاق بن زيد بن حارثة في أدنى بني فهد عند مسجد هلال بن عامر ،
 فلم يزل على ذلك من شأنه بضعة عشر شهرا حتى أحكم أمره و أخذ
 البيعة على شيعته ، ثم إنه أمرهم بالاستعداد و الأهبه للخروج . قال :
 و شاع ذلك في الناس حتى تحدثوا به سرا و علانية .

قال : و أقبل رجل من أهل الكوفة يقال له سليمان بن سراقه
 البارقى إلى يوسف بن عمر فخبره بذلك ، فقال يوسف بن عمر : ويحك
 فكيف^٢ علمت بذلك ؟ فقال : لأنه خبرني الصدوق أنه قد بايعه الناس
 على ذلك و وجهه بكتبه إلى أهل السواد يواعدهم بالخروج ، فضاقت
 الأرض برحبها على يوسف بن عمر ، ثم إنه بعث إلى عامله الحكم بن
 الصلت بالكوفة و يحذره أمر زيد بن علي و يأمره بالطلب و التفتيش ،
 ثم أرسل إلى الطرق فأخذت ، فكان لا يمر أحد إلا فتش مخافة أن
 يكون معه كتاب . قال : فبينما^٣ أهل المصالح على الطرق إذا برجل مر
 و في يده عصاة و هو مستعجل فضاخوا به ثم قالوا : من أين أنت ؟
 قال : من بلاد الشام ، ففتش فلم يوجد معه شيء ، فضرب أحدهم يده
 إلى العصا فأخذها و جعل يقلبها و ينظر إليها ، فاذا على ناحية منها

٢٠١/ب

(١) في الأصل بلا نقط ، انظر معجم البلدان ٤٥/٣ .

(٢) في الأصل : فقد .

(٣) زيد في الأصل : هم .

قطعة شمع ملصقة فقلع ذلك الشمع ، فاذا جانب العصا مجوفة و في جوف الحفر كتاب مدرج ، فأخذ الكتاب و الرجل فأتى بهما إلى يوسف بن عمر ، فأخذ الكتاب ففضه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من زيد بن علي بن الحسين بن علي ، إلى أهل الموصل و سائر بلاد الجزيرة ، سلام عليكم ! أما بعد ، فاتقوا الله عباد الله الذي خلقكم و رزقكم ، و بيده أموركم و إليه مصيركم ، فانكم قد أصبحتم تعرفون الحق إذ أتمتوا صفونه بينكم ، و وصفه و اصف لكم ، و لا ينتفع و اصف الحق و لا الموصوف له حتى يعين من قام به عليه ، و قد قال الله تعالى ” و العصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر “ . و قد دعا محمد صلى الله عليه و سلم أهل الكتاب ١٠ من قبل كما أمره الله سبحانه فقال ” يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الا نعبد^٢ الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله “ ، و قد عرفتم حالكم الذي أتمت عليه من الفتنة في دينكم ، و البلاء في معاشكم من أمر سفك الدماء ، و الاستئثار عليكم بغيركم ، فهذا ما أتمت عليه و اليوم مقيمون و به آخذون ، و أنا ١٥ أدعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، و الدفع عن المستضعفين ، و مجاهدة الظالمين الذين انتزوا أهل البيت بيت نبي رب العالمين ، فبادروا إلى عبادة الله ، و احذروا أن يحل / بكم عذاب الله

٢٠٨ / الف

(١) سورة ١٠٣ .

(٢) في الأصل : الا تعبدوا ، و التصحيح من سورة ٣ آية ٦٤ .

و بأسه ، و ما حل على ما كان قبلكم من أهل معصيته و التولى عن أمره ،
و راجعوا الحق و احموا أهله ، و كونوا لهم أعوانا إليه ليكونوا من
المفلحين ، و السلام على عباد الله الصالحين ، و صلى الله على سيدنا محمد
و آله و صحبه أجمعين .

٥ قال : فلما قرأ يوسف بن عمر هذا الكتاب تغير وجهه و امتلأ
غظا و غضبا ، ثم قدم هذا الرجل الذي معه الكتاب فضرب عنقه
صبرا ، و بعث إلى عامله بالكوفة الحكم بن الصلت فأمره أن يطوف
بالكوفة بالليل و أن يستبحث بالنهار عن زيد بن علي . قال : و بلغ
ذلك زيد بن علي فخاف على نفسه أن يؤخذ قبل الأجل الذي كان
١٥ بينه و بين أهل السواد فلم يدر ما يصنع . قال : و أقبل إليه نفر من
أصحابه الذين كانوا قد بايعوه فقالوا له : إنا قد بايعناك و إنا نحن خارجون
معك ، و لكن ما تقول في هذين الرجلين الظالمين أبي بكر و عمر ؟
فقال زيد بن علي : مهلا لا تقولوا فيها إلا خيرا ، فاني لا أقول فيها
إلا خيرا ، و لا سمعت من آبائي أحدا يقول فيها إلا خيرا . قال فقال
١٥ له القوم : فترى أن بني أمية ما ظلموك ؟ فقال زيد بن علي : ليس
القياس في ذلك بسواء ، إن بني أمية قتلوا جدى الحسين بن علي رضى الله
عنه و حملوا رأسه إلى الشام ، و قتلوا أهل المدينة و نهبوا ثلاثة أيام ،
ثم رموا بيت الله الحرام بالحجارة و العذرة و النار ، و أبو بكر و عمر
لم يفعلوا من ذلك شيئا . قال : فغضب القوم ثم قالوا : ان جعفر بن محمد

(١) في الأصل : غيضا - كذا بالضاد . (٢) في الأصل : لم يفعلوا .

هو أحق بهذا الأمر منك ، ثم تركوه و صاروا إلى جعفر بن محمد بالمدينة ، فدخلوا و سلموا عليه و قالوا : يا ابن رسول الله ! إنا كنا بايعنا عمك زيد بن علي و هممنا بالخروج معه ، ثم إنا سألناه عن أبي بكر و عمر فذكر أنه لا يقول فيهما إلا خيرا ؛ قال : فقال جعفر بن محمد : و أنا لا أقول فيهما إلا خيرا ، فاتقوا الله ربكم ، و إن كنتم بايعتم عمي ه زيد بن علي ففوا له بالبيعة و قوموا بحقه ، فانه أحق بهذا الأمر من غيره . و منى . قال : فرجع القوم إلى الكوفة و جاؤا حتى دخلوا على زيد ابن علي .

قال : فجمع للقوم^١ الحكم بن الصلت كل / فارس مذكور من
 ٢٠٨ / ب
 أهل الكوفة فأدخلهم إلى المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بن علي ١٠
 يوم واحد ، و خرج زيد ليلة الأربعاء من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة و معه ثمانية عشر رجلا و قد رفعت بين أيديهم النيران في هوادي^٢ القصب و هم ينادون : يا منصور ! قال : و سمع ذلك أمير الكوفة الحكم بن الصلت فأمر بدروب الأسواق فغلقت عن آخرها ، و أمر بأبواب المسجد الأعظم فغلقوها لكي لا يخرج إلى معاونة زيد ١٥
 ابن علي أحد . قال : و ارتفعت الضجة و التكبير من كل ناحية و الناس يخرجون إلى زيد بن علي . قال : و اجتمع إليه^٣ مائتان و عشرون

(١) في الأصل : القوم .

(٢) في الأصل : هراوى .

(٣-٣) في الأصل : مائتين وعشرين ، وفي الطبري ٨ / ٢٧٣ : فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل و ثمانية عشر رجلا - انظر ابن الأثير ٥ / ١١٤ .

رجلا . قال : و أصبح الناس ، فنظر زيد إلى من وافاه من أصحابه فقال : يا سبحان الله العظيم ! أين الناس ؟ أحصيتهم أمس في ديواني خمسة عشر ألف إنسان و إنما وافاني منهم هؤلاء فقط ! قال : فقالوا له : يا ابن رسول الله ! الناس محصورون في المسجد الأعظم لكي لا يخرج إليك أحد ، فقال زيد : لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، و كم يبلغ هؤلاء المحصورون في المسجد ؟ أين الباقون لا يخرجون إلينا ؟ أما ! إنهم أهل النكث و الغدر .

قال : و تعالى النهار ، و أقبل يوسف بن عمر من الحيرة و معه أشرف الناس حتى وقف على تل قريب من الكوفة و أمر الناس بالتقدم إلى الحرب ، فتقدم الناس و اختلط بعضهم ببعض و اقتتلوا ساعة ، و حمل عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الكوفة على زيد ابن علي ليضربه ، فحمل عليه رجل من أصحاب زيد يقال له نصر بن خزيمه العبسي فضربه ضربة جندله صريعا ، ثم حمل على جيش أمير الكوفة فقتل منهم جماعة و هزمهم هزيمة فضيحة . و تقدم زيد بن علي حتى صار إلى جباة الصائدين فاذا هو بجماعة من أهل الشام يزيدون على سبعمائة رجل ، فلم يكذب زيد بن علي أن حمل عليهم فقتل منهم جماعة و هزمهم بين يديه . ثم أقبل الناس و إذا هو أيضا بجيش عظيم من أهل الشام على الخيل العتاق و السلاح الشاك . / فلما نظر إليهم حسر

٢٠٩ / الف

(١) في الأصل : المحصورين .

(٢) من الطبري و ابن الأثير ، و في الأصل : عبد العزيز .

عن رأسه ثم حمل عليهم فكر بعضهم على بعض ، و قتل منهم خلقا كثيرا . قال : و جعل يوسف بن عمر يوجه بقائد بعد قائد من وجوه أهل الشام و زيد بن علي واقف على أقل من ثلاثمائة رجل ، فليس يقدم عليه جيش إلا أتى على عامته و هو في خلال ذلك يرفع صوته و يقول : أيها الناس ! إنكم قد بايتمونا و أخذنا عليكم العهود و المواثيق أنه قد جاء الحق و زهق الباطل ! قال : فكان الرجل منهم يسمع النداء و هو في منزله و هو لا يخرج ، فقال زيد بن علي : ما أخلفكم ! قد فعلتموها يا أهل الكوفة ! و والله ما هي بنكر ! و والله لقد فعلتموها بحدى الحسين ابن علي و الله حسيبكم ! قال : و اشتبك الحرب بين الفريقين و نادى منادى يوسف بن عمر : ألا ! من جاء برأس زيد بن علي فله ألف ١٠ درهم ، و من جاء بأسير فله مثل ذلك ، قال : و كان يوسف بن عمر لا يأتي بأسير إلا ضرب عنقه و أحرقه بالنيران . و زيد بن علي يقاتل هو و أصحابه ، و ابنه يحيى يقاتل من جانب آخر ، و ليس يزيد أصحابه على ما هم عليه . فلما رأى ذلك أقبل على نصر بن خزيمة العبسي فقال : يا نصر ! أخاف أن أهل الكوفة قد جعلوها خبيثا^٢ . فقال نصر بن ١٥ خزيمة : جعلت فداك يا ابن رسول الله ! أما والله لا ضربن بين يديك بسيفي هذا أبدا حتى أموت ! فاحمل بنا يا ابن رسول الله حملة لعلنا أن نقرب من المسجد الأعظم فننادى الناس بالخروج إلينا فانهم محصورون !

(١-١) في الأصل : جاب رأس .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الطبري ٢٧٤/٨ : أتخاف أن يكونوا قد جعلوها حسينية .

قال: فجعل زيد بن علي يحمل على هؤلاء القوم وأصحابه معه، و يدنون^١ رويدا رويدا حتى صاروا قريبا من دار حريث بن عمرو المخزومي، فقاتل هناك ساعة، وحمل عليه أهل الشام حتى بلغوا به وبأصحابه إلى دار عمر^٢ بن سعد بن وقاص، واشتد الحرب هناك ساعة، ثم حمل عليهم زيد بن علي في أصحابه حتى بلغ بهم إلى المسجد الأعظم، ثم دفعهم دفعة أخرى حتى أخلاهم من المسجد، وأقبل حتى وقف على باب الفيل وجعل ينادي في المسجد ممن هو من شيعتهم ويقول: ويحكم يا أهل الكوفة! اخرجوا من الذل إلى العز! اخرجوا من الفقر إلى الغنى! اخرجوا من الضلالة إلى الهدى! اخرجوا^٣ إلى الدين والدنيا^٤ فلستم في دين ولا دنيا، ويحكم أنا زيد بن علي بن الحسين أنا الذي بايعتموني بالأمس! اخرجوا بارك الله فيكم! قال: فهم من كان في المسجد أن يكسروا باب المسجد ويخرجوا إلى زيد بن علي، فصعد أهل الشام على سطح المسجد فجعلوا يرمونهم بالحجارة والنشاب، واشتبك الحرب على باب المسجد، فقتل نصر بن خزيمه العبسي وهو أجل من كان مع زيد بن علي. قال: ثم قتل من بعده معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة وهو صاحب منزل زيد بن علي، و قتل أيضا زباد بن عبد الله الفهري^٥

٢٠٩/ب

(١) في الأصل: يدنوا.

(٢) في الأصل: عمرو.

(٣-٣) من الطبري ٢٧٤/٨ و ابن الأثير ١١٥/٥، وفي الأصل: من الدين إلى الدنيا - خطأ.

(٤-٤) في الطبري ٢٧٦/٨ و ابن الأثير: زياد النهدي.

و جماعة من أصحاب زيد بن علي فحملت رؤوسهم إلى يوسف بن عمر .
قال : ثم صاح زيد بأصحابه فحمل و حملوا معه على أهل الشام فهزموا
حتى بلغوا بهم إلى السبخة . قال : و اشتد الحرب هناك فقتل من
أصحاب زيد بن علي سبعون رجلا ، و جرح منهم بشر و ثبت زيد بن
علي فيمن معه هناك ، فلم يزل يقاتلهم هو و ابنه يحيى و من معه إلى
أن جاء وقت المساء .

قال : و تقدمت الناشئة من أصحاب يوسف بن عمر فأفرغوا
سهامهم بين أيديهم ، و جعلوا يرمون رميا شديدا متداركا ، و ليس
يقصدون بسهامهم غير زيد بن علي ، و زيد يحمل عليهم كالليث المغضب ،
و لا يشبهه في حملاته إلا بالحسين رضى الله عنه ، فيبها هو كذلك إذا
بسهم قد أقبل حتى وقع في جبهته ففرق في رأسه ، فسقط زيد عن
فرسه و هو لما به و ذلك في المساء ، فاحتمل حتى أدخل إلى دار رجل
من أهل همدان ، و هرب ابنه يحيى حتى دخل إلى دار رجل من الشيعة ،
و تفرق أصحابه هارين في السكك و المحال حتى صاروا إلى منازلهم
مجروحين لما بهم . قال : و أتى زيد بن علي بالطبيب لينزع السهم من
جبهته ، فلما نزع السهم فلم يلبث أن شقق شهقة فارق الدنيا - رضى الله
عنه فكفن في ثيابه و احتمل في جوف الليل حتى دفن في السبخة
و لم يعلم أحد في ذلك الوقت بموضع قبره .

قال : و أصبح يوسف بن عمر من الغد و قد بلغه أن زيد بن علي

٢١٠ / الف

(١) في الأصل : أوتى .

قد مات و أنه دفن في جوف الليل فلم يعلم بموضعه ، فأقبل إليه رجل
من بطائه فخره أن غلاما لزيد^١ بن علي مجروح في بعض الدور ،
فقال يوسف بن عمر : عليّ به^٢ ! فأتى بذلك الغلام جريحا فقال يوسف
ابن عمر : لمن أنت ؟ فقال لزيد بن علي ، فقال : هل لك علم بزيد بن علي
ه أن دفن ؟ فقال : لا أيها الأمير ! فقال : ويلك ! إنك إن دلتني عليه
نحوت و إلا قتلتك و أحرقتك بالنار ، فاختر من ذلك ما أحببت ! قال :
فكان الغلام جزع من القتل و الحرق فقال : نعم هو مدفون بالسبخة
في موضع كذا و كذا ، قال : فأرسل يوسف بن عمر إلى ذلك الموضع
فنبش ذلك الموضع عن زيد بن علي ، فأخذ و صلب بالكناس ، إلى جنبه
١٠ نصر بن خزيمه العبسي و معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة و زياد بن
عبد الله الفهري . قال : و بلغ ذلك كميته بن زيد الأسدي الشاعر و هو
يومئذ في منزله ، فبكى بكاء شديدا ، ثم أنشد يقول :

أتاني ابن النبي فلم أجبه أيا لهي على القلب الفروق^٣

حذار منية لا بد منها و ما^٢ دون المنية من طريق

١٥ قال : ثم أقبل يوسف بن عمر من الحيرة حتى دخل الكوفة
فلم يكذب أن صار إلى المسجد الأعظم فدخل و صعد المنبر ، فشم على

(١) في الأصل : لزيد - خطأ .

(٢) في شرح الهاشميات ص ٨٤ :

دعاني ابن الرسول فلم أجبه ألهي لطف للقلب الفروق

(٣) في شرح الهاشميات : هل .

ابن أبي طالب و ولده رضى الله عنهم أجمعين شتما قبيحا ، ثم شتم أهل الكوفة
و أوقع بهم ، و قال : أبشروا يا أهل الكوفة بالذل و الصغار ! فو الله
لا حرمكم العطاء و لأفعلن بكم و لأصنعن ا قال : فتهددهم بأشد التهديد
و توعددهم بأعظم الوعيد ثم نزل عن المنبر و أمرهم بتفتيش الدور ، فكان
لا يوتى بأسير و لا جريح إلا قتله و أحرقه بالنار . ثم أرسل إلى امرأة
زيد بن علي فأتى بها ، فلما دخلت عليه قال لها : يا عدوة الله ! تزوجت
زيد بن علي ؟ فقالت : نعم و الله تزوجت بزيد بن علي ! و لو خطب إليك
لزوجه ابنتك ، قال : فغضب يوسف بن عمر أخزاه الله ثم قال : خرقوا
عليها الثياب ، و علي بالسياط ا فقالت امرأة زيد : ويلك يا عدو الله ! إني
امرأة ليس يجب علي أن تخرق ثيابي ، فقال : دعوا كلامها / شقوا ثيابها ! ١٠ / ٢١٠ ب
و أخذتها السياط من كل ناحية ، فقالت : ويلك ! إني إحدى خالاتك ، إني
امرأة من الأزدي و أمك امرأة من الأزدي ؛ فقال يوسف بن عمر : لعن الله
من أنت خالته ! فقالت : نعم و لعن الله من هي أقل نسباً منك أمك !
فقال يوسف بن عمر للجلادين : اقتلوهما ا فجعل القوم يضربونها أشد ضرب
يكون و هي تقول : ويلك ! ما أنت حر ، ما أنت من العرب ، و القتل ١٥
بالسيف يا ابن عبد آل ثمود ! فلم يزل كذلك حتى ماتت - رحمها الله ا
ثم أمر بها فألقيت على قارعة الطريق ، فجاء إليها قوم من بني عمها
في جوف الليل فحملت و دفنت .
قال : ثم أرسل عدو الله لعنه الله إلى رجل من خيار الأزدي يقال له
القاسم بن عمرو ، فقال : أنت الذي دخلت في تزويج زيد بن علي ٢٠

فزوجته؟ قال: نعم، كان ذلك، وليس عن مثل زيد بن علي رغبة وهو من ولد فاطمة و علي . قال: جردوه! فجردوه وأخذته الشياطين، قال: فجعل الشيخ يقول: يا يوسف بن عمر القصاص! ما ذا تكون حجبتك غدا بين يدي الله وقد قتلت نفسا بغير حق! قال: فلم يزل الأزدي يقول ذلك حتى فاضت نفسه - رحمة الله عليه! قال: فقتل يوسف ابن عمر من شيعة آل محمد خلقا كثيرا - رحمة الله عليهم!

قال: ثم كتب إلى هشام بن عبد الملك كتابا يحرضه فيه على خراب الكوفة وقتل أهلها واستئصالهم عن جديد الأرض . فكتب إليه هشام: أما بعد يا ابن عمر فإن الأمر ليس كما ذكرت في أهل الكوفة،
 ١٠. وإن أهل الكوفة لنا سامعون مطيعون، ولو لا قعودهم عن زيد بن علي وخذلانهم إياه لما قدرت عليه، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا فأطلقهم وأحسن إليهم ومن لهم باعطائهم وزد لهم في جوائزهم وأرزاقهم، ولا تقصر لهم في شيء مما كتبت به إليك - والسلام .
 قال: فلما ورد كتاب هشام على يوسف بن عمر قرأه، و نادى في الناس
 ١٥. فجمعهم إلى المسجد، ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما والله يا أهل الكوفة! ولو كان الأمر إلى ما أمرت لكم بعطاء ولا بروث أبدا ما دامت لي ولاية بالعراق، ولكن الأمر من أمير المؤمنين هشام، وقد أمر لكم بأرزاقكم، فكونوا علي في غد لتأخذوها .

٢١١/ الف

(١) في الأصل: يروث - كذا .

قال : و بلغ ذلك جعفر بن محمد رضى الله عنه ما فعل به زيد بن
 على رضى الله عنها بالكوفة ، فاستعبر باكما ثم قال " من المؤمنين رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما
 بدلوا تبديلا " . ثم قال جعفر : ذهب و الله عمى زيد و أصحابه على
 ما ذهب عليه جده على و الحسن و الحسين عليهم السلام ، شهداء من
 أهل الجنة ، التابع لهم باحسان مؤمن ، و الشاك فيهم ضال ، و الراد
 عليهم كافر ، و إنهم ليحشرون يوم القيامة أحسن الخلق زينة و هيئة
 و لباسا ، و فى أيديهم كتب لهم مثال الطوامير ، فيقول الخلائق : من
 هؤلاء ؟ فتقول الملائكة : هؤلاء خلف الخلف و رعاة الحق . و لا يزالون
 كذلك حتى ينتهى بهم إلى الفردوس الأعلى ، فويل لقاتلهم من جبار ١٠
 الأرض و السماء .

قال : موسى بن حبيب العجلي حدثنى نخلة بنت عبد الله و هى
 أم ولد عمر و كانت من العابدات الصالحات قالت : رأيت بعد أن قتل
 زيد بن على و صلب ثلاثة أيام فيما يرى النائم كأن نسوة من السماء
 نزلن عليهن ثياب حسنة ، حتى أحرقن بجذع زيد بن على ، ثم جعلن ١٥
 يندبنه و ينحن عليه كما تنوح النساء فى المأتم . قالت : و نظرت إلى
 امرأة قد أقبلت و عليها ثوب لها أخضر يلمع منه نور ساطع ، حتى
 وقفت قريبا من أولئك النساء ثم رفعت رأسها و قالت : يا زيد

(١) سورة ٣٣ آية ٢٣ . (٢) فى الأصل : ينحن - كذا .

(٣) فى الأصل : قال . (٤) فى الأصل : وقف .

قلوك ! يا زيد صلبوك ! يا زيد صلبوك ! يا زيد إنهم لن تنالهم شفاعه
جذك عليه الصلاة و السلام غدا في القيامة . قالت نخلة بنت عبد الله :
فقلت لإحدى النسوة تلك : من هذه المرأة الوسيمة من النساء ؟
فقلت : هذه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم
ه تسلما كثيرا .

ثم نذكر خبر يحيى بن زيد بن علي بعد ذلك و هربه
من يوسف بن عمر إلى جوزجان و مقتله بها رضى الله عنه

قال : و خرج يحيى بن زيد من الكوفة هاربا بعد قتل أبيه بشهر
أو أقل من ذلك و معه جماعة من شيعته حتى صاروا إلى نينوى ،
٢١١ / ب / ١٠ / فانكب على قبر جده الحسين بن علي رضى الله عنهما و جعل يشكو
ما نزل به و بأبيه زيد بن علي . ثم خرج من نينوى حتى صار إلى
المدائن ، و بها يومئذ عامل ليوسف بن عمر يقال له البختري المختار
المحاري . قال : فنزل يحيى بن زيد [بن] علي على قوم من اليهود ،
و إذا كتاب يوسف بن عمر قد ورد على البختري أن اطلب يحيى بن
١٥ زيد بن علي ، فقد بلغني أنه قد صار إلى المدائن و قد نزل على قوم
من اليهود و قد استجار بهم . قال : فطلبه البختري المختار فأصابه بالمدائن ،
فقال له : قم فقد جاء كتاب يوسف بن عمر في طلبك و الحق أي بلد

(١) في الأصل : فقالوا .

(٢) زيد في الأصل : و سلم .

(٣) في الأصل : يشكوا .

(٤) كذا في الأصل ، و لم نعثر به .

سنت ! و هذه عشرة آلاف درهم لك نفقة ! قال : فخرج يحيى بن زيد من المدائن فلم يزل يسير و معه نفر من شيعة حتى صاروا إلى الرى و من الرى إلى قومس ، فنزل على رجل من أهلها يقال له زياد بن أبى زياد القشيرى ، ثم رحل منها حتى صار إلى سرخس ، فنزل على زيد ابن أخى تميم بن عمرو ستة أشهر ، ثم رحل من سرخس حتى صار إلى بلخ فنزل على 'الحريش بن عمرو بن داود الشيبانى ، ثم رحل منها حتى نزل إلى مرو و بها يومئذ نصر بن سيار الليثى ، فدخل يحيى بن زيد إلى مرو ليلا فنزل دار أبى حفصة رجل من بنى قيس بن ثعلبة . قال : و إذا كتاب يوسف بن عمر قد ورد على البريد إلى نصر بن سيار يعلمه أن يحيى بن زيد قد صار إلى خراسان فاطلبه ، و اعلم أنه فتى ١٠ شاب . أسمر ، أنزع ، مسنون الوجه حين استوفت لحيته . قال : فجعل نصر بن سيار يطلب هذه الصفة بمدينة مرو ، و بلغ الخبر يحيى بن زيد فقال لمن معه من شيعة : تفرقوا من قبل أن تؤخذوا ، ذرونى و القوم ! قال : ففرق القوم عنه . قال : و اتصل الخبر بنصر بن سيار أن هذه الصفة بعينها فى دار أبى حفصة ، قال : فدعا نصر بن سيار برجل من ١٥ أصحابه يقال له عصمة بن عبد الله الأسدى فأمره أن يركب إلى دار أبى حفصة فى طلب يحيى بن زيد ، فأقبلت الخيل حتى أهدت بالدار و هى دار سكان ، فجعل يخرج من الدار الواحد بعد الواحد ، و كلما يخرج

(١-١) فى الأصل : أبى الحريش ، و التصحيح من الطبرى ٨ / ٣٠٠ و ابن الأثير ٥ / ١٢٧ .

رجل ينظر / إليه عصمة بن عبد الله فلا يرى الصفة ؛ فلم يزل كذلك حتى خرج عليه يحيى بن زيد من الدار و عليه دراعة صوف و قلنسوة مثل ملابس المكاريين و قد حمل أكافا على عاتقه ، قال : فعرفه عصمة ابن عبد الله الأسدي فضرب الأكاف بسوطه ، ثم قال : يا صاحب الأكاف ! إني قد عرفتك فامض عن الدار و عن البلد قبل أن تؤخذ .

قال : نخرج يحيى بن زيد من ساعته هاربا حتى صار إلى الجوزجان ، فلما هم أن يدخلها لقيه رجل من أهلها فقال له : يا هذا أظنك يحيى ابن زيد ! فقال له يحيى بن زيد : وكيف علمت أني يحيى بن زيد ؟ فقال : إنه قد ورد الكتاب الساعة برمتك و صفتك من مدينة مرو ، قال : فلم يحيى بن زيد أنه مأخوذ ، فرجع عن الجوزجان و لم يدخلها حتى صار إلى مدينة بلخ ثانية فدخلها ليلا ، و نزل على رجل من شيعته يقال له يونس بن سليم . قال : و أمير بلخ يومئذ رجل يقال له عقيل بن معقل اللبثي و هو ابن عم نصر بن سيار ، فاتصل به الخبر أن يحيى بن زيد معه في البلد ، فنادى في الناس فجمعهم إلى المسجد الأعظم ، ثم جعل يفتش الدور و يطلب يحيى بن زيد ، فلا يبلغه أن رجلا يبلغ يعرف بمحبة أهل البيت إلا أتى به فضربه بالسياط . قال : و أقبل فتى يقال له قريش بن الحريش^١ فنظر إلى أبيه يضرب بالسياط ، فنقدم إلى عقيل ابن معقل اللبثي فقال : أيها الأمير ! لا تقتل أبي بالضرب فلو كان يحيى ابن زيد ممن يمكن أن يكون في عين أحد من الناس ثم كان في عين

(١) في الأصل : أبي الحريش .

أبي لما رجع جفنه عنه ، و لكى أنا أرشدك إلى يحيى بن زيد و هو فى دار يونس بن سليم مولى أبي بكره فى غرفة و معه عشيرته . قال : فأرسل عقيل بن معقل الليثى إلى دار يونس بن سليم ، فاستخرج يحيى بن زيد من غرفة الدار ثم أتى به إلى عقيل بن معقل الليثى ، فلما دخل عليه دعا له بالحديد ثم كبه و غل يمينه إلى عنقه ، ثم شدت قيوده بالسلاسل ه بعضها إلى بعض ، و حمل إلى مدينة مرو إلى نصر بن سيار الليثى ، فأنشأ ' أبو نميلة صالح الأبار ' مولى نبي عبس يقول :

ألم تر ليثا ما الذى ختمت به لها الويل فى سلطانها المزاييل
بنفسى و أمى فاطمى نقضوا زمان عمى من أمة و تخاذل

قال : ثم إن نصر بن سيار أمر بحبس يحيى بن زيد فحبس فى ١٠ سجن مرو ، و كتب إلى يوسف بن عمر الثقفى يخبره بذلك ، و كتب يوسف بن [عمر إلى] هشام بن عبد الملك ، و إذا هشام فى السياق ، فما لبث يحيى بن زيد فى السجن أياما قلائل حتى توفى هشام ، فكان ملكه تسع عشرة سنة و ثمانية^٢ أشهر ، و توفى بموضع يقال له الرصافة لست ليال خلون من شهر ربيع الأول^٢ سنة خمس و عشرين و مائة ، ١٥ و هو يومئذ ابن أحد و ستين سنة^٤

(١ - ١) من الطبرى ٢٨١/٨ ، و فى الأصل : أبو نميلة صالح الأبار - كذا .

(٢) فى الطبرى ٢٨٣/٨ : سبعة ، و فى ابن الأثير ١٢٢/٥ : تسعة .

(٣) فى الطبرى و ابن الأثير : ربيع الآخر .

(٤) اختلاف فى مبلغ سنه - انظر الطبرى و ابن الأثير .

قال : و صار الأمر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فبايعه الناس
و سلبوا إليه الخلافة و الحلة و القضيبة و الخاتم ، فأنشأ الوليد بن يزيد
في ذلك :

طال ليلى ' وبت ' أسقى المداما إذ أتاني البريد ينعي هشاما
و أتاني بحملة و قضيب و أتاني بخاتم ثم قاما
فنعى لي هشاما نعيًا وحيًا رافع الصوت مشرقا بساما
فجعلت ألقى من بعد فقدي أفضل الناس ناشئا و غلاما
ذاك ابني و ذاك قرم قریش خير قرم و خيرهم قداما
و هذه آخر مملكة هشام بن عبد الملك بن مروان - و الله أعلم .

١٠ ذكر إمارة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قال : فلما صار الأمر إلى الوليد بن يزيد أقر محمد بن مروان على
بلاد أرمينية و أذربيجان ، و أقر يوسف بن عمر على العراقين ، و أقر
نصر بن سيار على خراسان .

قال : ثم كتب الوليد بن يزيد إلى نصر بن سيار يأمره أن يفك
١٥ يحيى بن زيد من قيوده و حديدته ، و أن يكرمه بغاية الكرامة ، و يخلى

(١-١) في الأغاني طبع الدار ١٩/٧ : فبت .

(٢) في الأصل : هشام . و ليس البيت في الأغاني .

(٣) في الأغاني : الولي .

(٤) في الأغاني : يفضل .

(٥) في الأغاني : أعماما .

سبيله يلتحق بأى بلد شاء . قال : فلما ورد الكتاب على نصر بن سيار أمر يحيى بن زيد فأخرج من سجنه وخلع عليه وأكرمه ووصله بعشرة آلاف درهم ، ثم قال له : إن أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرك أن تنحدر إلى العراق فتكون بها إلى أن يأتيك أمره . فقال يحيى بن زيد : أفعل ذلك ولا / أعصى لك ولا أمير المؤمنين أمرا . ٥ ٢٣١ / الف

قال : ثم خرج يحيى بن زيد من مدينة مرو ومعه نفر من شيعته وهم قريون من مائة رجل ، فلم يسر حتى إذا صار على فرسخين من مدينة نيسابور ، وبلغ ذلك عمرو بن زرارة فقال لأصحابه : اعلوا أن يحيى بن زيد قد هرب من سجن مرو وأفلت من نصر بن سيار ولا بدري ما يكون منه ، ولكن تعباؤا واخرجوا بنا إليه ! قال : ثم ١٠ خرج إليه عمرو بن زرارة من مدينة نيسابور في عشرين ألفا من أصحابه وخاصة أهل البلد . قال : ونظر يحيى بن زيد إلى ذلك الخلق قد وافوه . فوثب إلى درعه فافرغه عليه ثم قال لأصحابه الذين معه : كونوا رجالا وحاموا عن أنفسكم في هذا اليوم وإلا قتلتم ! فتقدم يحيى بن زيد حتى وقف أمام أصحابه ثم قال : يا هؤلاء ! لما ذا خرجتم إلى ، ١٥

(١) في الطبرى ٨ / ٣٠١ : « فاقبل (أى يحيى بن زيد) في سبعين رجلا إلى عمرو بن زرارة و مرّ به تجار فأخذ دوابهم و قال : علينا أثمانها ، فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر بن سيار فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس وإلى الحسن بن زيد أن يمضيا إلى عمرو بن زرارة فهو عليهم ثم ينصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه ، انظر ابن الأثير ٥ / ١٢٧ .

فوالله ما أردتكم، وإنما أنا رجل مجتاز نخلوا لي الطريق أجوز! قال:
 فلم يكلمه أحد منهم ورمى بالنشاب، فرجع إلى ورائه و جعلت السهام
 تأخذ أصحابه حتى قتل منهم جماعة. قال: ويحيى بن زبيد يومئذ على
 فرس له قد حمه عليه نصر بن سيار، وعليه جبة صوف، وهو مقلد
 بسيف حنفي، فقال لأصحابه: يا هؤلاء أنتم تعلمون أني لم أرد هؤلاء
 أنقوم، وإنما أنا ماض إلى العراق كما أمرت. وهؤلاء القوم قد بغوا
 عليّ كما ترون، وهم عازمون على قتلي وقتلكم، وأنا مانع عن نفسي
 فامنعوا عن أنفسكم! قال فقال له أصحابه: يا ابن رسول الله! إنهم لو كانوا
 في أضعاف ما هم فيه لما أمكنناهم من أنفسنا، ولكن ناشد القوم واعدز
 إليهم. فان هم ارتدعوا ورجعوا عنا وإلا قاتلناهم واستعنا الله عليهم.
 قال: فعندها ناشد يحيى بن زبيد وقال: يا هؤلاء اتقوا الله وانصرفوا
 عنا، فإنا لن نخرج من مدينة مرو إلا بأذن الأمير نصر بن سيار
 وأمير المؤمنين الوليد بن يزيد، وهو الذي أرسل إلى عامله فأطلقني، فان
 لم تصدقوا ما أقول فاكتبوا إلى صاحبكم نصر بن سيار ويأسألوه عن ذلك،
 وأنا نازل على باب مدينتكم هذه إلى أن يرد عليكم الكتاب! قال:
 فلم يلتفت القوم إلى كلام يحيى بن زبيد ثم حملوا عليه وعلى أصحابه، فاقتل
 القوم ساعة وحمل أبو الفضل وهو أخو يحيى بن زبيد من الرضاعة
 فقاتل قتالا شديدا حتى أتى إلى عمرو بن زرارة أمير نيسابور فلم يكذب
 أن ضربه ضربة حنطه صريعا، و وقعت الهزيمة على أهل نيسابور،

٢١/ب

(١-١) في الأصل: نصر بن سيار - خطأ.

فلم (٢٢)

٣٢

فلم يقف أولهم على آخرهم فولوا مدبرين ، و أخذهم السيف من كل جانب إلى أن قتل منهم خلق عظيم ، و دخل الباقون إلى مدينة نيسابور مغلولين فأنشأ بعضهم يقول :

ألم تر أهل نيسابور لما لقوا الأبطال لم يفتنوا قتيلا

لقوا مائة وهم عشرون ألفا فما صبروا ولا منعوا قتيلا ٥

قال : ثم أقبل يحيى بن زيد على أصحابه فقال : إنا كنا قد عزمنا على المسير إلى العراق ، و كان من أمر هؤلاء ما كان ، و هذا حديث عظيم قد أتيناها و لم نجد بها من ذلك ، و ليست لنا العراق بعد هذا اليوم بدار ، فارجعوا بنا إلى خراسان . فان متنا متنا كراما .

قال : فعزم القوم على ذلك ثم ساروا يريدون الجوزجان ، و بلغ ١٠

ذلك نصر بن سيار فاغتم غما شديدا ثم قال : هذا من فعال أمير المؤمنين و جنايته علينا و على نفسه ، و أما أنا فقد كنت حازم الرأي على أن لا يخرج يحيى بن زيد من سجنى أبدا إلا على قفاه . قال : ثم جعل نصر ابن سيار يرى عمرو بن زرارة و من قتل معه في ذلك اليوم و أنشأ يقول :

ألموا^٢ بالقبور فودعوها و أقر قبورهم غنى السلاما ١٥

و لو سمع السلام لرد عمرو و لكن لا يطيقون الكلاما

هم صدعوا الفؤاد و أوجعتنى مصائبهم^٣ غداة لقوا الحماما

قال : ثم خرج نصر بن سيار يريد يحيى بن زيد و على مقدمته

(١) في الأصل : لم يعنوا - كذا . (٢) في الأصل : الما - كذا .

(٣) في الأصل : مصائبهم .

خليفة له يقال له سالم بن أحوز المازني في ثلاثة آلاف و نصر بن
سيار في سبعة آلاف من ورائه حتى وافوا يحيى بن زيد قد التأم إليه
سبعائة فارس من أهل البصائر و النجدة و الشجاعة . قال : و نزل يحيى
ابن زيد بقربة من قرى جوزجان يقال لها أرغونة ، و نزل / سالم بن
أحوز في عشرة آلاف ، و دنا القوم من القوم . و ذلك في أول النهار ،
و جعل يحيى بن زيد يحمل عليهم بسيفه و يطردهم بين يديه و هو يقول :
أنا ابن أمي و أبي أنا ابن فاطمة و علي

٢١٤/الف

قال : و اشتد القتال بين الفريقين إلى أن حانت الظهر ، فصاح يحيى بن
زيد : يا هؤلاء ! هذا وقت الصلاة فأمهلونا حتى نصلي و تصلون أيضا
١٠ إن كنتم من أهل الصلاة ! قال فقال سالم بن أحوز : صدق الرجل فذروه
فليصل^٢ و تصلون أنتم أيضا . قال : فوخل يحيى بن زيد و أصحابه إلى حديقة
عظيمة و فيها نهر يجري فتوضؤوا و صلوا . ثم استووا على ظهور خيولهم
و خرجوا إلى القوم حتى صافوهم ، و تقدم رجل من أصحاب يحيى بن
زيد حتى وقف أمام أصحابه و أنشأ يقول :

١٥ أيها المجلب الواجد^٣ علينا كيف ترجو النجاة يوم الحساب
أعلى أحمد النبي اعتقدتم خيبتته^٤ الرؤوس و الأذنان

(١) في الأصل : مسلم ؛ و التصحيح من ابن الأثير ٥/١٢٧ ، و كذا سيأتي بعد ؛
و في الطبري ٨/٣٠١ و المحبر ص ٤٨٣ : سلم .

(٢) في الأصل : فليصل . (٣) في الأصل : الوخذ - كذا .

(٤) في الأصل بدون نقط .

قال : ثم حمل قائل هذه الآيات بين يدي يحيى بن زيد ، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ثم رجس ، فقال : هل وفيت يا ابن رسول الله ؟ فقال يحيى : نعم و زاد على الوفاء . قال : ثم حمل يحيى بن زيد في جميع أصحابه على القوم ، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، و جعلت السهام تأخذه من كل ناحية حتى أثنى بالجراحات ، و رق أصحابه حتى بقي في خمسين رجلا^١ ، فالتفت إليهم يحيى بن زيد فقال : أيها الناس ! أنتم في حل من بيعتي ! فمن شاء أن يثبت معي فليثبت [و من شاء أن يرجع -^٢] إلى هؤلاء القوم فليفعل ، و أما أنا فلست بارحاً من هذا الوقت حتى يقضى الله من أمره ما يشاء . قال فقال له أصحابه : لا والله يا ابن رسول الله لا فارقناك^٣ أبداً أو لا يبقى منا أحد^٤ ، فقال يحيى بن زيد : جزاكم الله خيراً من قوم فلقد قاتلتم و وفيتم^٥ ثم حمل و حملوا عليهم معه ، فلم يزل يقاتل هو و أصحابه حتى قتلوا بأجمعهم و بقي وحده ، فجعل يحمل عليهم و السهام تأخذه من كل ناحية حتى سقط إلى الأرض ، و أقبل سالم ابن أحوز حتى / وقف عليه ثم قال لأصحابه : انزلوا فخذوا رأسه ! قال : فنزل إليه سورة بن محمد بن عزيز الكندي^٥ فاحتز رأسه - رحمة الله ١٥

(١) في الأصل : رجل .

(٢) زيد ما بين الحاجزين للسياق .

(٣) في الأصل : لا فارتك .

(٤) في الأصل : أحداً .

(٥-٥) من الطبرى ٨/٣٠١ ، و في الأصل : عرين العبدى .

عليه ! فأنشأ عبد الله بن عرين العبدى يقول :

قتلوا مسلماً على غير جرم لا ينجوا من فتنة الدجال

يوم ولوا شتى عباديد عنه كنعام هربن من أحبال

وأبت نفسه الفرار حفاظاً حين ماروا لقتله الضلال

٥ ثم سلبوا يحيى ما كان عليه من درعه و ثيابه و سلاحه و تركوه عرياناً

بصحراء الجوزجان . قال : و ساروا برأسه إلى نصر بن سيار ، فوجه نصر

بالرأس إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان و خبره فى كتابه

بما كان من أمره . ثم أرسل نصر بن سيار إلى موضع يحيى بن زيد

الذى هو فيه مدفون فاستخرجوه . و استخرجوا أخاه أبا الفضل فصلباً

١٠ جميعاً بالجوزجان على قارعة الطريق ، أحدهما حذاء الآخر ، فلم يزالا

كذلك إلى أيام أنى مسلم^١ و خرجوه بخراسان ، و هو الذى أمر بهما

فأنزلا عن خشبتيهما فكفنا و حنطا و صلى عليهما و دفنا بأرض

الجوزجان .

ثم كتب الوليد إلى عاملة يوسف بن عمر بالعراق و أمره أن يحط

١٥ زيد عن خشبته ، و أن يحط جميع من كان معه من أصحابه المصلين

هناك ، و أن يحرقهم بالنار و النفط حتى يصيروا^٢ رماداً ، ثم وضعوا

فى قواصر و ذردا فى انفرات ، فأنشأ رجل من أهل خراسان يقول :

تقطعت الأسباب بينى و بينكم بنى عبد شمس أو تلاقون مثلنا

(١) فى الأصل : أبامسلم .

(٢) فى الأصل : صاروا .

رمانا ابن سيار يلم أخى الحنا و داهية دهباء تجتلب الدما
أصاب بلا دخل إماما مهذبا بربا من الفحشاء ليثا مصما
قال: فبا هو أن قتل يحيى بن زيد رحمة الله عليهما حتى وقع الاختلاف
بالشام بين الوليد بن يزيد بن عبد الملك و بين زيد بن الوليد بن عبد الملك،
فقتل الوليد و بتر الله عمره .

ذكر سبب الاختلاف و سبب إمارته

قال: و كان سبب إمارته أن أباه يزيد بن / عبد الملك استخلفه
بعد هشام بن عبد الملك، فلما انقضى أمر هشام صار الأمر إليه، و كان
هشام و لاه الحج سنة ست عشرة^٢ و مائة فحمل معه كلابا فى صناديق
و حمل معه قبة حمراء، و أراد أن ينصبها على الكعبة، فخوفه أصحابه ١٠
و قالوا: لا نأمن الناس عليك و لا علينا معك فلم يحركها، و ظهر للناس
منه تهاون فى الدين و استخفاف حتى اتهموه بالزندقة حتى بلغ ذلك
هشاما، فطمع فى خلعه و البيعة لابنه مسلمة بن هشام. ثم أتاه و قال:
أجعلها لك من بعده^٣.

و تمادى الوليد فى شرب الخمر و طلب اللذات فأفرط، حتى قيل ١٥
إنه فتح المصحف فى وقت، فخرج عليه " و استفتحوا و خاب كل جبار
عنده من ورائه جهنم و يسقى من ماء صديد^٤ " فنصب المصحف و رماه

(١) فى الأصل: عليهم . (٢) فى الأصل: ستة عشر - كذا .

(٣-٣) فى الطبرى ٢٨٨/٨: « و أرادہ على أن يخلعها و يبایع لمسلمة فأبى فقال له:
أجعلها له من بعدك! فأبى، فتنكر له هشام » و فى ابن الأثير ١٢٤/٥: « و راود
الوليد على ذلك فأبى، فقال له: أجمعه بعدك! فأبى، فتنكر له هشام » .

(٤) - سورة ١٤ آية ١٥ و ١٦ .

حتى خرقة، و قال في ذلك :

' أتوعد كل جبار عنيد
 إذا ما جئت ربك يوم حشر
 فقال له هشام: ويحك يا وليد! والله لا أدري على الإسلام أنت أم لا!
 ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيته غير متحاش فيه، فكتب إليه
 الوليد هذا :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر
 نشرها صرفاً و ممزوجة بالسحن أحياناً و بالفاتر
 فغضب هشام على ابنه مسلمة و كان يكنى أبا شاعر، و قال له: يعيرني
 بك الوليد و أنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب و احضر الجماعة، و ولاء
 الموسم سنة تسع عشرة و مائة، فأظهر النسك و الوقار و اللين، و قسم
 بمكة و المدينة أموالاً؛ فقال مولى لأهل المدينة هذه الآيات:
 يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر
 الواهب الجرد بأرسانها ليس بزندق و لا كافر

(١-١) في الأصل: اندعوا، و التصحيح من الأغاني ٤٩/٧، و في ابن الأثير

١٣٧/٥: تهددني بجبار عنيد.

(٢-٢) في الأغاني: لا قيت.

(٣-٣) في الأغاني: لله.

(٤) انظر الطبري ٢٨٩/٨ و ابن الأثير ١٢٤/٥ و الأغاني ٤/٧:

(٥) في الأغاني ٤/٧: النزول.

١ يعرض^١ بالوليد بن يزيد، و أم^٢ مسلمة أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاص. و كان الوليد شديد البطش طويل أصابع الرجلين، حتى كان يزع سكة حديد بخيط يشد في رجله على الدابة و يثب و لا يمس الدابة. و كان هشام طرد الوليد إلى مفازة و قطع منه الأرزاق و الرسوم ليهلكه، و بقي بها إلى أن مات هشام، فكان يمشي مع أبي الزبير^٥ المنذر بن [أبي - ٢] عمرو في تلك المفازة و يشكو هشاما إليه. إذ أقبل رجلان^٤ على البريد فقال الوليد: هؤلاء رسل هشام نسأل الله السلامة! فلما دنوا^٥ منه سلما عليه بالخلقة، فغشى عليه فرحا ثم قال لهما: أمات هشام؟ قالوا: نعم، قال: فمن الكتاب؟ قالوا: من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب الرسائل. و ولي الوليد الأمر و زاد في عطيات^{١٠} أهل الشام مع زيادتهم عشرا، و أجرى على زمني أهل الشام مع زيادتهم عشرا، و أجرى على زمني^٦ أهل الشام و عميانهم و نسائهم، و أمر لكل إنسان منهم بخادم و قائد، و كان يطعم كل من وفد إليه، و يطعم من صدر من الحجج و ينزله بمنزله يقال له زيزاء^٧ ثلاثة أيام و يعلف دوابهم، و لم يقل لشيء سئل عنه لا، و قال: ما تعودت غير نعم. و حين^{١٥}

(١) في الأصل: يعترض. (٢) في الأصل: أمه.

(٣) من الطبري ٢٩٢/٨ و ابن الأثير ١٢٥/٥. (٤) في الأصل: رجائين.

(٥) في الأصل: دنيا. (٦) كذا وقع في الأصل مكررا.

(٧) في الأصل: الدير، و التصحيح من الطبري ٢٩٣/٨، و في معجم البلدان

٤٢٤/٤: «زيزاء من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحجاج و يقام بها لهم سوق».

ولى أقر نصر بن سيار على خراسان كلها، و أنفذ إلى الوليد برابط
و طناير و أباريق الذهب و الفضة و خمسمائة مملوك كلهم يضربون
و يلهون .

ثم بعد ذلك وقع الخلاف بينه و بين يزيد بن الوليد لخلاعه
و مجانته و استخفافه بالنسك و تماديه فى الخسارة و الضلالة و منادته
العشاق حتى روى عنه أنه قال :

تلقى بالنسبة هاشمى بلا وحي أتاه و لا كتاب

فقل لله بمنعنى طعامى و قل لله بمنعنى شرابى

فما أتى عليه إلا أيام حتى جمع عليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك

أهل الشام، / فهرب الوليد إلى دمشق، و روى أنه دخل القصر

فأحاطوا به، فجلس الوليد و أخذ مصحفاً و قال : يوم كيوم عثمان،

فعلوا الحائط، و كان أول من علا يزيد بن عنبسة السكسكى فأخذ

يد الوليد و هو يريد أن يجلسه و يؤامر فيه، فنزل من الحائط عشرة

فيهم منصور بن جمهور و عبد السلام اللخمي و السرى بن زياد بن

أبي كبشة و غيرهم، فضربه عبد السلام على رأسه و السرى على وجهه،

و احتز أبو علاقة رأسه . و قدم به على يزيد بن الوليد و قال : أبشر

يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد ! و كان يزيد يتغدى فسجد لله تعالى

و من كان معه فرحاً، كما سجد أبو العباس السفاح حين هلك مروان

(١) فى الأصل : تلقيت - كذا، و ما أثبتناه يستقيم به الوزن و المعنى .

(٢) فى الأصل : زيد - خطأ .

ابن محمد . و كان ملكه سنة و شهرين ، و قتل يوم الأربعاء لتسع ليال
بقين من جمادى الآخرة سنة ست^١ و عشرين و مائة و هو ابن خمس
و أربعين سنة .

و صار الأمر إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك و هو الملقب بالناقص ،
فأقر مروان بن محمد على أرمينية و أذربيجان ، و أقر نصر بن سيار على
خراسان . ثم لم يلبث يزيد بن الوليد حتى مات ، و كان ملكه ستة أشهر
و يومين^٢ ، و توفي بدمشق يوم الأحد لعشرة من المحرم سنة سبع^٣
و عشرين و مائة و هو يومئذ ابن أربعين سنة .

و صار الأمر إلى أخيه إبراهيم بن الوليد ، و بلغ ذلك مروان
ابن محمد بن مروان ، فدعا برجل من أصحابه يقال له عاصم بن يزيد بن
عبد الله الهلالي فاستخلفه على أرمينية و أذربيجان ، ثم شخص من معه
من أهل الشام و الجزيرة حتى قدم أرض الشام ، فلما تقارب من مدينة
حمص ، خرج إليه أهلها فخاربه و حاربهم ، ثم إنهم اصطالحوا بعد ذلك
و باعوه ، ثم سار مروان إلى دمشق ، فاذا قد استقبله سليمان بن هشام
و أصحابه [فانهزموا] من بين يدي مروان هزيمة قبيحة حتى صاروا إلى
دمشق . و أقبل مروان حتى صار إلى دمشق ، فخرج إليه إبراهيم بن
الوليد بن عبد الملك فينما خلع نفسه من الخلافة شهرين / و أياما قلائل

٢١٦ / ب

(١) من الطبرى ١٦/٩ و ابن الأثير ١٣٦/٥ ، و فى الأصل : سبع .

(٢) انظر الطبرى ٤٥/٩ و ابن الأثير ١٤٧/٥ .

(٣) فى الأصل : ثمان . و فى المراجع توفى يزيد بن الوليد فى ذى الحجة سنة ١٢٦ .

أقل من عشرة أيام صار الأمر إلى مروان بن محمد بن مروان فدخل مدينة دمشق، وأخذ خالد بن يزيد بن عبد الملك^٢ و عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلها جميعا ثم صلبها على باب الجابية بدمشق، ثم صلى مروان بن محمد بالناس في المسجد الأعظم صلاة الجمعة، وخرج فنزل دير أيوب، فبايعه الناس هناك وسلموا له الخلافة، وذلك لأربع عشر^٣ ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبع^٤ وعشرين، فأرسل إلى نصر بن سيار، فأقره على أرمينية و أذربيجان، فاستقام الأمر لمروان بن محمد و ظهرت الشراة بأرمينية و أذربيجان .

ذكر ابتداء أمر الشراة و خروجهم في ولاية مروان

ابن محمد بن مروان

١٠

قال : و كان السبب في أمر الشراة أن رجلا من أهل البيلقان يقال له مسافر بن كثير القصاب كان يرى رأى الشراة ، و كان الذي

(١) في الأصل : و صار .

(٢) كذا في الأصل ، وما وجدنا في واد يزيد بن عبد الملك من اسمه خالد - انظر جهمرة أنساب العرب ص ٨٣ ، و في الجهمرة ص ٨٢ « ولد يزيد (بن الوليد) :

خالد ، قتله مروان » .

(٣) في الأصل : عشرة .

(٤) في الأصل : تسع . و في سمط النجوم العوالي ٣ / ٢٢٣ : بويج في خامس عشر شهر صفر سنة سبع و عشرين و مائة .

أوقفه على ذلك رجل يقال له الضحاك الحروري . قال : فخرج مسافر ابن كثير هذا في جملة من يرى رأى الشراة حتى صار إلى مدينة أردبيل ، و بها يومئذ قوم ممن يرى رأى الشراة . فلم يزل القوم مجتمعين حتى صاروا في جماعة من الشراة .

قال : و بلغ ذلك عاصم بن يزيد الهلالي و هو يومئذ بمدينة البيلقان ، ه فأرسل إلى رجلين من أهل البيلقان ممن كانا يريان^٢ رأى الشراة أحدهما يقال له أبان بن ميمون و الآخر قتيبة بن صدقة ، فأخذهما جميعا فحبسهما جميعا في سجن البيلقان . و اتصل الخبر بمسافر بن كثير القصاب رئيس الشراة و هو يومئذ مقيم بمدينة ورتان^٣ ، فخرج في جوف الليل من ورتان في جماعة من أصحابه حتى أتوا البيلقان ، فوضعوا السلالم^{١٠} و صعدوا إلى السور . و كان أول من صعد منهم عصمة بن مسلم البيلقان ، فأخذ صاحب الحرس فضرب عنقه على السور ، ثم إنهم نزلوا إلى المدينة البيلقان و قد خرج عنها الأمير عاصم بن يزيد الهلالي إلى مدينة بردعة . قال : فأخذت الشراة خليفة له ثم جاؤا به إلى باب السجن ، فأخرجوا قتيبة / بن صدقة و أبان بن ميمون . ثم إنهم أظهروا ١٥ / ٢١٧ الف

(١) في الأصل : مجتمعون .

(٢) في الأصل : يريا .

(٣) بلد في آخر حدود أذربيجان بينه و بين وادي الرس فرسخان و بين ورتان

و بيلقان سبعة فراسخ - انظر معجم البلدان ٤١٣/٨ .

أمر الشراة بمدينة بيلقان ، فاجتمع إليه الناس من كل ناحية ، حتى صاروا في عسكر جب ، فخرج بهم صاحبهم مسافر بن كثير القصاب من مدينة البيلقان حتى صاروا إلى يونان ، وبلغ ذلك الأمير عاصم ابن يزيد الهلالي ، فنأدى في أصحابه تم خرج ، فضرب عسكره على نهر البربر^٢ على باب مدينة بردعة . قال : فإذا رجل قد أقبل من ناحية بردعة فأخذته الشراة و أقبلوا به إلى صاحبهم مسافر بن كثير ، فقال له مسافر : من أين أقبلت ؟ قال : من بردعة ، قال : فهل لك علم من عاصم ابن يزيد ؟ قال : نعم . هو نازل على شاطئ نهر البربر على غير الجادة بموضع كذا و كذا . قال له مسافر : فهل تعرف الطريق إلى عسكره بالليل ؟

١٠ قال : نعم ، قال مسافر : فاني قد جعلت لك في هذه الليلة ثلاثمائة درهم على أن تسير معنا فتوقفنا على عسكره فقال الرجل : قد أحببتك إلى ذلك . قال : فنأدى مسافر بن كثير في أصحابه و سار بهم ذلك الرجل ، و سار بأصحابه في جوف الليل حتى وافي بهم عسكر عاصم بن يزيد قبل الصبح ، و نظرت إليه الشراة فكبروا و حملوا و اقتتلوا قتالا شديدا ،

١٥ قتل أمير بردعة عاصم بن يزيد و قتل معه جماعة من أصحابه . و انهزم الباقون و معهم ابن لعاصم يقال له زفر حتى دخلوا بردعة بشر حالة

(١) موضع منه إلى بردعة سبعة فراسخ و منه أيضا إلى بيلقان سبعة فراسخ -

انظر معجم البلدان ٥٣١/٨ .

(٢) كذا في الأصل ، و لعله : الثور ، و في معجم ١٠/٣ : نزل سلمان بن ربيعة

لما نزل بردعة على الثور و هو نهر منها على أقل من فرسخ .

تكون ، فاحتوى مسافر بن كثير و أصحابه على سواد عاصم بن يزيد ،
و أخذوه و رجعوا إلى مدينة البيلقان فنزلوها .

و بلغ ذلك مروان بن محمد بن مروان و هو يومئذ خليفة بالشام ،

فاشتد ذلك عليه ، ثم إنه دعا برجل من قواد أهل الشام يقال له

عبد الملك بن مسلم العقيلي ، فضم إليه جيشا كثيفا ، و عقد له عقدا

و ولاية على بلاد أرمينية و أذربيجان بأجمعها حربها و خراجها ، و أمره

بمحاربة الشراة . قال : فأقبل عبد الملك بن مسلم من الشام في جيش

لجب حتى إذا صار إلى بردعة فنزلها ، ثم خرج منها في جيشه الذي قتل

الشراة إياه قبل ذلك حتى نزل بموضع يقال له جسر الحجارة ، فعسكر

هنالك حتى اجتمع إليه الناس ، ثم إنه سار / يريد حرب الشراة ، ١٠ / ٢١٧

فالتقى الفريقان ما بين بردعة و يونان و اقتتلوا هنالك ، فقتل عبد الملك

ابن مسلم هنالك ، فقام أخوه إسحاق بن مسلم العقيلي في الناس من بعده ،

و دام الحرب بين إسحاق بن مسلم و بين الشراة ، و كانوا لا يفتررون

ليلا و لا نهارا من الحرب ، و كانت حروبهم ما بين بردعة و يونان ،

فلم يزل إسحاق بن مسلم يحارب مسافر بن كثير القصاب و أصحابه الشراة ١٥

إلى أن ظهرت المسودة بأرض خراسان مع أبي مسلم ، و دنا زوال

بنى أمية - فهذا أكرمك الله آخر الفتوح ، و نبتدئ بعد هذا في أخبار

نصر بن سيار و الكرمانى و أبى مسلم الخولانى الخراسانى .

(١) في الأصل : فالتقيا .

(٢) في الأصل : اظهرت . (٣) في الأصل : أبو .

ابتداء خبر خراسان مع نصر بن سيار و جديع

ابن علي الكرماني و أبي مسلم عبد الرحمن بن مسلم

و كان السبب في ذلك أن نصر بن سيار اللثي كان متحاملا على

غير قومه شديد العصية على ربيعة و اليمن ، و كان يقدم بني عمه من

٥ بني مضر عليهم ، فتولى علي كورة من كور خراسان رجلا من مضر من

بني كنانة أو من بني أسد و تميم و غيرهم من قبائل مضر و لا يحفل

بربيعة و لا باليمن ، فغضبوا لذلك ، ثم إنهم مشوا إلى رجل من الأزد

أزد عمان من بني عم المهلب بن أبي صفرة يقال له جديع بن علي و يعرف

بالكرماني ، و ذلك أنه ولد بكرمان بمدينة يقال لها جيرفت في أيام

١٠ الأزارقة ، و كان جده من شيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فكان

هذا الكرماني كبيرا في قومه من الأزد ، عظيم القدر و الخطر في اليمن ،

فمشت إليه ربيعة و بنو عمه من الأزد و سائر اليمن فشكوا إليه نصر

ابن سيار و شدة عصبية عليهم ، و سألوه أن يركب إليه فيكله في ذلك ،

فقال الكرماني : أما إني أردت أن أكله في هذا الذي ذكرتم ، غير

١٥ أني ما أعرف كيف يكون موقع كلامي منكم ؛ فقالوا له : صر إليه

و قل له ما شئت .

قال : فلما دخل عليه بجمل به نصر بن سيار ، فقال : يا مولاي !

ما هذا الفعل الذي فعله ؟ تفضل بني عمك على أهل اليمن و ساداتهم

من غيرهم ! قال : فغضب نصر بن سيار من كلامه ، ثم أمر به إلى

(١) في الأصل : الايام - كذا .

السجن ، فانطلقوا به يجرونه^١ جرا عنيفا إلى السجن . فبلغ ذلك أهله وعشيرته فاجتهدوا في تخليصه في الليل [من] مسيل العذرة الخارجة من السجن وأعلوه بذلك أن صر إلينا منه ، وكان رجلا جسيما ، فلما كان في وقت هدوء الليل أخذه غلام له ويجعل يشحطه لعظم جسده إلى أن خرجوا به من السجن . فلما كان من الغد سمع بذلك نصر بن ميسار فأرسل إلى السجن ، فلما حضر سأله عن حاله فقال : يا مولاي ! لم يخرج من باب السجن وإنما خرج من مسيل الماء ، فقال له : كذبت بل أخذت منه جملا وتركته ! ثم أمر به فضرب بالسياط إلى أن مات .

ثم أرسل صاحب شرطته إلى الكرمانى أن صر إلينا فنحن ما أردنا بك ذلك إلا خوفا لفتنة ، ولكن نريد أن نستشيرك في أمر ، فصر إلينا مطمئنا آمنا . فلما دخل صاحب شرطته على الكرمانى وبلغه ذلك ، قال له : صر إلى صاحبك وقل له : يا ابن الخبيثة وابن القطعاء لا كان ذلك أبدا ، أتريد أن يدهمنى بمكره وبلائه ، فوالله لو لا أنك رسول لضربت عنقك ! قال : فخرج عصمة^٢ من عنده فقال : أيها الأمير !

(١) في الأصل : يجروه . كذا .

(٢) في الأخبار الطوال ص ٣٥٣ : قال (نصر بن ميسار) سلم بن أحوز المازنى ، وكان على شرطه : انطلق إلى الكرمانى فأعلمه أنى لم أرد به مكرها ، وإنما أردت تأديبه لما استقبلنى به ، ومره أن يصير إلى آمنا ، لأنظره في بعض الأمر . فصار سلم إليه ، فاذا هو بمحمد بن المثني الربعى جالسا على الباب في سبعائة رجل من ربيعة ، فدخل عليه ، فأبلغه الرسالة ، فقال الكرمانى : =

ما رأيت علجا قط أشد منه ، ولكني أعجب من يحيى بن نعيم الربعي
و أصحابه . والله إنه لأشد تعظيما له و إجلالا من بني عمه . قال : فدعا
نصر بن سيار بدواة و بيضاء ، ثم كتب إلى يحيى بن نعيم بهذه الآيات :
إنا و هذا الحمى من يمن عند الفجار معاشر أكفاء
قوم لنا منهم تراث جمعة و لهم لدينا إحنة و دماء

قال : فلما وصلت هذه الآيات إلى يحيى بن نعيم الربعي و فهمها أقبل على
الرسول و قال : لو لا أنك رسول لبعثت إليه برأسك ، ولكن أبلغه
عنى و قل له : يقول لك يحيى بن نعيم : خبرنا عن يد أهلك التي قطعت
اليمنى كانت أم اليسرى ؟ قال : فانطلق الرسول إلى نصر بن سيار فأبلغه
١٠ ذلك ، فقال نصر : ما أعرفنى بقلة عقول ربيعة !

ثم دعا نصر برجل من أصحابه يقال له [قديد بن -] منيع ،
و كان صديق الكرماني و قال له : صر إليه و أعذر إليه أن يقع بيننا
= لا ولا كرامة ، ما له عندي إلا السيف . فأبلغ ذلك نصرا ، فأرسل نصر بعصمة بن
عبد الله الأزدي ، و كان من خاصته . فقال له : انطلق إلى ابن عمك فأمنه ،
و مره أن يصير إلى آمننا ، لأنظره في بعض ما قد دهمنا من هذا العدو . فقال
الكرماني لعصمة حين أبلغه رسالة نصر : يا ابن الخبيثة ! و ما أنت و ذاك ؟ و قد
ذكر لي عمك أنك تغير أهلك الذي تنسب إليه ، إنما تريد أن تقترب إلى ابن
الأقطع - يعني نصرا - أما أو كنت صحيح النسب لم تفارق قومك و تميل
إلى من لا رحم بينه و بينك . فانصرف عصمة إلى نصر و أبلغه قوله .

(١) من الطبرى ٦٨/٩ ، و كذا سياتى بعد .

و بينه . قال : فأقبل [قديد بن] منيع حتى دخل على الكرمانى و قال :
يا هذا تعرف ما بينى / و بينك من الصداقة ، فلا توقع الخلف بيننا
و بينه ، و إن كنت حقدت عليه بحبسك فاحبسه كما حبسك أو تأخذ
منه رهنا و يأخذ منك رهنا و صر إليه ، فإن كان منه شيء بعد ذلك
فيد يد ، فأجاب الكرمانى إلى ذلك و قال : نعم ، هؤلاء ولداى على ه
و عثمان ، فما يعطينى هو ؟ فوالله ما نعرف له ولدا و لا والدا و لا عشيرة
غير العشيرة التى ينتمى إليها . قال فقال له : مهلا أبا على فانك لم تكن
سفيها قط ، فأسألك بالله أن لا يكون خراب هذه البلدة على يدك ،
فانى ما أظن أن أحدا من العرب أنصح لى منك . قال : فلم يجبه
الكرمانى إلى شيء ، و انصرف قديد بن منيع إلى نصر بن سيار ١٠
فأعله بذلك .

قال : ' و وثب بنو تميم ' إلى نصر بن سيار و قالوا : أيها الأمير !
ما ننظر بهذا الكلب ، عاجله قبل أن يكثر جمعه ، قال : فوثب إلى
نصر بن سيار ابن عم له يقال له عقيل بن معقل الكنانى فقال : أصلح الله
الأمير ! لا تلتفت إلى أقوال هؤلاء و لا إلى ما يشيرون به عليك ، فانى ١٥
أخاف بشؤم نفسك أن يدخل البلاء على عشيرتك فى محاربتك لهذا
الرجل ، فإن أمير المؤمنين مروان بن محمد قد انتقض عليه بعض أمره
و قد خرجت عليه طائفة من الشراة و أخاف أن يزول عنه أمره إلى
غيره ، فلا تعجل فى أمرك . فقال له نصر بن سيار : صدقت يا عقيل !

(١-١) فى الأصل : « و وثبوا بنو تميم » .

ولكن صر إليه و كلمه فلعله يرتدع عما هو عليه . قال : فأقبل عقيل
ابن معقل حتى دخل على الكرمانى فسلم و جلس ثم قال : أبا على ! اعلم
أنك قد سنت هؤلاء السفهاء سنة لم تكن بخراسان قبل اليوم ، و أخاف
أن يوقعك هذا الأمر أنت ، نصر بن سيار فيما تكرهان ، و بعد فأنت
اليوم شيخ العرب و سيد قومك ، فقل ما أحببت فانك محاب إلى
ما تحب ، و لا تطمع هؤلاء السفهاء فيما دخلوا فيه ، فانى أرى شيئا
أخاف أن تذهل فيه العقول و تشخص فيه الأبصار . قال فقال له
الكرمانى : صدقت يا عقيل ! و لكنه ابن الأقطع ، فقال عقيل : عزمت
عليك ألا سكت عن ذكره بقيس ، فانى ما سمعته ما يذكرك إلا بالجميل .
١٠ قال فقال الكرمانى : يا عقيل ! لا تكثر فليس إلى ما يريد ابن الأقطع
/ من سبيل ، قال فقال له عقيل : يا أبا على ! ههنا شيء آخر ، قال :
و ما ذاك ؟ قال : يتزوج إليك و تتزوج إليه ، فقال الكرمانى : إذا
لا أفعل ذاك لأنه ليس لى بكفوء ، فقال عقيل : سبحان الله يا أبا على ! تقول
بمثل هذا الرجل من بنى كنانة و شرفه و قدره ! فقال : و الله لو كان
١٥ مصاصا فى بنى كنانة ففعلت ! و لكن ليس كذلك ، قال عقيل : فما تقول
أبا على ؟ أنصرف عنك اليوم و أعود إليك غدا ؟ فقال الكرمانى : إنما
أنت تعود بمثل هذا الكلام فلا تعد ، فقال عقيل : أبا على ! إنه ليس بعد
هذا شيء و أخاف أن تهلك غدا بدار مضيعة ! فقال الكرمانى : أقول :
لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم . قال : فرجع عقيل إلى نصر

٢١/الف

(١) فى الأصل : فلا تعود .

ابن سيار، فقال: أيها الأمير! أنت والله في غرو من أمر هذا الرجل! وذلك أنه قد عظم أمره وكثف جمعه واشتدت شوكته، فإن كنت رجلا تقوم في هذا الأمر وإلا فالزم منزلك، فإنك قد خيرت ذلك إما أن تلزم منزلك حتى يولى هو من يريد، وإما أن تحمل من أموال خراسان ما أحببت وتنصرف إلى أمير المؤمنين مردان، فاختر من ثلاث ما بدا لك. قال: فغضب نصر بن سيار من ذلك غضبا شديدا، ثم صاح بصاحب شرطته سالم بن أحوز المازني، فقال له: يا سالم! سر إلى هذا الملاح فاكفني أمره وائتني برأسه الساعة.

قال: فنأدى سالم في أصحاب نصر بن سيار فركبوا، وسار إلى باب الكرماني وعلى بابه يومئذ أربعة آلاف رجل ما يرى منهم إلا الحدق. قال: فصاح سالم بن أحوز بقائد من قواد الكرماني يقال له محمد بن المثني، فقال: يا ابن المثني! قل لصاحبك هذا الملاح: يخرج إلينا! فقال له ذلك محمد بن المثني، فخرج إليه في أصحابه فاقتلوا ضاعة، فقتل من أصحاب الكرماني قريباً من عشرين رجلاً، وقتل من أصحاب نصر بن سيار نيفاً على مائة رجل؛ فانهزم سالم بن أحوز إلى دار بصر ١٥

(١) كذا في الأصل، ولعل الثالث القتال.

(٢) في الأصل: أحمد - خطأ، والتصحيح من الطبري ٩/١١٠ و ابن الأثير ١٧٢/٥؛ وكذا سيأتي بعد.

(٣) في الأصل: قريباً.

(٤) في الأصل: نيفاً.

ابن سيار فأعلمه بذلك . قال : فارسل إليه نصر بعصمة بن عبد الله الأسدي حتى وقف قبالة أصحاب الكرماني ، ثم قال : أما والله لو علمتم أن السمك لا يغلب اللحم أبدا ! فصاح به يحيى بن نعيم الربيعي : يا ابن الفساعة إن كنت صادقا فاثبت لنا ! ثم حمل الفريقان بعضهم / على بعض ، فقتل من أصحاب الكرماني ثمانية نفر و من أصحاب نصر بن سيار سبعون رجلا ، و انهزم عصمة بن عبد الله الأسدي و أصحابه ، و أصحاب الكرماني في أفضيتهم حتى ألحقوهم بصاحبهم . فأقبل عصمة بن عبد الله مجروحا لما به حتى دخل على نصر بن سيار فخبره بذلك . فلم يزل نصر يوجه إلى حرب الكرماني واحدا بعد واحد حتى وجه إليه سبعة قواد ، ما منهم قائد إلا يرجع مفلولا و مجروحا ، حتى كان آخر قائد وجه به إليه مالك بن عمرو الحناني و كان من المعدودين في بني تميم ، فصار إلى باب الكرماني في قريب من أربعة آلاف فارس ، ثم وقف و صاح بابن المثنى : إن كنت رجلا فارز إلى و ذر الناس جانبا ! فقال له محمد بن المثنى : قد أنصفت يا أخا تميم ! ثم برز إليه و التقيا للضراب ١٥ فبدره التميمي بضربة على جبل عاتقه فقطع درعه ، و ضربه محمد بعمود كان في يده على بيضته فهشم البيضة حتى وصل العمود إلى رأس التميمي فخذله صريعا . قال : و التحم القتال و الأمر بين الفريقين ، فاقتلوا ساعة ، و جعل نصر بن سيار يمد أصحابه و الكرماني يمد أصحابه ، حتى

(١-١) في الطبري و ابن الأثير : لتعلمن .

(٢) في الطبري و ابن الأثير : التميمي .

كثرت من الجانبين القتلى يومهم ذلك ، و غلق ' أهل مرو أبواب حوانيتهم
و أبواب دورهم و عطلت الأسواق .

قال : ثم تواعد القوم و خرجوا إلى موضع يقال له الجياد ،
فخذقوا على أنفسهم و جعلوا يقتلون الليل و النهار ، حتى اقتتلوا سنة
كاملة لا يقترون و لا يملتون . قال : و كتب نصر بن سيار إلى مروان ه
ابن محمد بهذه الآيات :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة مخبرة عن محكمات الرسائل

بأن عداة الله أضحوا بأرضنا يسومونا اطفاء حق يباطل

و نحن حماة الدين نسمو إليهم بأسيافنا و المسندات الأوائل

قال : فلما برد هذا الشعر على مروان بن محمد اغتم لذلك غما شديدا ،
و جعل نصر بن سيار يفكر في أمره فلم يجد له حيلة ؛ و رحل مروان
ابن محمد من الشام بحيلة حتى نزل مدينة حران من بلاد الجزيرة فجعلها
دار مملكته ، و عزم أن يصير إلى خراسان بنفسه ، ثم إنه خشى أن
يذهب الشام و الجزيرة / من يده فجعل يقدم في ذلك و يؤخر ، و تحرك
أبو مسلم عند ذلك و عزم على الخروج .

٢٢٠ / الف

١٥

و هذا ابتداء خبر أبي مسلم من أوله

قال : وكان أبو مسلم في قديم الزمان غلاما حدثا و كان يعمل

(١) في الأصل : غلقوا .

(٢) كذا في الأصل ، و في الطبري ٩٢/٩ و ابن الأثير ١٧٣/٥ : خرجوا جميعا
إلى الخندقين .

في السواجير^١ و اسمه عبد الرحمن بن مسلم . قال و كان يخدم قوما من
 بنى عجل بخراسان يقال لهم بنو عيسى بن معقل^٢ . قال : و كان
 أبو مسلم مع ذلك غلاما لييا حسن الأدب و الفهم ، فوقع في قلبه
 حب بنى هاشم . قال : و خرج قوم من شيعة ولد العباس يريدون
 الحج منهم سليمان بن كثير الأحول و مالك بن الهيثم و قحطبة بن شبيب
 و لاهز بن قريظ و جماعة ممن يرى رأيهم من ولد العباس ، فدفعوا له
 مالا كانوا قد حملوه من خراسان ، و جعلوا يختلفون إليه و أبو مسلم
 معهم لا يفارقهم ، فقال محمد^٣ بن علي : من هذا الغلام الذي أراه
 معكم ؟ فقالوا : غلام من أبناء السراجين موالى عيسى بن معقل ، فقال
 محمد : أفر هو أم عبد ؟ فقالوا : أما آل معقل فيزعمون أنه من آلهم ،
 و أما هو فيزعم أنه حر و ابن حر ؛ فقال محمد بن علي : ما أدري ما تقولون ،
 و لكني أراه غلاما عاقلا لييا ، و أرى فيه علامات بينة ، و أرجو أن
 يكون ممن يتحرك في دولتنا . قال فقال له القوم : أيها الإمام ! فمتى
 يكون ذلك فقد طال ملك بنى أمية ؟ فقال محمد بن علي : هذا و الله
 ١٥ زماننا و هذا وقت دولتنا ، و لقد سمعت آباءي يذكرون أن إذا كانت
 سنة الحمار فعند ذلك يظهر أمرنا ، و تجاب دعوتنا ، و يموت أمر بنى أمية ،

(١) انظر معجم البلدان ١٥٨/٥ .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٤ .

(٣) في الأصل : أبو محمد - خطأ .

(٤) في الأصل : ما .

ويظهر الرايات والبنود من كور مرو بخراسان ، و تقتل بنو أمية تحت كل حجر ومدبر ؛ فقالوا : وما سنة الحمار ؟ فقال : إنه لن تمضي مائة سنة من أمر قوم إلا ينتقض أمرهم ، لقول الله عز وجل " أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها - إلى قوله : كيف نشزها " وقد اقترب الوعد الذى وعدناه ه و رب الكعبة ١٢

قال : ثم أقبل محمد بن على بن على شيعته هؤلاء ، فقال : اعلموا أنكم فى سنة الحمار وكأنى بهذا الغلام وقد تحرك فى هذا الأمر - يعنى أبا مسلم ، فانظروا إذا كان ذلك فانصروه وقوموا / معه فى هذا الأمر ووازره ، ولعلمكم لا ترونى بعد عامكم ، لأنى أحس بضعف فى بدنى ، ١٠ و أظن أن قد اقترب أجلى ، ولكن قد جعلت هذا الأمر فى ابنى إبراهيم المقيم بخراسان ، فان أصيب فابنى عبد الله ابن الحارثية ٢ - يعنى أبا العباس ، فان أصيب فابنى عبد الله - يعنى أبا جعفر الجصور .

قال : وقد قدم القوم من مكة من عند محمد بن على إلى خراسان ، فجعلوا ينظرون إلى أبى مسلم بغير العين التى كانوا ينظرون إليه بها قبل ، ١٥ و كتبوا ما سمعوا من محمد بن على فى أبى مسلم ، بل كانوا يجتمعون

(١) سورة ٢ آية ٢٥٩ .

(٢) انظر العقد الفريد ٥/٢٠٥ .

(٣) اسمها ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث - انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨ .

إليه أحيانا فيتكلمون و يدبرون آراءهم بينهم و أبو مسلم يقول لهم :
 لا تعجلوا و أبشروا ، فما أقربكم مما تريدون ا و أنا وزير صاحب الرايات
 السود ، و كأنكم بي و قد أظهرتها . قال : فلم يزل أبو مسلم بخراسان
 لازما منزله لا ينطق بشيء و لا يتحرك ، حتى إذا وقع الحرب بين
 ٥ الكرماني و بين نصر بن سيار و نظر أبو مسلم إلى الغلبة الكرماني أيقن
 بالفرج و جعل يقول لمن هو على رأيه : أبشروا فقد دنا الأمر ا قال :
 و توفي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رحمه الله ، و بلغ ذلك أبا مسلم .
 فأقبل يدعو الناس إلى ما هم عليه من أمر ولد العباس ، و الناس
 يجتمعون إليه من كل أوب ، فذكر أهل العلم بهذا الأخبار أن أبا مسلم
 ١٠ أتى إليه ألف رجل و هم الذين بايعوه بدوا غير أنهم كانوا في بيوتهم
 لا يظهرون . قال : و سمع بذلك عاصم بن سيار ، فلم يكن لأبي مسلم
 حيلة لاستقباله بحرب الكرماني غير أنه كتب إلى مروان بن محمد
 هذه الآيات :

أرى خلل الرماد و مبيض جمر أحاذر أن يكون لها اضطرام
 ١٥ فان لا تخمدوها تجر حربا يكون وقودها قصر و هام
 فان النار كالزندان توري و إن الفعل يقدمه الكلام

(١) وردت الآيات في سمط النجوم العوالي ٣ / ٢٢٤ و العقد الفريد ٥ / ٢٠٦
 و الطبري ٩ / ٩٢ و ابن الأثير ٥ / ١٧٣ و الأخبار الطوال ص ٣٥٧ و مروج
 الذهب ٢ / ٢٠٢ باختلاف يسير .

أقول من التعجب ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام

فان بك قومنا أضحوا رقودا فقل قوموا فقد حان القيام

فأنتم في الكريهة أسد غاب إذا كان النذير بها الحسام

وأكرم في زلازلها اصطبار إذا نشرت وثار لها قتام

تطيف بكم كرائم عبد شمس لدى الهيجاء ضاق بها المقام ٥ / ٢٢١ / الف

وهم عذر الأباطم من قريش فكاهلها المقدم والمشام

إذا صدع بقيسة لا تأوه وما صدعوا فليس له التيام

قال: فلم يلتفت مروان بن محمد إلى ما كتب إليه نصر بن سيار ولم يجبه

بشيء، فلم نصر بن سيار أن أمر بني أمية قد أدبر.

و كتب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، وهو يومئذ بواب في العراق، ١٠

من قبل مروان بن محمد: أما بعد، فان البيعة واحدة وقد علمت ما أنا

(١) في الأصل: ايقاض - كذا.

(٢) ليس البيت في الطبري وابن الأثير.

(٣) الآيات الآتية ليست في المراجع المذكورة، إلا أن بدلها في العقد الفريد

وسمط النجوم العوالي:

ففرى عن رحالك ثم فولى على الإسلام والعرب السلام

في السمط « تعزى عن رجالك ». و في الأخبار الطوال:

فان يقظت فذاك بقاء ملك وإن رقدت فاني لا ألام

(٤) في الأصل: زهير، والتصحيح من الطبري ٩/٩٢ وابن الأثير ٥/١٧٤

و مروج الذهب ٢/٢٠٣.

فيه من حرب الكرماني، و قد خرج علي أيضا من أبناء السراجين من لا يعرف له دين، و قد اجتمع إليه نفر من أهل خراسان من شيعة ولد العباس، فأنشدك بالله أن تضيع بلاد خراسان فقد مضى الأمر من أيدي بني أمية، و أريد منك أن تمدني بألف عمامة شامية - و السلام؛ ثم أنشد أسفل كتابه هذه الآيات:

أبلغ إليك^١ و خير القول أصدقه

و قد تبينت^٢ أن لا خير في الكذب

هذي^٣ خراسان أرض قد رأيت بها

يضا لو أفرخت^٤ قد حدثت بالعجب

١٠ فـراخ عامين إلا أنها كُبرت

لما بطرت^٥ و قد سُربلن بالزغب

و إن بطرت^٦ و لم يحتل هن بها^٧

٦ يلهبن بلدان^٦ حرب أئما^٧ لهب

(١) في الطبري و ابن الأثير و مروج الذهب: يزيد .

(٢) في ابن الأثير: تيقنت .

(٣) في الطبري و ابن الأثير: ان؛ و في مروج الذهب: بأن أرض خراسان رأيت بها .

(٤) في الطبري و ابن الأثير و مروج الذهب: افرخ .

(٥) المصراع في ابن الأثير: لا تدارك بخيل الله معلمة .

(٦) في الطبري و مروج الذهب: يلهبن نيران، و في ابن الأثير: الهبن نيران .

(٧) من الطبري و ابن الأثير و مروج الذهب، و في الأصل: انها .

قال: فلم يلتفت [يزيد بن عمر بن] هبيرة إلى كتاب نصر بن سيار و جعل يقول: وما أصنع! وما أبالي بخراسان إذا سلمت لي العراق.

قال: فعندها طمعت بنو هاشم في الخلافة، فكتب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم إلى عبد الله بن الحسن [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ٥ أجمعين هذه الأرجوزة:

دونك أمرا قد بدت^١ أشراطه^٢ ورُيشت من نبله أمراطه
إن السبيل واضح صراطه^٢ لم يبق إلا السيف و اختراطه

قال: و طمع آل أبي طالب خاصة في الخلافة. قال: حدثني أبو الحسن

المدائني قال حدثني أبو الحسن بن الفرات قال: سأرت عبد الله بن ١٠ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب و عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس / فقال داود بن علي لعبد الله بن الحسن بن الحسن: أبا محمد!

لو أمرت ابنك محمدا و إبراهيم أن يظهروا و يتحركوا في هذا الأمر فقد انقضت دولة بني أمية إن شاء الله، ألا تسمع الأخبار و انتقاضها

على نصر بن سيار! فقال عبد الله بن الحسن: إنه لم يأت الوقت الذي ١٥ يظهر بعد؛ فقال عبد الله بن علي: أبا محمد إنكم لستم الذين تظهرون على بني أمية، بل نحن و الله نظهر عليهم، وأنا الذي و الله أقتلهم و أيدهم و انتزع الأمر منهم عن قريب إن شاء الله و لا قوة إلا بالله

(١) من جمهرة أنساب العرب ص ٦٤، و في الأصل: دنا.

(٢) في الجمهرة: إن الهدى لو واضح صراطه.

العلي العظيم، وما ذلك على الله بعزيز. قال: فسكت عبد الله بن الحسن ابن الحسن ولم يتكلم.

قال: ونظر أبو مسلم إلى [أنه] لا مدد لنصر بن سيار فطمع^١ فيما أراد من الخروج، ثم بعث إلى الكرمان أن اثبت علي ما أنت عليه ه فأننا معك لا عليك! قال: فصارت كلمة أبي مسلم و الكرمان واحدة. والتأمت العسكران^٢ على نصر بن سيار جميعا. قال: ثم أمر أبو مسلم أصحابه بالسواد ثم كتب إلى جميع الكور بخراسان أن سودوا فأننا قد سودنا، وقد دنا زوال ملك بني أمية. قال: فسود^٣ أهل نيسابور و مرو الروذ و الطالقان و ما يليها و جميع الكور طاعة لأبي مسلم. قال المدائني: وإنما أمرهم أبو مسلم بالسواد لأنه جعل السواد حدادا لمصيبة زيد بن علي و يحيى بن زيد رضي الله عنهما. قال: فلم يبق مدينة بخراسان إلا لبسوا السواد و جعلوا ينوحون و ينعون على زيد بن علي و يحيى بن زيد و يذكرون مقتلها. قال: ثم بعث أبو مسلم إلى الجوزجان^٤ و إلى نهاوند و بها يومئذ يحيى بن زيد مصلوب، فأمر به فأنزل من خشبته

(١) في الأصل: يطمع.

(٢) في الأصل: أبو.

(٣) في الأصل: العسكرين.

(٤) في الأصل: فسودوا.

(٥) في الأصل: الجوزجان.

و كفن و صلوا عليه و دفن . ثم جعل أبو مسلم يتبع قتله - أي يحيى
ابن زيد - فيقتلهم تحت كل حجر و مدر ، حتى قتل يحيى بن زيد و زيد
ابن علي ثمانون ألفا أو يزيدون من شيعة بني أمية و من شارك في دم
يحيى بن زيد حتى قتل ولد الولد ، و هو الذي يقول :

أجيوا عباد الله آل محمد فذا عنهم الداعي يحاب و بكرم ه
قتلت يزيد بن الحسين و ابنه ثمانين ألفا من كمي و معلم
/ قال : فعندها أعطى نصر بن سيار بيده و اتقى على نفسه ، ثم كتب
إلى أهل مرو و غيرهم ممن قد علم أنهم على رأيه و مذهبه ، و سألهم أن
ينصروه و يقيموا معه و يوازروه على حرب الكرماني و أبي مسلم ،
و كتب إليهم بهذه الآيات :

١٠

أبلغ ربيعة في مرو و إخوتها^٢
فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب^١
و لينصبوا الحرب إن القوم قد نصبت^٥
حربا يحسرق من حافاتا الخطب^٦

(١) في الأصل : و هو - كذا .

(٢) في الأصل : أبو .

(٣) كذا في الأخبار الطوال ص ٣٦١ ، و في العقد الفريد ٢٠٧/٥ : إخوتهم ؛
و في ابن الأثير ١٧٥/٥ : في يمن .

(٤) من العقد الفريد ، و في الأصل : بل يغضبوا ؛ و في ابن الأثير و الأخبار
الطوال : أن يغضبوا .

(٥) في العقد الفريد : نصبوا ، و ليس البيت في ابن الأثير و الأخبار الطوال .

(٦) من العقد الفريد ، و في الأصل : حطب .

ما بالكم تلحقون الحرب بينكم

كان أهل الحجى عن فعلكم غيباً

وتتركون عدواً قد أظلمكم

[من - ١] تأشب لا دين ولا حسب

ه ليسوا إلى غيره منا فتعرفهم

ولا صميم الموالى إذ هم نُسبوا

قوماً يدينون ديناً ما سمعت به

عن الرسول^٨ و^٩ لم تنزل^٩ به الكتب

(١) في ابن الأثير: رأيكم، وفي العقد الفريد: رأيهم.

(٢) في العقد الفريد: عزبوا.

(٣) في ابن الأثير: أحاط بكم.

(٤) من ابن الأثير والأخبار الطوال، وفي العقد الفريد: مما.

(٥) المصراع في ابن الأثير: لا عرب مثلكم في الناس تعرفهم، وفي الأخبار

الطوال: ليسوا إلى عرب منا فتعرفهم؛ وليس البيت في العقد الفريد.

(٦) في الأصل: نصب - كذا، وفي الأخبار الطوال «ان» بدل «إذ»،

وفي ابن الأثير: ولا صريح موال إن هم نسبوا.

(٧-٧) في ابن الأثير: قوم يقولون قولاً.

(٨) في ابن الأثير: النبي.

(٩-٩) في ابن الأثير والأخبار الطوال: لا جاءت.

فمن يكن سائلا^١ عن أصل دينهم^٢
 فان دينهم أن تقتل^٣ العرب
 ويقسم الخمس من أموالكم أسرا
 من العلوج ولا يبقى لكم نسب^٤
 وينكح فيكم قسرا بناتكم^٥
 لو كان قومي أحرارا لقد غضبوا^٥
 قال: فلما نظر نصر بن سيار أنه ليس يجيبه أحد ممن يكتب إليه
 أحب أن يفرق بين الكرماني وبين أبي مسلم، فكتب إلى الكرماني:
 ويحك أبا علي! لا تغتر بأبي مسلم وأصحابه، فإنه ليس يريد هذا الأمر
 لك ولا لنفسه، إنما يريد لبني هاشم، فاني خائف عليك منه، ولكن^{١٠}
 هلم حتى ندخل جميعا إلى مدينة مرو ونكتب بيننا كتابا بالصلح،
 ويحلف كل واحد منا لصاحبه أن تكون كلمتنا واحدة على أبي مسلم.
 قال: فوعد الكرماني أن يجيبه، ثم أقبل على أبي مسلم فقال: إن نصر
 ابن سيار قد كتب لنا بكذا وكذا، فما ترى أن نخرج إليه وأسأله أن

(١) من العقد الفريد، وفي الأصل: سائل؛ وفي الأخبار الطوال: سائل؛

وفي ابن الأثير: من كان يسألني.

(٢) في الأصل: دينه - خطأ.

(٣) في ابن الأثير: تهلك.

(٤) ليس البيت في المراجع المذكورة.

(٥) في الأصل: ابو.

يخرج إلى علي أن يكتب بيني وبينه هذا الكتاب بين العسكرين .
ثم أغتاله برجل من أصحابي فيحمل عليه و يقتله ، فقال أبو مسلم :
ما أرى لك رأيا غير هذا .

قال : فخرج الكرمانى حتى وقف قريبا من نصر بن سيار و معه

قريب من مائة ، و أوصى رجلا^٢ من أصحابه بما يريد من قتل^٢ نصر بن

سيار ، ثم بعث إليه رسوله أن اخرج إلى^١ / حتى نكتب بيننا ذلك الكتاب

٢٢٣ / ب

الذى ذكرت في وسط العسكرين ! قال : فخرج ابن سيار في قريب من

مائة فارس و فد أوصى رجلا^٢ من أصحابه يقال له الحارث بقتل

الكرمانى . قال : و دنا الفريقان بعضهم من بعض ، و الكرمانى يومئذ

١٠ بلا درع ، و عليه قباء أبيض و يسمى بلفه أهل خراسان خشلبود .

قال : فلما نظر نصر بن سيار إليه و هو في تلك الحالة التفت إلى الحارث

ابن سريج و كلبه بالفارسية : هذا وقته ؛ قال : فحمل الحارث بن سريج على

الكرمانى و طعنه طعنة في خاصرته جندله قتيلا . قال : و كبر أصحاب

نصر بن سيار و طمعوا في أبي مسلم بعد ذلك . قال : ثم أمر نصر بن

١٥ سيار برأس الكرمانى فأخذه و قوره و حمله برمحه إلى مروان بن محمد ،

و كتب إليه نصر بن سيار بالخبر على جبهته ، و في آخر الكتاب :

(١) في الأصل : رأى .

(٢) في الأصل : رجل .

(٣) في الأصل : قبل .

(٤) كذا في الأصل ، و في الطبرى ٩/٩٢ : عليه قرطى خشكشونة .

هذه الآيات :

لعمري 'إيّن كانت نزار تتباعت

عـلـى' بغـدري حـبـين خـابت حـدودها

'لقبـيد غـمزوا' مـن قـنـاة صـليـبة

'أبي عـلـى مـن شـانها الضـيم' عـودها ٥

و قدت ذوى الأحياب منهم من أقدمى

و إذا الدجل حتى عاد حربا يببدها'

و أضلجت من ساداتها كل فاسد

و أسيرت في خير الذي لا يسودها'

و كنت لها 'كهفا هنيئا' و جنية

'ليأوى إليها' كهلها و وليدها

فقالوا على 'السوءات ثم تيردوا'

و هل يفعل السوءات إلا مريدها

(١-١) في الأخبار الطوال ص ٣٦٣ : لقد كانت ربيعة ظافرت عدوى .

(٢-٢) في الأخبار الطوال : و قد غمزوا .

(٣-٣) في الأخبار الطوال : شديد على من رامها الكسر .

(٤) ليس البيت في الأخبار الطوال .

(٥-٥) في الأخبار الطوال : حصنا و كهفا .

(٦-٦) في الأخبار الطوال : يؤول إلى .

(٧) في الأخبار الطوال : إلى .

(٨) في الأخبار الطوال : تعذروا .

- ١ فللتك [قد - ٢] أوفى نزار بعهدا
 ولا يأمن الغدر يوما عيدها
 أحاشوا نزار الشام إن نزارها
 أبوه أبى وهنىء^٣ عيدها
 ٥ خليفتنا الساعى لنا بهراتنا
 فطالبت^٤ أوتار العدى ومبيدها
 أمروان إني قد منيتُ بمعشر
 خوارج سوء ما يلين شديدها
 أجاهدهم في الله حقا لأنى
 ١٠ أومل دارا لا يبيد خلودها
 وكم كم أجاشوا من جنود وأوقيدوا
 أشانيب نيران سريع خودها
 فأوردت^٥ خوفا بتها الموت عنوة
 كذاك منايا الناس يدنو بعيدها
 ١٥ قال : فلما كان بعد قتل الكرمانى زحف نصر بن سيار إلى أصحاب

(١) الأبيات الآتية ليست في الأخبار الطوال إلا البيت الأخير .

(٢) زدناه لاستقامة الوزن .

(٣) في الأصل : منى ، و يستقيم الوزن بهنى .

(٤) في الأصل : فطالت ، و جعلناه فطالبت ليستقيم الوزن .

(٥-٥) في الأخبار الطوال : كرمانيةها .

أبي مسلم، ونادي أبو مسلم في أصحابه، ودنا الفريقان بعضهم من بعض
واقتلوا / ساعة، وهوى علي بن الكرماني إلى تميم بن نصر بن سيار
وهو يقاتل^١ أشد قتال، فحمل عليه وهو يقول: أنا ابن الكرماني!
ثم طعنه طعنة أصابه، ثم نادى بأعلى صوته: يا ابن سيار! كيف ترى
أخذ النار! قال: وأسرع القتل في أصحاب نصر بن سيار، وانصرف
الفريقان بعضهم عن بعض بقية يومهم ذلك؛ فأنشأ نصر بن سيار يرثي
ولده يقول أبياتا^٢ مطلعها:

نفى عنى العزاء و كنت جلدا^٣ لإجلاء الفوارس^٤ عن تميم
إلى آخرها. قال: و باكر القوم الحرب فاقتلوا قتالا شديدا، و أثنى
نصر بن سيار جراحا، و قتل من أصحابه جماعة، و انهزم من بين يدي^{١٠}
أبي مسلم هزيمة قبيحة و لم يقم له قائمة. قال: فأنشأ زجل من أصحاب
أبي مسلم يقول أبياتا مطلعها:

لسنا نبالي لدى الهيجاء من أحد مما تطالب عن عجم و لا عرب
إلى آخرها. قال: و جعل أمر أبي مسلم يعلو يوما بعد يوم حتى خافه
الناس من جميع النواحي بكور خراسان، و كان إذا ذكر إنما يقال^{١٥}
قال الأمير كذا و كذا. و كان يخطب له فيقال: اللهم أصلح الأمير
أمير آل محمد.

(١) في الأصل: يقتل.

(٢) وردت الأبيات في الأخبار الطوال ص ٣٥٥.

(٣-٤) في الأخبار الطوال: غداة جلي الفوارس.

قال: و كان أهل بلاد خراسان على فرقتين، فكور منها يدعون لمروان: و كور منها يدعون لأبي مسلم أنه الإمام أمير آل محمد، قال: و تفاقم الأمر بين أبي مسلم و نصر بن سيار جدا، و كانوا إذا دنوا للقتال يتشائمون و يذم بعضهم بعضا؛ و كان نصر بن سيار يثيب و يقول ه في ذلك آياتا مطلعها:

درجت دينا و أهلا أنت تاركهم ما الخير دينا و أهلا لا يذموننا
إلى آخرها.

قال: و دامت الحرب بين أبي مسلم و بين نصر بن سيار، و مال أهل خراسان إلى أبي مسلم فأعطوه طاعتهم و حملوا إليه أموالهم. قال: ١٠ و نظر نصر بن سيار أنه لا طاقة له بأبي مسلم فكف عن الحرب أياما، فلم يجارب و دخل مدينة مرو و جلس في منزله و سلم الأمر، قال: و دعا أبو مسلم بأربعة نفر من أصحابه منهم عامر بن إسماعيل الجرجاني و أخوه عمرو و سليمان بن كثير و لاهز بن قريظ^٢، قال: سيروا إلى أرض نصر بن سيار فأقرئوه من السلام و قولوا إن الأمر يقول لك أن قد / جاءنا كتاب من عند الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس و إنا نحب أن نعرضه عليك نصر إلينا آمننا مطمئنا قال:

(١) في الأصل: بدعوى.

(٢) في الطبري ١٠١/٩: «أرسل إلى نصر لاهز بن قريظ و قريش بن شقيق

و عبد الله بن البختری و داود بن كراز و عدة من أعاجم الشيعة»، و في ابن

الأثير ١٨١/٥: «أعاد إلى نصر لاهز بن قريظ و جماعة معه».

فأقبل القوم فاستأذنوا على نصر بن سيار فأذن لهم ، فدخلوا و سلموا
 و بلغوا رسالة أبي مسلم ، قال : و جعل لاهز بن قريظ يقول " يُموسى
 ان الملا يأمرون بك " فعرف نصر بن سيار أن أبا مسلم^٢ يدعو
 لبيقتله ، فقال : نعم و كرامة و نعماً عني أجيئكم إلى ما أجيئتم و لكن
 أمهلوني الساعة حتى أنظر حاجة و أخرج إليكم ، فجلس القوم و دخل
 نصر بن سيار بستاناً له . و ذلك في جوف الليل و كانت ليلة مظلمة .
 ثم دعا بصاحب دوابه فقال : اتنى برذوني الفلاني ، فأتاه فركب في
 ثلاثين غلاماً و ترك ماله قليلة و كثيره و خرج من باب البستان هارباً
 على وجهه إلى ناحية نيسابور . قال : و أبطأ عن الرسل فعلوا أنه قد
 هرب ، فرجعوا إلى أبي مسلم فخبروه بذلك ، فقال أبو مسلم : ذروه الآن ١٠
 يمضي حيث يشاء ، و لكن ما الذي استراب منكم ؟ فقالوا : و الله ما لنا
 بذلك من علم و لكن تكلم هذا فقال " يُموسى ان الملا يأمرون بك "
 و لم يتم الآية ! فقال : هذا الذي دعاه إلى الهرب ؟ قال : ثم قدم
 أبو مسلم^٣ لاهز بن قريظ فضرب عنقه . ثم أقبل إلى دار نصر بن سيار
 فأنتهبها و أمر باحراقها ، ثم استولى على جميع بلاد خراسان ، و وجه ١٥
 عماله إلى جميع البلاد ، فاحتوى عليها و جى جميع خراجها .

و مضى نصر بن سيار إلى نيسابور في غلمانته و أولاده و جميع

(١) سورة ٢٨ آية ٢٠ .

(٢) في الأصل : أبا موسى - خطأ .

(٣) في الأصل : أبي مسلم .

من معه من بني تميم فمضى إلى الرى ، ثم خرج منها يريد العراق حتى إذا صار على تسعة فراسخ من الرى بموضع يقال له فسطانة^١ توفي هناك فدفن بها ؛ و أنشأ رجل من بني تميم يقول أبياتا مطلعها :

ألا من لنفس غاب عنها عزاؤها و دمع لعين ما يحف بكأؤها

٥ إلى آخرها .

قال : و بلغ أبا مسلم^٢ أن نصر بن سيار قد هلك ، فدعا بقحطبة ابن شبيب فضم إليه جيشا يزيدون عن عشرين ألف فارس و أمره أن يتقدم إلى جرجان فيأخذها و يتقدم منها إلى غيرها ! / قال : فسار قحطبة إلى نيسابور فحجى خراجها و فرقه على أصحابه ، و سار منها حتى وافى ١٠ جرجان ، و بها يومئذ رجل من قبل بني هيرة يقال له نباتة بن حنظلة الكلابى فى جمع عظيم من أهل الهام و العراق ، و قد خندق على نفسه خندقا يتحصن به من قحطبة بن شبيب و أصحابه . قال : و دنا إليهم قحطبة بن شبيب و أصحابه . قال : فجعل على يمينته خالد بن برمك ، و على يسارته أسد بن عبد الله الخزاعى ، و على الجناح موسى بن كعب ١٥ العقيلي . ثم أقبل قحطبة على أصحابه فقال : أيها الناس ! أتدرون من

٢٢٥ / الف

(١) كذا فى الأصل و لم نجده فى معجم البلدان ؛ و فى الأخبار الطوال ص ٣٦٣ و ابن الأثير ١٨٨/٥ : ساوة . و فى المعجم ٢١/٥ : مدينة حسنة بين الرى و همدان فى وسط .

(٢) فى الأصل : أبو مسلم .

(٣) زيد فى الأصل : بنى .

تقاتلون ! إنما تقاتلون قوما حرقوا كتاب الله و بدلوا دينه و تولوا عن أمره ، و إن هذه ^١ البلاد كانت لأبائهم ^٢ الأولين و كانوا ينصرون على عدوهم بالعدل و الإحسان ، ثم بدلوا و غيروا و ظلموا فسخط الله عليهم و انتزع سلطانهم و ساط ^٣ عليهم أذل أمة كانت من الأرض ، ثم بدلوا فغلبوهم على بلادهم و استنحكوا نساءهم و استرقوا أولادهم و قتلوا آباءهم . ^٥ فلم يزالوا على ذلك من حالهم إلى وقتهم هذا ، فرفع الله رأسكم و أعلى أمركم ، ثم جاء بكم إليهم و سلطكم عليهم و ينتقم منهم بكم ، ألا ! و قد عهد إلى الأمير أمير آل محمد صلى الله عليه و سلم بأنكم تلقونهم فيهربون و تقتلونهم باذن الله - و الله مع الصابرين .

قال : و دنا قحطبة بن شبيب و أصحابه من سادات أهل خراسان ^{١٠} إلى نباتة بن حنظلة صاحب جرجان ، و ذلك يوم الجمعة أول يوم من ذى الحجة ^٤ ، فالتقوا فاقتلوا يومهم ذلك من وقت طلوع الشمس إلى وقت الزوال ، فقتل جماعة من أهل خراسان ، ثم وقعت الهزيمة على أصحاب جرجان ، فقتل نباتة بن حنظلة [و ابنه] و قتل معها نيف عن عشرة آلاف رجل من أهل الشام ، ^٥ و هرب الباقون ^٥ و بدد شملهم ؛ ^{١٥}

(١) في الأصل : هذا .

(٢) في الطبري ١٠٦/٩ و ابن الأثير ١٨٤/٥ و جمهرة خطب العرب ٤٩٥/٢ : لأبائكم .

(٣) من الطبري و ابن الأثير و جمهرة خطب العرب ، و في الأصل : سخط .

(٤) في سنة ١٣٠ هـ .

(٥-٥) في الأصل : هربوا الباقين .

و أمر قحطبة برأس نباته بن حنظلة و رأس ابنه أن يحملوا^١ إلى أبي مسلم ،
و كتب إليه بالفتح . ثم إنه دخل مدينة جرجان ، فقتل من أهلها
جماعة / ممن كان يرى برأى بني أمية ، ثم جبي خراجها جميعه فأعطى
أصحابه بعض ذلك ، و وجه باقى الأموال إلى أبي مسلم ، ثم نقلوا منها
إلى الدامغان و إلى سمنان^٢ فلم يمنعهم مانع ، فجبي خراجها و وجه به إلى
أبي مسلم .

ثم سار إلى الري فبذلها فلم يجاربه أحد من أهلها ، و كتب إليه
يستأذنه في التقدم إلى غيرها . قال : فيكتب إليه أبو مسلم يستأمره
بالمسير إلى أصبهان . قال : فرحل قحطبة من الري في جيشه ذلك يريد
١٠ أصبهان ، ثم سار إلى قاشان ، و بلغ ذلك عامر بن ضبارة ، فخرج في
مائة ألف أو يزيدون . قال : و دنا قحطبة بمصحف كان معه و أمر به ،
فعلق في رأس رمح طويل ، ثم نادى مناديه : يا أهل الشام ! ندعوكم
إلى ما في هذا المصحف من تفضيل محمد صلى الله عليه و سلم و تفضيل
بني هاشم ! قال : و كان أصحاب عامر بن ضبارة يشتمون قحطبة و يشتمون
١٥ أبا مسلم^٣ و ولد العباس ؛ فقال قحطبة لأصحابه : احموا عليهم و قولوا
ولا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم . قال : فحمل الفريقان بعضهم

(١) في الأصل : يحملان - كذا .

(٢) بكسر أوله و تكرير النون ، بلدة بين الري و الدامغان - انظر معجم

البلدان ١٢٩/٥ .

(٣) في الأصل : إبي مسلم .

على بعض ، واقتلوا ساعة من النهار ، فقتل من أصحاب قحطبة نفر يسير ، وقتل عامر بن ضبارة صاحب أصبهان . وقتل من حضر من أهل الشام وغيرهم خلق كثير لا يحصون كثرة . وبعث قحطبة برأس عامر بن ضبارة إلى أبي مسلم وكتب إليه بالفتح ، ثم إنه دخل مدينة أصبهان ، فقتل منها من قتل ، وجرى خراجها ووجه إلى أبي مسلم . ثم سار منها إلى نهاوند و بها يومئذ مالك بن أدهم بن محرز الباهلي والحكم بن ثابت بن مسعر الخثعمي . و بها أيضا أولاد نصر بن سيار في جماعة من أصحاب أبيهم . قال : فنزل قحطبة وأصحابه على نهاوند ، فحاصروا القوم حصارا شديدا وضيق عليهم غاية تضيق ، وضع عليهم المناجيق ، فجعل يرميهم ليلا ونهارا . وهو مع ذلك يدعوهم إلى طاعة أبي مسلم وهم لا يجيبون إلى ذلك . قال : فبينما القوم في محاربة أهل نهاوند / إذ أرسل مالك بن أدهم الباهلي يسأله أن يعطى له ولأصحابه الأمان وجماعته من أهل الشام ؛ فلما خرج مالك بن أدهم إليه وخرج أيضا جماعة من أصحاب نصر بن سيار ، قال : وعلم بهم قحطبة وبقدمهم ، وكانوا يزيدون على أربعين رجلا وفيهم أولاد نصر بن سيار فقدر بهم ١٥ فضرب أعناقهم ووجه برؤوسهم إلى أبي مسلم وكتب إليه بالفتح . ثم دخل نهاوند وجرى خراجها ووجه به إلى أبي مسلم . ثم سار منها إلى حلوان و بها يومئذ عبد الله بن العلاء الكندي

(١) في الطبري ١١٥/٩ : الحنفى .

(٢) في الأصل : قحطبة - خطأ .

من قبل ابن هيرة فخر بخر قحطبة، فلما أحس بخيل قحطبة أنها وافته خرج من حلوان هاربا إلى أن صار إلى يزيد بن [عمر بن] هيرة فأعلمه بذلك. قال: ووصل قحطبة إلى مدينة حلوان فجي خراجها فقوى به أصحابه.

٥ وعزم على المسير إلى العراق ثم ادعى برجل من أصحابه يقال له عبد الملك بن يزيد و يكنى أبا عون، فضم إليه أربعة آلاف رجل وأمره بالسير إلى شهر زور، وبها يومئذ رجل من قبل يزيد بن [عمر بن] هيرة يقال له عثمان بن سفيان في خمسة آلاف فارس من أهل الشام وأهل العراق، فلما بلغه مسير أبي عون إليه خرج و تلقاه ١٠ على فرسخين من شهر زور فاقتلوا هنالك، فقتل عثمان بن سفيان وقتل جماعة من أصحابه و انهزم الباكون على وجوههم مشردين في البلاد. قال: وبعث أبو عون بن سفيان إلى قحطبة بن شيب ودخل إلى شهر زور.

قال: وبلغ ذلك إلى يزيد بن [عمر بن] هيرة فرحل من واسط إلى العراق في خلق عظيم حتى صار إلى جلولاء فنزلها، ثم إنه خندق على نفسه خندقا و جمع إليه أصحابه. وبلغ ذلك قحطبة بن شيب فرحل من حلوان فنزل خانقين. ورحل يزيد بن [عمر بن] هيرة راجعا إلى ورائه حتى نزل بموضع يقال له الدسكرة^٢. وبلغ ذلك قحطبة

(١) في الأصل: أبا عون.

(٢) من الطبري ١١٦/٩ - انظر معجم البلدان ٦٠/٤؛ وفي الأصل: الدسكرة.

فقال لبعض أصحابه: ذر بن هبيرة ينزل أين شاء ويرحل إلى حيث يشاء
فلسنا نريده، وإنا نريد لصاحبه مروان بن محمد بن مروان إلى أن تعرض
لحربنا فلا / نجد بدا من دفعه عنا. قال: ثم أقبل فحطبة على أصحابه
وقال: اطلبوا دليلا يدلنا على أرض العراق وطريق الكوفة وياخذ بنا
على غير الجادة، قال: فوثب رجل من همدان يقال له خلف بن مورع^٥
فقال: أيها الأمير! أعرف الطريق أنا من ههنا إلى الكوفة إلى براعن^١
يزيد بن [عمر بن] هبيرة فلا تراه ولا يراك، فقال: إذا سر بين
أيدينا فاذا سلم الله فلك عندي عشرة آلاف درهم. قال: فسار الهمداني
بين يدي فحطبة حتى عبر لهم نهرا يقال له تامرا^٢، ثم سار في طريق
قاصد حتى صار بهم إلى مدينة يقال لها عكبرا^٣ على شاطئ الفرات وهي^{١٠}
الدجلة، ثم عبر بهم من الدجلة إلى موضع يقال له أوانا^٤.

قال: فنزل فحطبة أوانا^٥، واتصل الخبر إلى يزيد بن [عمر بن]
هبيرة فقال لأصحابه: ما تقولون الآن في أمر فحطبة؟ فقالوا: أيها
الأمير! إن فحطبة يريد الكوفة فذره وانزل إلى خراسان فخذها، فقال

(١) كذا في الأصل.

(٢) انظر معجم البلدان ٢/٣٥٤، و وقع في الأصل: تامرا - مصحفا.

(٣) في الأصل: عكبر، والتصحيح من معجم البلدان ٦/٢٠٣.

(٤) من الطبري ٩/١١٧ - انظر أيضا معجم البلدان ١/٣٦٦، و في الأصل:
بوانا.

(٥) في الأصل: بوانا.

ابن هبيرة^١ : أسير إلى خراسان و فيها أبو مسلم الخراساني في مائة ألف
 عنان ، لا ، و لكنى أبادر إلى قحطبة و أسبقه إلى الكوفة . و سار يزيد
 إلى الكوفة فاقتربت العساكر بعضها من بعض ، و أقبل قحطبة حتى نزل
 على شاطئ الفرات و أمر أصحابه بالنزول إلى الجانب الآخر و ذلك
 وقت المساء ، فجعل القوم يعبرون و وافقهم العساكر مع يزيد بن
 [عمر بن] هبيرة و قد عبر عامة الناس ، فتناوش القوم و أقبلوا على
 شاطئ الفرات ، و اختلط الظلام و ذهب قحطبة ليحمل على جماعة من
 بني يزيد ، فانهار الجرف من تحت قوائم الفرس فسقط به في الفرات
 فغرق و لم يعلم به أحد من أصحابه ، غير أنهم كانوا يقاتلون أشد القتال
 حتى أصبحوا ، فانهزم أصحاب يزيد بن [عمر بن] هبيرة هزيمة قبيحة
 و قد قتل منهم خلق كثير .

قال : و افتقد أهل خراسان قحطبة فلم يروا له خبراً ، فبينما هم
 كذلك إذ نظروا إلى فرسه على شاطئ الفرات و جميع ما عليه مبلول ،
 فعلموا أنه قد غرق في جوف الليل . قال : فأقبل الناس على الحسن بن
 قحطبة فبايعوه . قال : فجمع الحسن الناس و سار بهم إلى الكوفة . قال :
 و بلغ ذلك إلى يزيد بن [عمر بن] هبيرة فتنحى عن سواد الكوفة
 راجعاً إلى وسط العراق فنزل بها أيضاً ، و في الكوفة رجل من قبله
 يقال له عبد الرحمن بن بشير العجلي ، فخرج عن الكوفة إلى أن لحق

(١) في الأصل : أبو هبيرة - كذا .

(٢) في الأصل : خبر .

بصاحبه . و سار ابن قحطبة حتى دخل الكوفة في نيف و ثلاثين ألفا من أهل خراسان و من اتبعه من أهل العراق . و أقبل إليه أبو سلمة حفص ابن سليمان الخلال و كان يعرف بالوزير وزير آل محمد صلى الله عليه و سلم ؛ فلما رآه الحسن بن قحطبة قام إليه ؛ و قبل يده و تنحى عن مجلسه حتى أجلسه ، ثم قال : أيها الوزير إن الأمير أبا مسلم قد أمرنا بطاعتك فما ه تأمرنا ؟ قال : فوثب أبو سلمة من وقته و ركب و ركب معه الحسن بن قحطبة ، و نودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد الأعظم و لم يبق هاشمي و لا غير ذلك من أشرف أهل الكوفة إلا و قد اجتمعوا و هم لا يدرون لاي شيء يجتمعون .

١٠ ذكر البيعة و عقد الخلافة لولد العباس

ابن عبيد المطلب السفاح

قال : و بالكوفة يومئذ جماعة من العلوية ، قوم يظنون أن البيعة تكون لولد أبي طالب ، و قوم يظنون أن البيعة تكون لولد العباس . قال : فاجتمع الناس و تكاملوا في المسجد ، و أقبل أبو سلمة حفص بن سليمان حتى صعد على المنبر ، فحمد الله و أثنى عليه ؛ و خطب الناس ، ١٥ ثم قال : أيها الناس انظروا غدا و لا يبقى أحد ممن يلبس السلاح و يركب الخيل إلا و يلبس السواد و يوافي هذا المسجد حتى تعقد البيعة لأهلها و السلام . قال : فعندها أيس الناس من آل أبي طالب من البيعة ، و انصرف الناس إلى منازلهم فجعلوا يصبغون الأقبية و العمام و الأعلام ،

(١) في الأصل : انصرفوا .

فما أقبل الصباح إلا وأهل الكوفة كلهم لابسون السواد، ثم صاروا إلى المسجد الأعظم، فركب بعضهم بعضا، و ضربت الطبول، و خفقت الرايات، و نفخت البوقات، و ارتفع التكبير؛ أقبل أبو سلمة حفص ابن سليمان حتى دخل المسجد و عليه سواد، ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر محمدا^٢ صلى عليه و على آله الطيبين الطاهرين، ثم قال: أيها الناس! هل أتم راضون بما / أصنع؟ فقالوا: رضينا بأمرك، افعل ما بدا لك، فقال: إن الأمير أمير آل محمد أبا مسلم الخراساني عبد الرحمن ابن مسلم كتب إلي^١ و أمرني أن أقيم للناس خليفة هاشميا، لتستريح هذا الخلق من جور بني أمية العاتين الظالمين الفسقة الذين قتلوا ذرية رسول الله صلى الله عليه و سلم، إلا و إنا قد نظرنا في أخيار بني هاشم و ذواتها فما رأينا فيها أحدا هو أجل و لإعبد من علي بن عبد الله بن عباس و ابنه محمد، و كل بني العباس خيرون فاضلون، و قد ارتضيت لكم عبد الله بن [محمد بن] علي بن عبد الله بن عباس، و هو الزكي في حسبه، التقى في نسبه، العدل في سيرته، فهل رضيتم به؟ قال: فضج الناس ١٥ من كل جانب: نعم رضينا.

ثم نزل أبو سلمة عن المنبر و أرسل إلى عبد الله بن محمد فدعاه، فأقبل عبد الله بن محمد على بغلة له دهما و هو معتم بعمامة سوداء و عليه ثياب سود حتى دخل المسجد، و ذلك في يوم الجمعة، و قد أذن المؤذن؛

(١) في الأصل: لابسين.

(٢) في الأصل: محمد.

فصعد أبو العباس عبد الله بن محمد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه و صلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم خطب خطبة بليغة شوق فيها إلى الجنة و حذر فيها من النار، و ذكر ما وعد الله عباده المتقين و ما أعد الله للظالمين، ثم قال: أيها الناس! بايعوا ولا تختلفوا، فانكم لم تبايعوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و الأئمة الأخيار بعده أهدى من هذه البيعة، لأنكم كنتم مقهورين^١ مظلومين، و كنا معكم على مقت مغلوبين مغضوبين، فأقام الله لنا شيعتنا من أهل خراسان، فعرفوا لنا أقدارنا و طلبوا لنا بئارنا، فالحمد لله رب العالمين و السلام.

قال: ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة، فلما فرغ من صلاته جلس قريبا من السرير ثم بسط يديه، فازدحموا عليه بالبيعة حتى كسروا^{١٠} درابزين المقصور. قال: فكانت بيعته لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين و مائة^٢ - و الله أعلم. فهو أول من ملك من ولد^٣ العباس، و هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن [عبد] المطلب بن هاشم، و أمه امرأة من العرب من بني الحارث بن كعب و اسمها ربيعة بنت عبيد الله^٤ بن عبد الله بن ١٥ / ٢٢٨ الف

(١) في الأصل: مقهورون.

(٢) انظر الطبري ١٢٣/٩ و ابن الأثير ١٩٤/٥.

(٣) وقع في الأصل مكررا.

(٤) من جمهرة أنساب العرب ص ١٨ و نسب فريش^٥ ص ٣٠، و في الأصل: الحارث.

عبد المدان ' ابن الديان بن قطن بن زباد ' بن الحارث بن كعب .
قال : و كان مروان بن محمد يومئذ مقيماً بأرض حران . فلما بلغه
أن الناس قد بايعوا ولد العباس أخذ إبراهيم بن محمد أخا العباس فقتله .
وعزم على محاربة بني هاشم و ولد العباس .

ذكر حديث مروان و ما كان منه بعد بيعة

بني العباس للناس

قال : ثم دعا مروان بإسماعيل بن عبد الله القسرى فقال : ويحك
يا أبا هاشم ! أبو مسلم بخراسان قد تغلب عليها و على سائر الجبال ، و هذا
عبد الله بن محمد بالعراق و قد بايعه الناس . أنت المدين به في الأرض .
١٠ فهات ما عندك ، فقال له إسماعيل بن عبد الله : يا أمير المؤمنين ! خبرني
على ما ذا عزمتم حتى أشير عليكم فقال مروان : أزمعت و الله على
أن أسير بعيالي و أهلي و خدي و أموالى و من يتبعنى من الناس ثم إنى أقطع
الدرب و أصير إلى مدينة من مدن الروم فأنزها ، و اكتب ملك الروم
لعله ينصرنى على عدوى ! فقال إسماعيل بن عبد الله : أعيدك بالله
١٥ يا أمير المؤمنين ! من هذا الرأى أن تحكم أهل الشرك من بناتك و حريمك !
و هى الروم الذى لا وفاء لها و لا ذمام ، و لا تدرى ما تأتى به الأيام ،

(١-١) من الجمهرة و نسب قريش ، و فى الأصل : عمرو .

(٢) فى الأصل : مقيم .

(٣) فى الأصل : عبيد الله - خطأ .

(٤-٤) فى الأصل : ما عندك باقه يا أمير المؤمنين أحكم . انظر الأخبار الطوال

فان حدث بك حادث بأرض الروم ضاع من بعدك حريمك وولدك
ومالك، ولكن أشير عليك أن تقطع الفرات و تصير إلى الشام،
فانهم إذا نظروا إليك لم يعدلوا إليه ولم يعدلوا بك أحدا، فتكون
الشام لك ومصر، وإنه بقية من خلفك^٢. فان رأيت ما نحب منها
فنعمة، وإن تكن الأخرى فتمضى إلى إفريقية فهي أصلح لك من بلاد
الروم. فقال مروان: صدقت يا أبا هاشم! هذا هو الرأي، غير أني
قد عزمت على أمر، وهو أن أواقع القوم وقعة واحدة وأنظر كيف
يكون أمرى، فان كان الذي أريده وإلا فالشام بين أيدينا.

ذكر مسير مروان بن محمد إلى محاربة ولد العباس

رضى الله عنهم

١٠

قال: ثم تعي مروان وخرج من حران في جيش غزير يريد
الموصل، وجعل الناس يستنفرون الناس، فصاروا إلى مدينة الموصل
وقد اجتمع إليه مائة ألف عنان. / قال: وبلغ ذلك أبا العباس فخطب
الناس وخبرهم بمسير مروان إلى أرض الموصل، ثم قال: من ينتدب
إليه منكم؟ قال: فتكلم عم أبي العباس عبد الله بن علي بن عبد الله بن ١٥
عباس فقال: أنا له يا أمير المؤمنين! فقال أبو العباس: أنت له فسر على
بركة الله وعونه. قال: فجمع عبد الله بن علي أصحابه فعرضهم وأعطاهم
الأرزاق، ثم خرج من الكوفة في عشرين ألفا أو يزيدون حتى نزل

(١) في الأصل: لا.

(٢-٢) في الأخبار الطوال: فتجعل الشام أمامك وإفريقية خلفك.

مدينة يقال لها الحديثة وهي على سبعة فراسخ من الموصل . قال :
وسار إليه أبو عون عبد الملك بن يزيد من شهر زور في أربعة آلاف ،
فصار عبد الله بن علي في أربعة وعشرين ألفا ويزيدون .

فبلغ ذلك مروان بن محمد فصار من مدينة الموصل في مائة ألف
عنان حتى نزل على شاطئ نهر يقال له الزاب ^١ حذاء عسكر عبد الله
ابن علي . قال : ثم أمر مروان فعقد له جسرا على الزاب ثم نادى في
أصحابه فركبوا ، وركب مروان فرسه الأشقر الذي كان يذكره الناس
فيقولون : أشقر مروان ، وكان فرسا عربيا عتيقا لم ير في ذلك الدهر
مثله . قال : فركبه مروان حتى وقف على الجسر فظفر إليه مليا ثم قنع ^٢
١٠ فرسه و عبر إلى عسكر عبد الله بن علي ، و عبر إليه أصحابه ، و عبر
عبد الله بن علي و أصحابه إليهم ، ثم إنه عي أصحابه ميمنة و ميسرة ^٣ و قلبا
و جناحا ^٤ ، و تقدم حتى وقف في القلب ، و مالت الخيلان بعضها
على بعض فاقتلوا من ضحوة النهار إلى أن جاء وقت الظهر ، فكانت
الدائرة على أصحاب عبد الله بن علي و قتل منهم جماعة ، فرفع عبد الله
١٥ رأسه إلى السماء فقال : إلهي و سيدي و مولاي ! إلى كم تقتل فيك و في

(١) انظر معجم البلدان ٣/ ٢٣٤ .

(٢) من الطبري ٩/ ٣٠٠ ؛ و ابن الأثير ٥/ ١٩٩ ، و في الأصل : ابن - خطأ .

(٣) انظر معجم البلدان ٤/ ٣٦٣ - ٣٦٥ .

(٤) في الأصل : قنع .

(٥-٥) في الأصل : قاب و جناح .

طاعتك ا إلهى و سيدى و مولاي ا أنت تعلم أن هؤلاء القوم الذين
 نقاتلهم هم الذين قتلوا أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم و شردوهم
 فى البلاد ، اللهم ا فانصرنا عليهم يا ذا الجلال و الإكرام . قال : و اشتبك
 الحرب بينهم ، فصارت الدائرة على أصحاب مروان فقتل منهم بشر كثير
 و جعل بعضهم يقف خلف بعض ، و صاح مروان : يا معشر السكاسك ا
 و السكون احموا ! فقالوا : قل لبنى عامر ا / أن يحملوا ، فقال مروان :
 يا بنى عامر ا احموا ! فقالوا : قل لآسد و تميم أن يحملوا . قال :
 فأحس مروان بالخذلان فالتفت إلى صاحب علمه فقال : قدم عليك ا
 قال : لا أفعل ، قال : لئن لم تفعل لأشوهن بك ، قال : لئن قدرت
 فافعل . قال : ثم نكس علمه و قفع فرسه و صار إلى عبد الله بن على .
 قال : و نظر أهل الشام إلى صاحب علمه قد استأمن فانكسروا لذلك ،
 و وقع فيهم القتل و عزموا على الهزيمة . قال : و ثنى مروان رأس
 (١) فى الأصل : السكابين ، و التصحيح من الطبرى ١٣١/٩ و ابن الأثير
 ٠٢٠٠/٥
 (٢) فى الأصل : عمران ، و التصحيح من الطبرى و ابن الأثير .
 (٣) فى الأصل هنا : عمر .
 (٤) فى الطبرى و ابن الأثير : « قل مروان لقضاة : انزلوا ، فقالوا : قل لبنى سليم
 فليزلوا ، فأرسل إلى السكاسك أن احموا ، فقالوا : قل لبنى عامر فليحموا ؛
 فأرسل إلى السكون أن احموا ، فقالوا : قل لطفان فليحموا » .
 (٥) فى الأصل : قنع .

فرسه أيضا ، فظنوا أنه قد انهزم ، فولى الناس و جعلوها هزيمة . قال :
 و جعل مروان يناديهم : و يحكم أنا أمير المؤمنين ! أنا مروان بن محمد !
 فلم يعرج عليه أحد من الناس . فلما رأى ذلك انهزم . قال : و تبعه
 عبد الله بن علي هو و أصحابه ، فجعل البعض يأخذهم من شاطئ الفرات
 ٥ إلى أرض الموصل . قال : و انقطع الجسر ففرق من أصحاب مروان
 خلق كثير ، فجعل عبد الله بن علي يتلو هذه الآية " و اذ فرقنا بكم البحر
 فانجبتكم و اغرقنا آل فرعون و اتم تنظرون " . قال : و جعل رجل
 من أصحاب عبد الله بن علي ينظر إلى هزيمة القوم و ما حل بهم من
 الانكسار يزدجر و يقول :

١٠ لج الفرار بمروان فقلت له : عاد الظلوم ظلما همه الهرب
 أين الفرار و ترك الملك إن ذهبت عنك الهويتنا فلا دين و لا حسب
 قال : و احتوى عبد الله بن علي على جميع ما كان في عسكر مروان
 و ضمه و قسمه بين أصحابه ، ثم كتب إلى أمير المؤمنين أبي العباس
 يخبره بذلك و بالوقعة و هزيمة مروان بن محمد ؛ فلما قرأ أبو العباس
 ١٥ الكتاب جعل يتلو هذه الآية " فهزموهم باذن الله و قتل داود جالوت

(١) في الأصل : يا خذوهم .

(٢) سورة ٢ آية . . .

(٣) هو سعيد بن العاص - انظر الطبرى ١٣١/٩ و ابن الأثير ٥ / ٢٠٠ .

(٤) من الطبرى و ابن الأثير ، و في الأصل لهم .

(٥) في الطبرى و ابن الأثير : إذ .

واته الله الملك والحكمة و عليه بما يشاء ، فقال له جلساؤه : قتل مروان
يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يقتل إن شاء الله ، فانه ليس بعد هزيمة الظالم إلا
قتله ؛ فأنشأ رجل من همدان في ذلك يقول أبياتا مطلعها :

تعا أمة قد زلت بكم قدم وأصبح الملك من أيديكم انزعوا
وما لها من بني العباس مضطلع بالحمل لو كفوها غيره طلعا
/ خذها هنيئا أبا العباس أنت له رويد الشباب لها مستقبلا جدعا
خذها هنيئا مريثا أنت صاحبها للدين طرا و للدينا و ما جمعا
ميراث أحمد كانوا يلعبون به يا رب مستحصد غير الذي زرعا

قال : و مر مروان منهزما لا يلوى على شيء حتى صار إلى حران ،

فتحمل بحريمه و أولاده و حاشيته و أمواله و مر على وجهه هاربا حتى
عبر الفرات و صار إلى قنسرين من أرض الشام ، فخرجت عليه قبائل :
بنو طيء و تنوخ ، فاتهبوا عامة أمواله ؛ ثم صار إلى حمص ففعلوا به
ذلك ؛ ثم صار إلى دمشق و هي دار بني أمية ، فخرج عليه أهلها فنعوه
دخولها فر هاربا على وجهه حتى وصل إلى مصر و الخيل في طلبه ،
فصار إلى مدينة يقال له الفرما^٢ فنزلها .

١٥

(١) سورة ٢ آية ٢٥١ .

(٢) في الأصل : فان .

(٣) في الأصل : العزما ، و التصحيح من معجم البلدان ٦ / ٣٦٧ و فيه : « قال

أبو بكر محمد بن موسى : الفرما مدينة على الساحل من ناحية مصر » .

ذكر مسير عبد الله بن علي في طلب مروان

ابن محمد بن مروان

قال: وسار عبد الله بن علي إلى أرض الموصل وأقام بها ثلاثة أيام، ووافاه أخواه^١ من العراق: صالح بن علي و عبد الصمد بن علي، ووردوا إليه في عشرة آلاف. قال: فعندها دعا عبد الله بن علي رجلا^٢ من أصحابه يقال له محمد بن صول فولاه الموصل وديار ربيعة. ثم سار إلى حران فنزل^٣ الدار التي قتل فيها إبراهيم بن محمد الإمام، ثم سار إلى منبج، ثم رحل إلى مدينة حلب، فكان لا يدخل مدينة إلا استقبله أهلها وقد تسودوا و برقعوا الأعلام السود، فلم يزل كذلك حتى صار إلى مدينة دمشق وفيها يومئذ الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم^٤، فنزل عبد الله علي باب يقال له الشرقي، ونزل صالح بن علي علي باب الجابية، و عبد الصمد علي باب الفراديس، وحميد بن قحطبة علي باب توما، وأحدثت العساكر بمدينة دمشق، ووثب بعضهم على بعض فجعلوا يقتلون من جوف المدينة عصبة لبني العباس و عصبة لبني أمية، فكانت الغالبة سيوف بني العباس، فوثبوا على عامل دمشق الوليد بن معاوية

(١) في الأصل: أخوه.

(٢) في الأصل: رجل.

(٣) في الطبري ١٣٥/٩: فهدم - انظر أيضا ابن الأثير ٢٠٢/٥.

(٤) في الأصل: عبد الملك بن مروان - خطأ، انظر جمهرة أنساب العرب

ابن مروان فقتلوه ، وفتحت الأبواب كلها ، فدخل عبد الله بن علي فسكن الناس و أمنهم ، وأقام بدمشق أياما . ثم رحل منها إلى فلسطين فنزلها ، ووجه بأخيه صالح بن علي في طلب مروان بن محمد ابن مروان .

ذكر مقتل مروان بن محمد

قال : فخرج صالح بن علي في عشرة آلاف عنان أو يزيدون يريدون مروان بن محمد بن مروان ، و مروان يومئذ مقيم بمدينة الفرما بأرض مصر . قال : فلما بلغه مسير صالح بن علي إليه ليقته عمد إلى ما كان في البلاد من العلف و الطعام فأحرقه عن آخره ، ثم خرج هاربا نحو بلاد مصر حتى جاز إلى القسطنطينية ، ثم رحل عنها ، فكان لا يمر بشيء من العلف إلا أحرقه ، و صالح بن علي في طلبه حتى نزل بأرض يقال لها العيون^٢ ثم دعا بعامر بن إسماعيل الجرجاني فضم إليه أربعة آلاف عنان ووجه به في طلب مروان بن محمد . قال : و مروان يومئذ بمدينة يقال لها عين شمس وهي مدينة فرعون ، فجاء

(١) في الأصل : عبد الملك .

(٢) في الأصل : العزما .

(٣) كذا في الأصل ، ولم نجده في معجم البلدان ؛ و في الطبري ١٣٦/٩ : ذات

الساحل ؛ و في ابن الأثير ٢٠٣/٥ : ذات السلاسل .

(٤) في الطبري و ابن الأثير : الحارثي .

(٥) انظر المعجم ٢٥٦/٦ .

عامر بن إسماعيل حتى دخل المدينة في جوف الليل ونظر فاذا غلام
 في يده برذونة يقودها، فقال: يا غلام لمن هذه البرذونة؟ فقال: لبعض
 غلمان أمير المؤمنين مروان، قال: وأين مروان؟ قال: ها هو نازل في
 الكنيسة. قال: فقصدت الخيل إلى باب الكنيسة، و علم بذلك مروان
 ٥ فوثب إلى درعه فأفرغه عليه و تناول سيفه^١ و خرج إلى القوم و جعل
 يضاربهم. قال: و جعل عامر بن إسماعيل يقول لأصحابه بالفارسية:
 'دهيد يا جوانگان'^٢ فينما مروان كذلك: إذ حمل عليه رجل من
 أصحاب عامر بن إسماعيل يقال له محمد بن شهاب المازني قطعته في خاصرته
 طعنة جندله قتيلا و أهدقت به الخيل، و نزل إليه غلام محمد بن
 ١٠ شهاب فاحتز رأسه، ثم وضع السيف فيمن بقي من أصحابه، فما أفلت
 منهم إلا ما أخذ أسيرا. قال: فأنشأ رجل من أهل الكوفة يقول
 أبياتا مطلعها:

نزع الخلافة من بني مروان ربُّ علا بالطول و الإحسان
 ما زال مروان يقرب خطوة و يحرق الأرضين بالنيران
 ١٥ و يروغ منها في البلاد و لم يكن قدر الإله يحلّ عن مروان
 و لقد رماه^٣ صالح بفوارس شم الأنوف معانق الأقران
 / فاستخرجوه من الكنيسة صاغرا و لعاوروه بذلة و هوان

ب/٢٣٠

(١) في الأصل: سيف.

(٢-٢) من الطبري، و في الأصل: دهد يا جوانگان.

(٣) في الأصل: رماه - كذا و لا يستقيم به الوزن.

وأثناء للحين المباح فوارسا ألقوا الطعان بساحة الميدان
ساروا برأس الرجس مروان الذي فتك الوري بالظلم و العدوان
قال: ثم احتوى عامر بن إسماعيل وأصحابه على دواب مروان
وأمواله وسلاحه وقليله وكثيره، وساروا برأسه إلى صالح بن علي
حتى وضعوه بين يديه، فوجه صالح بالرأس إلى أخيه عبد الله بن علي^٥
وهو مقيم بأرضه، فوجه به عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين
أبي العباس.

ذكر كتاب عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين

أبي العباس [عبد الله بن محمد بن علي]

١٠ ابن عبد الله بن العباس

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله أمير المؤمنين من^٦ عبد الله بن
علي، يسلم عليك، أما بعد، فأتبعنا^٧ عدو الله^٨ الجعدي إلى مقر فرعون
عدو الله، فقتله الله بمدينة شيبه وهو فرعون ذو الأوتاد، فأراح الله
منه العباد والبلاء، وقد فتح الله على أمير المؤمنين ببلاد الشام وبلاد
مصر، فأسال الله يا أمير المؤمنين أن يزيدك من فضله - والسلام عليك^{١٥}
ورحمة الله وبركاته.

(١) في الأصل: عباس - خطأ.

(٢) في الأصل: ابن - كذا.

(٣-٢) من الطبري ١٣٦/٩، وفي الأصل: عبد الله بن.

قال: وكان ملك مروان خمس سنين و شهرين، و قتل في سنة
اثنين و ثلاثين و مائة ليلة الأربعة ليلة خلت من ذي القعدة،
و هو يومئذ ابن اثنين و ستين سنة، و هو الأزرق الملقب بالجعدى .

قال المدائني: فبلغه: لما أتى برأس مروان بن محمد من
الشام فوضع بين يدي أمير المؤمنين أبي العباس، فالتفت إلى جلسائه
و قال: من منكم يعرف هذا الرأس؟ قال: فتكلم فراس بن جمعة بن
هيرة بن أبي وهب المخزومي و جدته أم هانئ بنت أبي طالب، فقال:
يا أمير المؤمنين! هذا رأس خليفتنا بالأمس، و كان و الله لنا نعم الخليفة!
قال: فغضب أبو العباس من ذلك ثم قام من مجلسه و تفرق الناس،
ثم بعث إليه دعاء و قال: ما حملك على ما تكلمت به؟ فقال:

يا أمير المؤمنين! إن مروان بن محمد كان بي بارا محسنا فلم أقدر على
نصرته حقا لما قد أخذه الله علي من ميثاقكم، و كرهت أن أخرج / من
الدنيا ' و لأحد علينا يده لا أكافيه عليها بقول ' و لا فعل، و إنه و الله
يا أمير المؤمنين أنت أبر بي و أكثر إلي إحسانا منه فتجنب ذلك يكن

٢٣١ / الف

١٥ شكري لك؛ فقال أمير المؤمنين: اجتنبت يا أبا هشام و مثلك فليصطفه
الرجل . قال: ثم أمر له بثلاثين ألف دينار .

قال المدائني: لما نصب رأس مروان بالكوفة على رمح و اجتمع
إليه الناس ينظرون إليه، و فيهم يومئذ حفص بن النعمان مولى عبد الله

(١-١) في الأصل: و لا لأحد علينا يده أكافيه بقول .

(٢) في الأصل: بكوى - كذا .

ابن زياد ، فجعل ينظر إليه و يترحم عليه و يقول فيه كل جميل ، فرفع خبره إلى أبي العباس فدعا به ثم قال : كيف قلت ؟ فقال : ما قلت إلا كل جميل ، فقال رجل ممن حضر : يا أمير المؤمنين ا كذب ، ما قال جميلا ولكنه نظر إلى رأس مروان و جعل يترحم عليه و يستغفر له ، فقال حفص بن النعمان : كذب يا أمير المؤمنين ا إني نظرت إلى رأس مروان فأنشأت أقول :

عبرنا زمانا على دولة تسام من الذل ألوانها
و كانت أمية في ملكها تجور و تظهر طغيانها
فلما رأى الله أن قد طغت ولم يسطق الله عدوانها
رماها بسفاح آل الرسول محمد يكفيه أعنانها
فأهلا ببيعة آل الرسول و من كان نزقبا إبانها
و رحمة ذى العرش ترى عليك ولا رحم الله مردانها

فقال الناس : إنه لم يقل كذا يا أمير المؤمنين ا ولكنه مدح بني أمية ، فقال أبو العباس : اسكتوا فقد علمت ما قال ، ثم قال : أنشدني ما قلت و أنت آمن ا فقال : نعم يا أمير المؤمنين ا إن القوم كانوا إلى محسنين ١٥ فقلت هذه الآيات شرح حالي :

إن المكارم من أمية و الألم كانوا العيون لدى الشين اللزم
أضحى رهائن ففده صاروا بها هاما لتحريق الرياح للنسم
صارت أكاليل الرماح رؤوسهم و كم يقول مغرم

(١) كذا في الأصل ، و لم نظفر بهذه الآيات .

لهن عليهم سادة من بعدهم أخى الزمان على الفقير المعدم
فقال له العباس: صدقت! هكذا قلت ولا تلام! ثم أمر له أبو العباس
بجائزة مائة، فأنصرف غائماً.

قال أبو الحسن المدائني: وبلغني أن أبا / عطاء السدي دخل على
أمير المؤمنين أبي العباس، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

ب/٢٣١

إن الخيار من البرية هاشم وبنو أمية أرذل الأشرار
و بنو أمية عودهم من خروج و لهاشم في المجد عود نضار
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم و بنو أمية من دعاة النار^٢
قال: فلم يصله أبو العباس بشيء و قال: هذا الشعر لغيره، فخرج من
عنده و هو يقول:

يا ليت^٣ جور بني مروان عاد لنا و إن عدل أبي العباس في النار
قال: فبلغ ذلك لأبي العباس فضحك ثم قال: لا يلام، رده، فأمر
له العباس بثلاثمائة دينار.

قال أبو الحسن المدائني: دخل أحمد بن خرعب^٤ على أمير المؤمنين

(١) في الأصل: لم تلام.

(٢) انظر العقد الفريد ٢١١/٥.

(٣-٣) في نزهة الأَبصار بطرائف الأخبار و الأشعار ٥٩٩/١: فليت.

(٤) في نزهة الأَبصار: ليت.

(٥) في نزهة الأَبصار: بني.

(٦-٦) كذا في الأصل، و لم نظفر به.

أبي العباس فأنشده آياتا مطلعها:

تبيت نساء بني أمية نوما وباللطف قبلي ما ينام حيمها

إلى آخرها . قال : فدمعت عينا ابن العباس فبكي وبكى من كان بحضرتة
من آل أبي طالب و سائر بني هاشم ، ثم أمر بجحد بن جرعب^٥
بألف دينار .

و عقد لعنه داود بن علي بن علي الحرمةين و أمر يقتل من قدم عليه من
بني أمية ، فقتل منهم داود بن علي من قتل ، ثم جعل يسأل عنهم فيقتلهم
تحت كل حجر و مدر حتى سمع داود بن علي رجلا يلبي و هو يقول
في تليته : ليك اللهم ليك يا مهلك بني أمية ! قال : فدعاه داود بن علي
فأعطاه ألف دينار .

١٠

ثم كتب أبو العباس إلى عمه عبد الله بن علي و هو بالشام كتابا^٢
يكرر فيه عليه أن لا يدع من بني أمية أحدا^٣ و يقدر عليه إلا قتله^٤ .
قال : فجعل عبد الله بن علي و هو بالشام يقتلهم تحت كل حجر و مدر
و يخبره بذلك ، فكتب إليه أبو العباس أن تتبع قبورهم و تنبشها
و تخرج ما فيها من العظام . فأول من نبش قبره^٥ معاوية بن أبي سفيان ، ١٥

(١) كذا ، و قد مضى آنفا : خرعب .

(٢) في الأصل : كتاب .

(٣) في الأصل : احد .

(٤) في الأصل : قتله .

(٥) في الأصل : قبر .

فما أصابوا فيه إلا شبه خيط^١؛ و ثانيه نبش قبر يزيد بن معاوية لعنه الله،
 فما أصابوا فيه إلا رميا، و كذلك قبر معاوية بن يزيد و مروان بن
 الحكم؛ و أما عبد الملك بن مروان فما أصابوا في قبره شيئا^٢ إلا جمجمته
 و أضلاعه؛ كذلك ابنه^٣ الوليد بن عبد الملك، أصابوا فقارات ظهره؛
 و كذلك / مسلمة بن عبد الملك بن مروان؛ فما أصابوا إلا صلبه و بعض
 جمجمته؛ [و كذلك سليمان] بن عبد الملك، ما أصابوا إلا عظاما واحدا.
 و كذلك ابن يزيد^٤ و ابن الوليد^٥ و الوليد بن مسلمة و سائر بني أمية،
 ما أصابوا في قبورهم إلا العظم؛ فجمع عبد الله عظامهم من كل موضع
 فأحرقها بالنار، إلا قبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله فإنه لم ينبش؛
 ١٠ ثم أنشأ عبد الله بن علي يقول:

حسبت أمية أن سيرضى هاشم^٦ عنها و يذهب زيدها و حسبتها
 كلا و رب محمد^٧ علم الهدى^٨ حتى تباح كنوزها^٩ و حزونها

(١) في الأصل: خطيط.

(٢) في الأصل: شئ.

(٣) في الأصل: ابن.

(٤-٤) في الأصل: يزيد بن عبد الملك بن هشام - خطأ.

(٥) أي الوليد بن يزيد.

(٦) هو يزيد بن الوليد.

(٧-٧) في العقد الفريد ٢١١/٥: وإلهه.

(٨) في العقد الفريد: سهوطا.

ويهد عرش بنائها عن قدره و تقر من آل الرسول عيونها
وتذل كل خليفة لخليلها بالمشرفي ويسترد ديونها
قال: فلم يزل عبد الله بن علي كذلك حتى فعل بهم الأفاعيل، فأنشأ
أشرف بن ميمونة^٢ يقول أبياتا مطلعها:

يا أيها الباكي أمية طلة أرسل دموع العين طال بكاؤها
إلى آخرها.

قال أبو الحسن المدائني أخبرني أبو العباس الفلسطيني و كان من
غلبة أهل العلم في عصره قال: بعث عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين
أبي العباس بمشايخ أهل الشام، فلما دخلوا إليه قال لهم أبو العباس:
يا أهل الشام! ما حملكم على الخروج مع بني أمية علي بنى هاشم وهم
أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أولى الناس بهذا الأمر
من غيرهم؟ قال: فحلف الشاميون بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما علموا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذرية ولا أهل بيت غير بني أمية حتى
وليتم أتم هذا الأمر. قال: فتبسم [أبو] العباس تعجبا من جهل أهل
الشام ولم يؤاخذهم بشيء من أمورهم؛ قال: فأنشأ إبراهيم بن المهاجر يقول: ١٥
أيها الناس اسمعوا أخبركم عجباً زاد على كل العجب

(١) ليس البيتان الآتيان في العقد الفريد.

(٢-٢) كذا في الأصل ولم نظفر به، و لعله: سديف بن ميمون الشاعر

المتوفى سنة ١٤٦ هـ كان شديد التحريض على بني أمية متعصبا لبني هاشم.

عجا من عبد شمس أنهم فتحوا للناس أبواب الكذب
ورثوا أحمد فيما زعموا دون عباس بن عبد المطلب
/ كذبوا والله فيما ادعوا يحرز الميراث إلا من قرب

ب/٢٢

ذكر أخبار سديف بن ميمون مولى السجاد على

ابن الحسين بن أبي طالب رضی الله عنهم

و أشعاره الملاح بين يدي أمير المؤمنين

قال أبو الحسن علي بن محمد^١ المدائني : ولما أكثر عبد الله بن
علي من قتل بني أمية بالشام ، وأكثر داود بن علي من قتلهم بالحجاز ،
هرب من كان بالشام من بني أمية والحجاز حتى صاروا إلى العراق ،
١٠ حتى اجتمعوا ووقدوا علي أبي العباس وفيهم سليمان بن هشام بن
عبد الملك وولدان له ، فلما دخلوا علي أبي العباس وقفوا بين يديه
فسلموا عليه ، ثم مشوا إليه بالرحم والقراية ، وأعلوه طاعتهم له ،
وأنهم من أمم كان^٢ آباؤهم فعلوه من قبل . قال : فقبل أبو العباس
منهم وقربهم وأدناهم ، وكانوا يدخلون عليه ويسلمون ويخرجون .
١٥ قال : فبلغ ذلك سديف بن ميمون وهو يومئذ بالشام عند عبد الله بن
علي ، فقال لعبد الله بن علي : أنا بريء من أولاد السجاد علي بن الحسين

(١) زيد في الأصل : قد .

(٢) في الأصل : أبي علي - انظر الأعلام للزركلي ٥ / ١٤٠ .

(٣) في الأصل : كانوا .

إن لم أهيج عليه أضغانه وأبعث عليهم أحقادهم في آيات من الشعر أدخل عليه بها .

قال: ثم أقبل سديف من الشام حتى وصل إلى العراق و وقف بباب أبي العباس ثم استأذنه ، فدخل أبو غسان الحاجب فقال : يا أمير المؤمنين إن رجلا أناخ راحلته بالباب و قال : استأذن لي على أمير المؤمنين ، فقلت : يا هذا ! انزل و دع متاع سفرك و أودع راحلتك ثم عد إلى حتى أستأذن لك ؛ فقال : والله لا سفرت عيني إلا بين يدي أمير المؤمنين . فقال أبو العباس : فهل سألت عن اسمه ؟ فقال : قد سألت عن ذلك ، فزعم أنه سديف بن ميمون ، فتبسم أمير المؤمنين و قال : ائذن له حتى يدخل ؛ فخرج الحاجب فأذن له ، فدخل و إذا به رجل طويل و هو متكئ على محجن في يده ، فلما نظر إلى وجه أبي العباس سفر عن وجهه و سلم ، فرد عليه أبو العباس السلام ، فسأله الدنو فأذن له ، فدنا إلى فصل أبي العباس ، ثم رجع الفقهري إلى ورائه حتى قام في آخر البساط ، ثم رفع صوته و أنشأ يقول آياتا مطلعها :

١٥ / ٢٣٢ الف

/ ظهر الحق فاستبان مضيًا إذ رأينا الخليفة المهديا

إلى آخرها . قال : فلما فرغ سديف من إنشاده قال أبو العباس : خلق الإنسان من عجل يا سديف - أو قال : خلق الإنسان عجولا ؛ ثم تمثل أبو العباس بقول سابق البربري حيث يقول :

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد و للآباء أبناء

(١) من الأغاني ٤/ ٣٤٩ ، و في الأصل :

حتى الضغائن انى لهم سلفوا فلم يكافوا و لا الأبناء أبناء

قال : ثم أمر له بجائزة سنه .

فلما كان بعد شهر أو أقل من ذلك أقبل إلى أمير المؤمنين سديف فوقف بالباب ثم استأذن ، فأذن له فدخل و المجلس غاص بالناس ، فأعطى حقه التسليم ، فقال أبو العباس : يا سديف ! قل شيئاً ، فأنشأ سديف يقول آياتاً مطلعها :

ألا من لقلب مستهام متيم تكلم لا تبعد عن الناس تكلم

إلى آخرها . قال : فلما فرغ من إنشاده قال له أبو العباس : أحسنت يا سديف ! فهل من مزيد ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ! فقال : قد أذنت لك فهات و هزني ما استطعت ! فأنشأ يقول آياتاً مطلعها :

١٠ أمير المؤمنين أولى رجاء^٢ بأقوام تبيض^٣ و هي داء

وحد السيف^٤ للداء الدواء

إلى آخرها . قال : فدمعت عينا أبي العباس^٥ و أمر بسديف بجائزة سنه ، و انصرف إلى منزله و مشى إليه العلوية من ولد الحسن و الحسين فقالوا : يا سديف ! إنه ليس أحد يقوم بالتحريض على أمير المؤمنين و قتلهم ١٥ سواك ، فما عليك أن تقول قصيدة و فيها تحريض أمير المؤمنين على

(١) في الأصل : نبي .

(٢) في الأصل : رواء - و لم نظفر بهذه الأبيات .

(٣) في الأصل بدون نقط .

(٤) في الأصل : أبو العباس .

قتلهم فيقتلوا كما قتلونا في سالف الدهر، قال فقال سديف: كفيتم، اسكتوا، فأنا برىء من أولاد السجاد إذ لم أحرص على قتلهم ولا أبقى منهم أحدا! قال: ثم أقبل سديف حتى وقف على باب أبي العباس واستأذن، فأذن له فدخل وسلم، فلما رآه تبسم في وجهه ثم قال أمير المؤمنين: يا سديف! أنشدنا شيئا! فرفع صوته وانشأ يقول: أيانا مطالعها:

دار سلى نهضة الأبيات لست من أسرى ولا من كئات^٢

إلى آخرها. قال فقال أبو العباس: أحسنت يا سديف، أعد، فأعاد!

ثم / قال: أعد، فأعاد، فقال أبو العباس: يا صالح! أعط سديفا ألف

دينار، ثم قال للحاجب: اغلق الباب وهات الكافركوبات^٣، قال: ١٠

فدخل الأعوان وفي أيديهم الخشب المسودة، فقال أبو العباس: انكروا

على أعداء الله! فان هذا يوم قد أذن الله في هلاكهم. قال: فنكروا

على بني أمية بالخشب فقتلهم عن آخرهم - وهم ثمانون رجلا أو يزيدون -

فما أبقى أبو العباس منهم على أحد إلا على الثلاثة: سليمان بن هشام

ابن عبد الملك و ابنه، فانه أبقى عليهم فلم يقتلهم من وقته. ثم أمر بالانطاع ١٥

فألقيت عليهم، وأمر بالموائد فأحضرت ووضعت على الانطاع،

ثم التفت إلى من حضر من ولد العباس و ولد أبي طالب رضى الله عنهم

(١) في الأصل: شيء.

(٢) في الأصل: طنات.

(٣) كذا في الأغاني ٤ / ٢٠٠، و بهامشه و لعله اسم أعمى لآلات يضرب بها

كالعمد وغيرها. (٤) في الأصل: فانكروا - كذا.

فقال: كلوا فقد برد الغليل . قال: وكان القوم يأكلون وإن الموائد لترفع أو تحط من تحرك القوم ونفسهم . قال: ثم أمر بهم فصلبوا في بستان له في داره . قال: وإنه ذات يوم يأكل ومعه جماعة من ولد أبيه وولد علي بن أبي طالب رضى الله عنهم و باب البستان مفتوح ٥ إذ فاحت روائح القوم ، فقال من كان حاضرا على المائدة: يا أمير المؤمنين! لو أمرت بخلق هذا الباب؟ فقال: إن رأيتهم لأعجب من رائحة المسك! فكلوا واحمدوا الله تعالى على هلاكهم .

قال: فينا هو ذات يوم كذلك إذ استأذن سديف بن ميمون فأذن له فدخل ، فلما مثل بين يديه تبسم أبو العباس في وجهه فقال: ١٠ إيه أيا سديف! فطفق ينشد ويقول أياتا مطلعها:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهليل من بني العباس إلى آخرها . قال أبو العباس: يا صالح! ألم أمرك أن تعطى سديفا ألف دينار؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين! ولى من ذلك عذر؟ قال: لا عذر لك ، الآن أعطه ألف دينار وخيار ثيابي ، ثم قال: خذها حتى ننظر ١٥ فيما قلت .

قال: فلما خرج سديف بن ميمون من عند أبي العباس قال سليمان بن هشام: يا أمير المؤمنين! إن مولاك سديفا يستحكك على قتلى / و قتل ولدى هذين ، وقد رأيت قتلت من أهل بيتي و بنى أبي

٢٣ / الف

(١) في الأصل: بالتهليل ، والتصحيح من ابن الأثير ٢٠٥/٥ والأغانى ٣٤٥/٤ والعقد الفريد ٢١٢/٥ .

من قتل ، و قد بلغني أنك تريد أن تغتالي ! قال : فغضب أبو العباس
 و قطب من كلامه فقال : أما إلى وقتي هذا فاني قد كنت عزمتم أن
 لا أطلبك و لا أطلب بينك بشيء مما كنت أطلب به أهل بيتك ، و قد
 وقع في قلبك أني أريد أن أغتالك ، فيا جاهل ! ما الذي يحول بيني
 و بينك إن أردت قتلك حتى أريد أن أغتالك ! ثم نهض أبو العباس ٥
 عن مجلسه فدخل قصره ، و قام سليمان بن هشام و ابنه فخرجوا .
 ثم عاد إلى مجلسه و دعا بأبي الجهم بن عطية و قال : علي بشرطة و بعد الجبار
 ابن عبد الرحمن - و كان علي حرسه ، فأمرهما أن يخرجوا سليمان
 ابن هشام و ابنه إلى القرى و يأتيا برؤوسهم . قال : فلما أخرجوا علم
 سليمان ما يراد به و بولديه فقال : إنه لا بد من إنفاذ ما أمر كما به ١٠
 و لكن قدماهما بين يدي حتى أحسبهما^٢ ثم اتبعاني بهما ، قال : ففعل به
 و بابنيه ما سألت ، و ردت رؤوسهم إلى أبي العباس حتى وضعت بين يديه ،
 فأمر بها فنصبت قبالة ، ثم قال لمن حضر عنده في مجلسه : أيكم يحفظ
 شعر الفضل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العباس بن زبيعة الهاشمي ؟
 فقال بعضهم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين ! قال : هاتيه ، فطفق يقول ١٥
 أبياتا مطلعها :

و اني لأغضي عن أمور كثيرة

و لولا الذي أرجو من الأمر لم أغض

إلى آخرها . قال أبو العباس : قد فعل الله بهم ذلك ، و إذ لو كان صاحب

هذا الشعر حيا لفرت عيناه . ٢٠

(١) في الأصل : أمرهما . (٢) في الأصل : احسبهما .

ذكر مسير [أبي] جعفر المنصور إلى يزيد بن

[عمر بن] هبيرة و محاربتة له

قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني : لما فرغ أمير المؤمنين أبو العباس من قتل بني أمية دعا بأخيه أبي جعفر فضم إليه جيشا كثيرا من أهل العراق و أمره بحرب يزيد بن [عمر بن] هبيرة . قال : فسار أبو جعفر في جيشه حتى نزل على واسط العراق ، و بها يومئذ يزيد ابن [عمر بن] هبيرة في خلق كثير من أهل الشام ، و قد / حصن مدينة واسط غاية التحصين . قال : فأمر أبو جعفر بالمجانيق^١ فنصبت على المدينة و جعل يحارب القوم و قد ضرب عسكره حذاء مدينة واسط ، ١٠ فليس من يوم إلا و يقتل من الفريقين خلق ، و أكثر القتل في أهل الشام ، حتى إذا قتل منهم من قتل و رأوا أنهم لا طاقة لهم بأبي جعفر و أصحابه أقبلوا على يزيد بن [عمر بن] هبيرة و قالوا : أيها الأمير ! إن مردان بن محمد بن مروان قد قتل فحن على ما ذا نقتل أنفسنا و عن تقاتل و ليس لنا بالقوم طاقة ! و ما الرأي ههنا إلا ١٥ صلح القوم ، قال : فعندها بعث يزيد بن [عمر بن] هبيرة إلى أبي جعفر يسأله الصلح ، فأجابه إلى ذلك . فأرسل إليه يزيد بن [عمر بن] هبيرة أي لست بخارج إليك دون أن تكتب لي كتابا يكون فيه أمان لي و لمن عندي ، فأجابه أبو جعفر إلى ذلك ثم كتب إليه هذا الأمان :

(١) في الأصل : أبي الحسن - انظر ص ١٩٦ .

(٢) في الأصل : بالمجانيق - كذا .

ذكر كتاب الأمان الذي كتبه أبو جعفر

ليزيد بن [عمر بن] هبيرة

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن
 [علي بن - ١] عبد الله بن العباس أبي جعفر أخي أمير المؤمنين أبي العباس ،
 إلى يزيد بن [عمر بن] هبيرة و لمن معه من أهل الشام و العراق ٥
 و غيرهم ممن نحا إليهم ، و من هم بمدينة واسط من المسلمين و المجاهدين ،
 و من معهم من نسائهم و أولادهم و مواليهم و عبيدهم ، أني قد آمنتكم
 على أنفسكم أمان الله الذي لا إله إلا هو الذي يعلم من سراير العباد
 ما يعلم من علانيتهم أمانا صادقا لا يصيبه غش و لا يخالطه باطل ، و قد
 أعطيت يزيد بن [عمر بن] هبيرة الفزارى عهدا خالصا مؤكدا ، و ذمة الله ١٠
 و ذمة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذمة أنبيائه المرسلين و ملائكته
 المقربين ، و هذا الأمان لك يا يزيد بن [عمر بن] هبيرة و لأصحابك
 و لمن نحا إليك من قوادك و وزرائك و شيعتك ، فانت و هم آمنون
 بأمان الله ، لا يؤخذون بذنب و لا زلة و لا بحريرة و لا بحرمة و لا بجناية
 في صفك دم تعدا و لا خطأ ، و لا بأمر سلف منكم ، يا يزيد بن عمر ١٥
 ابن هبيرة ! و قد أذنت لك / بالمقام في مدينة واسط إن شئت ، ثم سر
 عنها إذا شئت أنت و من معك بدواب و سلاح لا تخاف عدوا سهلا

(١) من جمهرة أنساب العرب ص ١٨ .

(٢) في الأصل : أخو .

وبرا وبحرا، ولا ينالك أمر اتخافه في ساعة من ليل أو نهار، ولا أدخل في أمان هذا غشا ولا خديعة ولا مكرا، ولا يكون مني إليك ومن ذلك دسيئة مما تخاف من مطعم و مشرب أو لباس، وقد أذنت لك ولأصحابك يا يزيد بالدخول إلى عسكري من أي وقت أحبته إلى وقت رحيلكم من مدينة واسط، فإن نقض عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو جعفر أخو أمير المؤمنين أبي العباس فاجعل لك ولأصحابك ولشيعةك من أمتكم هذه فلا قبل الله منه صرفا ولا عدلا! وعليه من المخرجات الأيمان المغلظة، والله شاهد عليه بما أكد على نفسه من هذه الأيمان، وكفى بالله وكيلا وشاهدا وكفيلا - والسلام. قال: فلما فرغ من ١٠ أمانه ختم عليه ووجه به إلى يزيد بن [عمر بن] هبيرة.

قال: فصار يركب في كل يوم إلى أبي جعفر فيسلم عليه و يجلس عنده ساعة و يرجع إلى منزله. فلما كان بعد ذلك اليوم بأيام بلغ أبا جعفر أن يزيد بن [عمر بن] هبيرة قد نقض ما كان عليه من الوفاء، وأنه يدعو إلى خلع بني العباس سرا، فبلغ أبا جعفر ذلك، ولم يبلغ ما بلغه حتى اتصل ذلك بأبي العباس أمير المؤمنين، فكتب أبو العباس إلى أخيه أبي جعفر بذلك وقال: إنه قد نقض ما كان عليه من العهد و خالف الأمر و قد أبيع دمه فاقتله! قال: فلم يقبل أبو جعفر ذلك أيضا و جعل يسأل و يبحث عن صحة ذلك حتى صح

(١) في الأصل: أبو جعفر.

(٢) في الأصل: أبي جعفر.

عنده من الثقات العدول ، فعندها أمر بقتله ، فقتل و قتل معه أربعون^١
رجلا من شيعته و أهل بيته . قال و أنشد الهلالي^٢ يقول آياتا مطلعها :
غلب^٣ العزاء حرارة^٤ الصدر و الصبر^٥ عقد عزيمة الأمر^٦
إلى آخرها^٧ .

خبر السيد^٨ بن محمد الحميري

٥

قال أبو الحسن المدائني / أخبرني أبو العباس الفلسطيني قال : ٢٣٤ / ب
دخل السيد بن محمد الحميري على أمير المؤمنين أبي العباس السفاح
فوقف بين يديه و أنشأ يقول بعد أن استأذنه في ذلك آياتا مطلعها :
دونكموها يا بني هاشم^٩ فجددوا من عهدها الدارسا^{١٠}
إلى آخرها . قال : فلما فرغ من إنشاده أمر له أبو العباس بجائزة سنية ١٠

(١) في الأصل : أربعين .

(٢) هو منقذ بن عبد الرحمن الهلالي - كما في الطبري ١٤٦/٩ .

(٣) في الطبري : منع .

(٤) من الطبري ، و في الأصل : حرار .

(٥) في الطبري : الحزن .

(٦) في الطبري : الصبر .

(٧) وردت الأبيات في الطبري .

(٨) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، لقبه السيد -

انظر الأغاني ٢٢٩/٧ .

(٩-١٠) من الأغاني ٢٤٠/٧ ، و في الأصل : نخذوا أمرا بها الطامسيا - كذا .

حسنة، ثم قال: سل حاجة نعطها لك! قال: نعم يا أمير المؤمنين! حاجتي أن ترضى عن سليمان الهاشمي وتكتب له بعهدة على الأهواز! قال: قد رضيت عنه، وكتب له بعهدة. قال: فأخذ السيد العهدة و سار بها إلى سليمان بن حبيب وهو يومئذ بالأهواز، فدخل إليه و ناوله العهدة و أنشأ و جعل يقول آياتا مطلعها:

أتيناك يا خير أهل العراق بخير كتاب من القائم

إلى آخرها. قال فقال له سليمان بن حبيب: شاعر و زائر و شفيع و شريف، سل حاجتك! فقال: نعم يا أمير المؤمنين! حاجتي جارية و خلعة و بغلة و فرس و غلام و بدرة! فقال: قد أمرنا لك بذلك، و هي لك علينا في كل سنة.

خبر عبد الله بن سعيد السعدي

قال أبو الحسن المدائني: لما فرغ أمير المؤمنين أبو العباس من قتل بني أمية و أمر يزيد [بن عمر] بن هبيرة دخل عليه عبد الله بن سعيد السعدي فمثل بين يديه قائما و قضى حق التسليم ثم استأذن في الكلام ١٥ فأذن له، فقال: الحمد لله الذي قسم بك أنياب الكفر، و أذل بك أهل الخسر، و فقأ بك عيون الفتن، و برد بك من الأمن، و شفا بك غليل المؤمنين، و أربع بك قلوب المخالين، فأباح لك خمارهم، و قتل بك آباءهم و أبناءهم، تكميلا لعقوبتهم، و تبديلا لتغير نيتهم، فأصبحوا

(١) في الأصل: أبي العباس.

أحاديث^١ ومثلا لمن بغى و خلى ، يستبشر بقتلهم البلاء . و أهل الأرض
 و أهل السماء ، فكان قتلهم شفاء الأوجاع ، و كيل الصاع بالصاع ،
 الرحب الذراع الواسع / الباع ، إذا علمت قلبا منصورا ، ورأيا مروورا ،
 و سيفا مشهورا ، شفيت^٢ به صدورا ، و أجليت الغم ، و وقعت الهم ،
 و كشفت الظلم ، و قضيت العدم ، عن الوجوه إلى أصحاب الهاشميات ه
 المؤثرات ، القاطعات المظلومات ، على فوت من القتل ، و انقراض
 الأهل ، و دروس السبل ، و وقوع المحل بصوت بعيد الهمة ، قديم النعمة ،
 سريع النعمة ، كريم الضربة ، ميمون النصبة . شعبة الكتبية ؛ قال :
 ثم طفق يقول :

١٠ كم طالب من قبلها و طالب و راغب من قبلها و راغب
 جم المعالي دمت الضرائب قد صح الأعداء بالكتائب

قال : فبسم أبو العباس من حسن كلامه ، ثم قال : إن من كلام ما يشبه
 الدر و هذا منه ؛ ثم أمر له بيدرة و غلام يحملها إلى منزله و الغلام له .

ذكر مسير أبي جعفر المنصور إلى بلاد خراسان

١٥ إلى أبي مسلم

قال أبو الحسن المدائني : ولما فرغ أبو العباس من أمر العراق
 و الشام و مصر و ما والاها دعا بأخيه أبي جعفر فأمره بالخروج إلى

(١) في الأصل : احاديثا .

(٢) في الأصل : شفت .

بلاد خراسان ليؤكد البيعة على أهلها و يلقى أبا مسلم^١ فيسمع كلامه .

قال : فخرج أبو جعفر من العراق في ثلاثمائة رجل من مواليه و خدمه

و حشمه ، حتى صار إلى الري ؛ و بلغ ذلك أبا مسلم^٢ فأرسل إلى جميع

عماله بالبلاد فأمرهم أن يستقبلوا أبا جعفر و أمرهم أن يكرموه

غاية الإكرام ففعلوا ذلك ، فكان أبو جعفر يسير من مدينة إلى مدينة

حتى إذا تقارب من مدينة مرو و خرج أبو مسلم فلتقاه على فرسخين

منها ، فلما نظر إليه نزل و بادر و قبّل يده و نحذه و سار بين يديه ،

فأمره أبو جعفر بالركوب فركب و دخل مدينة مرو ، فنزل دار

أبي مسلم ، فأقام بها أياما لا يسأله أبو جعفر عن شيء غير أنه يرى أن

أهل خراسان بأجمعهم سامعون مطيعون ، فسر أبو جعفر بذلك سرورا

شديدا و أخذ البيعة على أبي مسلم و أصحابه و هم بالانصراف إلى العراق .

قال : فجمع أبو مسلم^٣ أموالا كثيرة^٤ من أموال خراسان فدفعها إلى

أبي جعفر ليحملها إلى أمير المؤمنين ، و وقع له أنها هدايا من جوار

و غلمان و دواب و ثياب فاخرة ، فقال أبو جعفر لأبي مسلم : إنك اليوم

١٥ منا بالمكان الذي علمت و إنما نشكو إليك أبا سلمة حفص بن سليمان

فانه قد شتم بأنته على أمير المؤمنين حتى أنه ما يعد الخلافة بشيء و أنه

يعترض علينا اعتراضا يجعل عن الوصف ، و لا والله ما يمنع أمير المؤمنين

من الإساءة و الوقوف عليه إلا عصبتك لأنك أنت الذي جعلته مشيرا

(١) في الأصل : أبو مسلم .

(٢) في الأصل : أبي مسلم .

(٣-٤) في الأصل : أموال كثيرة .

ووزيراً . قال : فتغير وجه أبي مسلم ثم قال : قد فعلها أبو سلمة ، أما أنا
أذنت لأمر المؤمنين و لك فيه فاصنع ما أحببتما ، فانما أنا عبيد من عبيد
أمر المؤمنين ، وأهل خراسان سامعون عبيد السمع و الطاعة ، و أنا
أسرع قدومى إلى أمير المؤمنين إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم .
قال : و جهز أبا جعفر بأحسن الجهاز و صرفه إلى العراق . فلما
دخل أبو جعفر على أبى العباس خـبره بجميع ما رأى من طاعة
أهل خراسان و أن أبا مسلم قد أذن لك فى قتل أبى سلمة . قال :
فلم يبت^٢ أبو سلمة إلا مقتولا من ليلته^٣ ؛ و فى ذلك قال سليمان بن المهاجر
البحلى^٤ شعرا :

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان^٥ وزيراً .
قال : ثم أقبل أبو العباس على أبى جعفر فقال له : كيف رأيت
أبا مسلم ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين رأيت جباراً من الجبارة ! و لا
الخلافة تصفو لك^٦ ما دام فى الحياة ، فاكتم على ما خبرتك
به - و السلام .

(١-١) فى الأصل : أبى مسلمة ما - كذا .

(٢) فى الأصل : فلم يبيت - كذا .

(٣) انظر الطبرى ١٤١/٩ و ابن الأثير ٢٠٨/٥ .

(٤-٤) من الطبرى و ابن الأثير ، و فى الأصل : البلخى .

(٥) فى ابن الأثير : صار .

(٦) زيد فى الأصل : عيش . فى الطبرى ١٤٢/٩ و ابن الأثير : لست خليفة

و لا أمرك بشىء إن تركت أبا مسلم و لم تقتله .

ثم رجعنا إلى أخبار أرمينية و أذربيجان

قال: ثم دعا أبو العباس برجل من أصحابه يقال له محمد بن صول، فضم إليه جيشا و ولاء أرمينية و أذربيجان، فسار إليها محمد بن صول في جيشه ذلك حتى دخل أذربيجان، و التأم إليه الناس فصار في مائة ألف عنان. قال: و في البلاد ذلك اليوم مسافر بن كثير القصاب^١ قد استولى على بلاد أذربيجان خاصة. فلما سمع بقدم محمد بن صول إلى البلاد مضى إلى قلعة يقال لها قلعة الكلاب من بلاد الروم فتحصن بها، و سار محمد بن صول حتى نزل عليه، فلم يزل / يحاربه حتى قتله و قتل جماعة من أصحابه^٢ و هرب الباقون إلى جبال سجستان. قال: ١٠ و بعث محمد بن صول برأس مسافر بن كثير و رؤوس أصحابه إلى أمير المؤمنين أبي العباس، و أقبل إلى مدينة يقال لها اليلقان فنزل بها أياما، ثم رحل إلى مدينة برذعة فأقام بها مدة في ولايته. ثم بعث أبو العباس إلى محمد ابن صول فعزله و ولى أخاه أبا جعفر^٣ أرمينية و أذربيجان و بلاد الجزيرة، فأقبل أبو جعفر حتى دخل بلاد أرمينية و كان يشق بموضع ١٥ يقال له كيران^٤ و يصيف بمرج يقال له الضاربة من أرض جرزان.

٢٣٠/الف

(١) في الأصل: الساري - كذا، و التصحيح من ص ١٤٢ من هذا الجزء.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٣٥٨/٢.

(٣) في الأصل: أبو جعفر.

(٤) في معجم البلدان ٣٠٥/٧: « مدينة بأذربيجان بين تبريز و بيلقان، أخبرني

بها رجل من أهلها. و في بلاد العرب موضع يقال له كيران ».

قال : و قدم أبو مسلم من خراسان على أبي العباس في جيش عظيم ،
و بلغ أبا جعفر^١ قـبـوم أبي مسلم^٢ من خراسان فكان لم يحب أن يكون
أبو جعفر بأرمينية و أبو مسلم بالعراق ، و اتقى أن يكون منه غائلة أو شيء
من بغض الخلافة . فدعا بالحسن بن قحطبة فاستخلفه على عمله و انصرف
إلى العراق ، فكان الحسن بن قحطبة خليفة أبي جعفر في البلاد إلى أن ه
توفي أبو العباس .

قال عبد بن سالم مولى بني مخزوم : سمعت مشيخة بني مهالم يقولون :
كانت خلافة أبي العباس^٣ أربع سنين و سبعة أشهر ، و توفي بالأنبار
ليلة الأحد^٤ ثلاث عشرة^٥ ليلة خلت من ذى القعدة^٦ سنة سبع
و ثلاثين^٧ و مائة ، و هو ابن ثلاث و ثلاثين^٨ سنة ، و صار الأمر^٩
إلى أخيه أبي جعفر و هو الملقب بالمنصور .

[خلافة أبي جعفر المنصور]

الحسن بن الحباب المقرئ ببغداد^{١٠} قال : حدثني داود بن رشيد

- (١) في الأصل : أبي جعفر .
- (٢) في الأصل : أبو مسلم .
- (٣) في الأصل : بني العباس .
- (٤-٤) في الأصل : ثالث عشر .
- (٥) في الطبري ١٥٤/٩ : ذى الحجة .
- (٦) في الطبري : ست و ثلاثين .
- (٧) في الأصل : ثلاثة .
- (٨) المتوفى سنة ٢٠١ هـ ، له ترجمة في تاريخ بغداد ٣٠١/٧ .

قال حدثني طعمون الخادم قال حدثني سلامة بن المنصور قالت أمه:
رأيت وأنا حاملة به كأن قد خرج من فرجى أسد فأبقي على الأرض
و ضرب يديه و زار ، فأقبلت السباع إليه من كل ناحية ، فكلما أتاه
سبع يسجد له ، حتى سجدت له سائر السباع عن آخرها .

قال أحمد بن يحيى حدثني زيد مولى المنصور قال : لما أفضت
الخليفة إلى المنصور أقبل إليه سديف بن ميمون فدخل عليه فاستأذن
فأذن له بالنشد ، فقال أبياتا مطلعها :

هذا القائم العدل الذي كنى نرجيه

لذي الإسلام و الدين و أوتاد مراثيه

ب / ٢٣٦ / ١٠ إلى آخرها . قال : فأمر له المنصور بجائزة سنية و كساه أثوابا من

وشى آل مروان . فلما ولي من بين يديه ناداه : يا ابن السوداء ! قال :

فرجع إليه سديف و هو خائف مرعوب ، فوقف بين يديه فقال : كأي

بك يا سديف و قد قدمت المدينة تقبل رجل عبد الله بن الحسين و تقول :

يا ابن رسول الله ! تأخذ منهم ما يقوم بأودنا ، و الله لمن بلغني عنك

١٥ ذلك لأقتلك أشر قتلة ! فقال سديف : العبد عبدك يا أمير المؤمنين !

و هل يخون عبد سيده ! قال : ثم انصرف سديف إلى المدينة ففعل

بعبد الله بن الحسين و بابنيه ما كان المنصور قد قاله ، فحقد عليه

و لم يبد ذلك لأحد . قال : فقدم سديف إلى العراق بعد ذلك و بلغ ذلك

(١) كذا ، و لم نظفر به .

(٢) في الأصل : عبدا .

المنصور، فأمر بحبسه، فلما ضاق به الحبس كتب إلى المنصور
بهذه الآيات:

بنى العباس فسيم مجتموني و كنت على مودتكم حريصا
أصبح من أمانكم الأعدى و أصبح من مودتكم خميصا
و كسر من طاعن خنق عليكم تركت أخص أخصه رهيصا ٥

فقال المنصور: والله لا تركته ظالما رهيصا. قال: ثم أمر به فأدخل
في جوالق و ضرب بالكافر كوبات حتى مات - رحمه الله .

قال: و قال يحيى بن عبد الله الهاشمي: لما بايع^٢ الناس المنصور أقبل
أبو مسلم^٣ إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال
له أبو مسلم^٤: لم قعدت عن هذا الأمر بعد أبي العباس و أنت للخلافة
أهل و محل؟ فقال له عيسى بن موسى: ويحك يا أبا مسلم! إنما نحن
بنو عم فأينا صار إليه الأمر فهو محل، فقال أبو مسلم: صدقت و أنت
أخير إلينا من أبي جعفر، فان شئت خلعتناه و عقدنا لك البيعة! قال:
فغضب عيسى بن موسى ثم قال: سبحان الله أبا مسلم! و يجوز هذا أن
أتقدم على عمي و هو شيخ كبير و صنو أبي! والله لو قدمني عليه ١٥
أمير المؤمنين الماضي لكرهت ذلك فكيف طاعة عمي فأكون مخالفا

(١) كذا في الأصل غير مستقيم الوزن، و لم نظفر بهذه الآيات .

(٢) في الأصل: بلغ . و الظاهر ما أثبتناه .

(٣) في الأصل: أبي مسلم .

(٤) في الأصل: أبو موسى - خطأ .

للحق قاطعا للرحم متعرضا لشقاء الدنيا . قال : و بلغ أبا جعفر ما كان
من كلام أبي مسلم لعيسى بن موسى فحقد^٢ عليه ، فكان هذا أول حقد
حقده المنصور / على أبي مسلم ولم يبد له شيئا من ذلك .

الف / ٢

ذكر خروج عبد الله بن علي بن عبد الله بن

عباس علي أبي جعفر المنصور بالشام

قال : و بلغ ذلك عبد الله بن علي ما كان من بيعة الناس
لأبي جعفر المنصور و هو يومئذ بالشام ، فدعا بأخ له من الرضاع يقال له
زيد فقال : ويحك يا زيدا إن الخليفة أبا العباس^٣ قد مضى لسبيله و قد
بايع الناس أبا جعفر ، فما الرأي عندك ؟ فقال : إنك لأحق الناس بهذا
١٠ الأمر ، لأنك عم و العم والد ؛ قال : فأرسل عبد الله إلى وجوه قواده
و حشمه و خاصة أهل دولته و أهل بيته فدعاهم و قال لهم : إنكم علمتم
أن [أبا] العباس أمير المؤمنين وجهني إلى مروان بن محمد فقتلته
و انتزعت من هذا الأمر و من جميع بني أمية ، و قد كان أمير المؤمنين
أبو العباس جعل لي هذا الأمر من بعده لأنني عمه و وارثه و أنا مستحق
١٥ لهذا الأمر دون غيري ، غير أني أحببت أن آخذ رأيكم ، فها تروا
ما عندكم من الرأي ، قال : فقام إليه من كان عنده فبايعوه و سلموا

(١) في الأصل : أبو جعفر .

(٢) في الأصل : فحقدها .

(٣) في الأصل : أبي العباس .

(٤) في الأصل : أبي جعفر .

عليه بالخلافة، وبادر الناس إلى بيعته حتى بايعه خلق كثير من أهل الشام، ودعى له على منابرها بالخلافة. ثم إنه سار من الشام نحو أرض الجزيرة حتى صار إلى الرقة فنزلها، ثم دعا بأخيه عبد الصمد ابن علي فجعله ولي عهده، وولاه بلاد الجزيرة.

قال: وبلغ المنصور أمر عبد الله بن علي فدعا بأبي مسلم وأمره بالخروج إليه، فقال أبو مسلم: يا أمير المؤمنين! إن لي حاجة فان رأى أمير المؤمنين أكله فيها، فقال المنصور: قل ما بدالك! فقال: يدفعني إلى أمير المؤمنين عبد الجبار بن عبد الرحمن وصلاح بن الهيثم وخالد ابن برمك حتى أقتلهم، فقتلهم صلاح أمير المؤمنين. قال: فعضب المنصور من ذلك وقال: أدفع إليك شرطى وشرطة أخى وصاحب خراجى وخراج أخى فقتلهم! فاذا فعلت ذلك فما يكون عذرى غدا وماذا يقول فى الناس! وأطرق المنصور إلى الأرض، وندم أبو مسلم على ما تكلم به وقد علم أن المنصور قد غضب، فجعل يترضاه ويقول: إنما كانت منى هفوة يا أمير المؤمنين / فاغفرها لى، ولم يزل كذلك إلى أن أظهر أمير المؤمنين المنصور أنه قد رضى عنه.

ذكر خروج أبى مسلم إلى عبد الله بن على ومحاربتة له

قال: وظهر أبو مسلم من العراق فى أربعين ألف يريد حرب عبد الله بن على حتى صار إلى الجزيرة من ديار ربيعة، وانهزم عبد الصمد

(١) فى الأصل: الهيثمة، والتصحيح من الطبرى ١٦٠/٩.

(٢) ليس ذكره فى الطبرى.

من بين يدي أبي مسلم إلى الرقة، وبها عبد الله بن علي نخبره بذلك .
 قال: وجمع عبد الله بن علي الناس ووضع لهم الأرزاق وأعطاهم ،
 وقد جمع خمسين ألفاً من أهل الشام والجزيرة، ثم سار حتى وصل
 إلى مدينة حران وترك أمواله وخزائنه بالرقة، وبلغ ذلك أبا مسلم
 فسار إليه في عسكره وجنوده، حتى التقى القوم فاقتلوا قتالا شديداً،
 واتفقت بعضهم من بعض . ثم إن عبد الله بن علي أمر خندق على
 نفسه خندقاً، وخندق أبو مسلم أيضاً على نفسه خندقاً، ودام الحرب
 بينها أربعة أشهر لا يفترون من ذلك .

قال: وعلم عبد الله بن علي أنه لا طاقة له بأبي مسلم فهم بالهرب،
 ١٠ وجعل أهل الشام يستأمنون إلى أبي مسلم حتى استأمن منهم خلق كثير.
 فلما رأى عبد الله بن علي ذلك خرج ليلة من الليالي من عسكره بأنه
 يريد أن يكبس عسكر أبي مسلم، ثم مضى في جوف الليل فجعل يسير
 سيرا ماضياً إلى الرقة . قال: وأصبح عبد الله بن علي وقد فقدوه
 فعملوا أنه قد هرب، فأرسلوا إلى أبي مسلم يسألون الأمان فأمنهم،
 ١٥ وكتب إلى المنصور يخبره بهروب عبد الله بن علي وأخيه عبد الصمد .
 قال: وصار كتاب أبي مسلم إلى المنصور وهو نازل بدير يقال له دير
 الجاطيق، فلما فتح الكتاب وقرأه سمى ذلك الدير دير الفتوح، ثم كتب
 إلى أبي مسلم وأمره بطلب عبد الله بن علي حيث كان . قال: وأرسل

(١) زيد في الأصل: ثم صار إلى الرقة « خطأ فحذفناها .

(٢) في الأصل: التقوا .

أبو مسلم^١ يريد عبد الله بن علي، و علم عبد الله بن علي بذلك فترك أمواله و خزائنه بالرقّة ثم هجر الفرات هو و أخوه عبد الصمد بن علي، فأما عبد الصمد بن علي فصار إلى الرصافة^٢ فنزلها، و أما عبد الله بن علي فإنه صار إلى الشام و من الشام إلى مكة و من مكة إلى البصرة و من البصرة إلى أخيه سليمان بن علي^٣، فأشدد^٤ أبو ميسرة في ذلك شعرا . ٥

قال: فسار / أبو مسلم حتى دخل الرقة و احتوى على جميع أموال عبد الله بن علي و خزائنه، و ما كان أخذ من أموال بني أمية فاحتوى على ذلك كله، ثم صار إلى الرصافة فنزل عليها فحاصر عبد الصمد حتى أخذه و قيده و وجه به إلى المنصور . ثم صار إلى حران فنزلها و وضع العطاء لأصحابه و أعطاهم الأرزاق سنة . ١٠

قال: و كتب سليمان بن علي إلى المنصور يسأله أن يعطي عبد الله الأمان فأجابه إلى ذلك، فقال عيسى بن علي لكاتبه عبد الله بن المقفع: أحب أن تكتب لآخي عبد الله أمانا مؤكدا حتى أوجه به إلى المنصور،

(١) في الأصل: أبي مسلم .

(٢) في الأصل: الرقة . و التصحيح من الطبري ١٥٩/٩، و فيه « فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه أبو جعفر و قد قيل إن عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو و عبد الصمد أخوه إلى رصافة هشام، انظر أيضا ابن الأثير ٢٢٢/٥ .

(٣) انظر الطبري ١٥٩/٩ و ابن الأثير ٢٢٢/٥ .

(٤) في الأصل: فأنشأ .

قال : فكتب عبد الله كتابا لعبد الله بن علي لا يكون لأحد مثله و استقصى فيه غاية الاستقصاء ، فلما ورد الكتاب بالأمان على أمير المؤمنين المنصور و نظر فيه شق ذلك عليه ، لأنه كان مقتاضا^١ على عبد الله بن علي و أراد قتله ، فقال : من كتب هذا الأمان ؟ فقيل له : كتبه عبد الله بن المقفع .
 ٥ كاتب عيسى بن علي ، فقال أما لنا من يكفيننا ابن المقفع و يريحنا منه ؟ قال : و بلغت هذه الكلمة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة و هو يومئذ بالبصرة من قبل المنصور ، فعزم على قتل ابن المقفع .

ذكر مقتل عبد الله بن المقفع

١٠ قال المدائني : كان السبب في مقتل عبد الله بن المقفع أن سفيان ابن معاوية المهلب كان ربما حضر إلى الديوان بالبصرة فتقع المسألة بعد المسألة فيلقبها ابن المقفع على سفيان بن معاوية فاذا لم يفهما يقول له ابن المقفع : وقعت و الله يا مهلب^١ ! قال : فغضب المهلب ذات يوم فشم ابن المقفع فقال له : كم توبخني ؟ فقال له ابن المقفع : يا ابن المغتلة !
 ١٥ أداعبك فشتني ! و الله ما رضيت أملك برجال العراق حتى تزوجت برجال الشام ! قال : فسكت عنه المهلب و حقد^٢ عليه ، فلما قال المنصور : أما^٣ لنا من يكفيننا أمر ابن المقفع ! عزم المهلب على قتله . و دعا عيسى

(١) في الأصل : مقتاضا .

(٢) في الأصل : حقدما .

(٣) في الأصل : ما .

ابن علي بن المقفع فأرسله إلى سفيان بن معاوية في حاجة له ، فقال ابن المقفع : إني أخاف علي نفسي لكلام جرى بيني وبينه ، فقال : عيسى ابن علي : أتني أخاف علي نفسك و أنا حي ! فقام عبد الله بن المقفع و صار إلى سفيان ، / قال : والله يا ابن المقفع أنا ابن المغتلة كما قلت إن لم أقتلك قتلة ما سبقني إليها أحد . ثم قام ودخل المطبخ و قال : علي ه به ! فأني بن المقفع ، فقال المهلبى لغلبنه : اسجروا التنور ! فأسجر حتى حي ، ثم أمر بقطع يده اليمنى فألقيت في التنور ، ثم أمر باليسرى فألقيت في التنور ، ففعل ذلك بيديه ورجليه ، ثم احتمل بعد ذلك فألقى في التنور و احترق . قال : و احتبس خبر ابن المقفع على عيسى بن علي فأرسل في طلبه ، فقيل : كان مهنا و انصرف . قال : و علم عيسى بما فعل ١٠ ابن المقفع ، فكتب في ذلك إلى المنصور ، فأرسل المنصور يأمر بأشخاص المهلبى فأشخص ، ثم سأل عن ذلك فأنكر و لم يكن هنالك بينه ، فذهب دم ابن المقفع هدرا . فأنشا ببحر بن زياد يقول في ذلك شعرا . و قال أيضا فيه مطيع بن زياد :

لا تأمن الإخوان رب فجيسة كما فجع الإخوان بابن المقفع ١٥
 آتته المنايا فاخترن حياتاه فودعه الإخوان غير مودع
 ذكر أبي مسلم و مخالفته على المنصور و ما كان من أمره
 قال : و بلغ المنصور أن أبا مسلم قد احتوى على أموال كثيرة لعبد الله بن علي فوجه إليه يطلبها منه مع رجل يقال له يقطين بن موسى و أخذ ما صار إليه من تلك الأموال . فلما قدم عليه يقطين أنزله ٢٠

أبو مسلم وأكرمه ثم قال: ما الذي أقدمك أبا علي وكيف خلفت أمير المؤمنين؟ فقال: خلفته سالما بمحمد الله غير أنه قد أرسلني إليك لقبض ما صار إليك من الأموال التي لعبد الله بن علي وخزائمه وهذا كتابه إليك، فلما قرأه غضب ورمى به من بين يديه ثم قال: ومن ابن سلامة حتى يكتب إلي فتفحص عما صار إلي من أموال عبد الله بن علي وقد ثملت رجالي وهذا كتاب أمير المؤمنين. قال فقال يقطين ابن موسى: أيها الأمير! إن أمير المؤمنين رأيه فيك أحسن من رأيك فيه، فقال: لا ولا كرامة! وسيعلم ابن سلامة عن قريب كيف يكون الأمر بيني وبينه، قم وانصرف إليه وخبره بما سمعت.

١٠ وانصرف يقطين بن موسى إلى المنصور فخبّره بذلك. قال: فتغير

وجه / المنصور وسكت ساعة، ودعا بكاتبه فقال: اكتب إلي أبي مسلم

كتابا لطيفا، وخبره في الكتاب أني قد تجاوزت عنه وتركته له جميع

الأموال وأنا مضعفها له، وقد وليته الشام وأرض خراسان ليستخلف

علي الشام من يريد وليقدم علي بركة الله وعونه - والسلام. قال: فلما

١٥ ورد الكتاب علي أبي مسلم تبسم ضاحكا ثم قال: وابن سلامة يولني

الشام وخراسان أو ليس الشام وخراسان لي وفي يدي أم أبرموا

أمرا فانا مبرمون. أيخدعني ابن سلامة وقد أضاع الصبح لذى عماء.

قال: ثم رمى بكتاب المنصور من يده وتمثل بهذا البيت وهو يقول:

الق صحيفة لا تبال وإن يكن مكرًا كمثل صحيفة المتلس

٢٠ قال: وكان الحسن بن قحطبة يومئذ مع أبي مسلم بالشام وقد

كان يكتب بالأخبار سرا إلى المنصور ، فكتب إليه يخبره بكلام
أبي مسلم و كتب إليه في آخر الكتاب : إني أخبرك يا أمير المؤمنين
أن الشيطان الذي كان ينفخ في رأس عبد الله بن علي قد انتقل إلى
رأس أبي مسلم - و السلام . قال : فضاقت الأمر على المنصور و لم يدر
ما يصنع .

و نادى أبو مسلم لأصحابه بالرحيل راجعا إلى خراسان ، ثم صار
حتى تقارب من مدينة يقال لها كفرتوثا نظر إلى نهر هنالك يقال له
سريا^٥ فالتفت إلى هشام ابن عمه و كان من أجلاء أصحابه فقال : ما
اسم هذا النهر ؟ فقال : أصلح الله الأمير ! اسمه سريا ، فقال أبو مسلم :
فإن علم الشيطان الذي يقول الشاعر :

و لا تهبط السريا بما ل تحبه و لا أعلم الشيطان إن كنت تفعل

قال فقال هشام بن عمر : أيها الأمير ! هو هذا التل عن يسار الطريق .
قال : و دخل أبو مسلم مدينة كفرتوثا فأقام بها ثلاثة أيام و رحل
عنها ، و تخلف عنه الحسن بن قحطبة لعله كانت به قد اعترته في بدنه .

قال : و سار أبو مسلم إلى نصيبين و أقام بها أياما حتى استراح أصحابه ١٥
ثم رحل عنها ؛ فلما خرج من باب الشرق و عبر [فاذا] رجل يقال
له الهرماس جعل يقول :

إني لأذكر منيتي و تحيتي خلقي فأرفعها بحب زميلا

/ إني لا أكره أن أعيش مظلمًا طول الحياة و أن أموت ذليلا

(١) لم نظفر به في معجم البلدان .

ثم أقبل على هشام بن عمر فقال له : اكتب بهذين البيتين إلى ابن سلامة حتى يعلم أني أبو مسلم .

قال : ثم سار حتى دخل الموصل ، فلما نزلها أقبل إليه جماعة من أصحابه ممن يهوى دولة المنصور فقالوا : أيها الأمير إنا نريد الحج فأذن لنا في ذلك ، فتبسم أبو مسلم وقال : ليس هذا وقت أوان حج ، فمن أراد أو أحب منكم الانصراف فلينصرف مصاحباً ! قال : ففرق عن أبي مسلم جماعة من أصحابه فصاروا إلى المنصور . وخرج أبو مسلم من الموصل يريد بلاد خراسان و معه دليل يده على الطريق حتى أخرجه من شهرزور إلى حلوان ، فلما نزلها إذا كتاب المنصور قد ورد عليه ١٠ من هنالك يأمره بالانصراف إلى ما قبله ويحلف له بالمخرجات من الأيمان أنه لا يبدأ بمكروه وأنه يكون له أكثر مما كان و يجعله وزيره و صاحب أمره . قال : فلما قرأ أبو مسلم كتاب المنصور التفت إلى كاتب له يقال له شبيب ، فقال : يا شبيب ! لئن رجعنا إلى العراق بعد أن شارفنا جبال خراسان فانا كما قال الأول : أتتك بحائن رجلاه . ١٥ قال : ثم رحل أبو مسلم من حلوان يقطع البلاد و يطوى المراحل طياً و لا يعرج على شيء حتى صار إلى الري فلم يقيم بها إلا يوماً واحداً ، ثم رحل عنها مجداً حتى صار إلى مرو ثم كتب إلى المنصور .

(١) انظر المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١/ ٣٧ .

(٢-٢) في الأصل : يوم واحد .

ذكر كتاب أبي مسلم إلى المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين ، من عبد الرحمن أبي مسلم ، أما بعد يا أمير المؤمنين ! فاني كنت اتخذت أخاك إماما ودليلا على ما فرض الله على خلقه ، فكان ظني أنني أنزلت منه بمحله العلم لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستجهلني بالقرآن فخره عن مواضعه طمعا في قليل من حطام دار قد نعاها الله إلى خلقه وزهد عباده فيها ، ثم إنه لي الضلالة في صورة الهدى ، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل العثرة ولا أقبل المعذرة ، والبلاء في ذلك كله واقع بنفسي لا يزجرني عن ذلك بتوفيق ولارشاد ، / حتى سقم عندى البرىء و برئى السقيم ، فوترت أهل الدين ١٠ / ٢٤٠ الف و الدنيا في طاعتكم و تؤكد سلطانكم حتى عرفكم من كان جهلكم ، و خافكم من كان يهون عليه أمركم و أوطأت غيركم من كان فوقكم من آل الرسول بالذل و الهوان و الإثم و العدوان ، ثم إن الله تعالى قد أدركنى منه بالندم و استنقذنى بالتوبة فان يعف و يصفح فانه كان الأوابين غفورا .

١٥

جوابه

قال : فكتب إليه المنصور : أما بعد أبا المجرم العاصي ! فان أخى رحمه الله تعالى كان إمام الهدى يدعو إلى الله على بصيرة و يقين من

(١) في الأصل : أبا مسلم .

(٢) في الأصل : نعاها ، و التصحيح من ابن الأثير ٢٢٤/٥ ؛ و في الطبرى ١٦٢/٩ : نعاها .

أمره، فأوضح السبيل وقد تفرقت بالناس السبل، وأقامك فيها على
 منهاج الحق الذي عليه آثار النبوة وما في الكتاب، فلو بأخي الرضى
 اقتديت وبرأيه اهتديت وإلى أمره انتهيت لما كنت عن الحق جاثرا،
 لكنك لم تكن لنا في طاعة قط يوما واحدا، وما زلت منذ انتحلت
 مودتنا ولايتنا بهوى بك الريح من مكان سحيق، لا يسبح لك أمران
 إلا كنت لأرشدتهما تاركا، ولاغواهما موأتيا، تقتل على الغضب وتبش
 بطش الجبارين. فأوقع الله بك الثلاث الموجبات من الله تبارك و تعالى
 إنه عز وجل قال "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون"^١
 و "فأولئك هم الفسقون"^٢، و "فأولئك هم الظلمون"^٣، فجمعهن الله فيك.
 ١٠ فزيدا أبا مجرم حتى يبلغ الكتاب أجله، وأمير المؤمنين يقسم بالله
 رب العالمين وملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين
 وأخيه العباس أنها قد برئنا إلى الله منك فيما افرقت من القتل والأمر
 العظيم، وستعلم عن قريب أبا مجرم إذا أحاطت بك العساكر وأخذتك
 الصفائح أى رجل تكون! وأقسم بالله العظيم الذى لا إله غيره إن
 ١٥ عبرت البحر لطلبتك ولو بلغت إلى مطلع الشمس ومغربها، وحسب
 أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل.

قال: فلما فرغ وورد الكتاب على أبى مسلم وقرأه ضاق به

(١) فى الأصل: منى - كذا .

(٢) سورة . آية ٤٤ .

(٣) انظر سورة . آية ٤٧ .

(٥) فى الأصل: اخوه .

(٤) انظر سورة . آية ٤٥ .

ذرعاً، ثم إنه ذل و خضع و خشي أن تأتيه الجيوش من العراق و لا يقوم لها، فكتب إلى المنصور يستعطفه و يسأله أن يعطيه الأمان، ثم بعث بكتابه مع أبي إسحاق صاحب / حرسه، فأجابه المنصور إلى ذلك .

٢٤٠/ب

ذكر قدوم أبي مسلم من خراسان على المنصور

و مقتله بين يديه

٥

قال : فخرج أبو مسلم من خراسان و معه خلق عظيم حتى صار إلى العراق . قال : فكان لا يمر و لا يقدم على موضع إلا استقبلوه بالبر و الإحسان و الإكرام حتى إذا صار إلى باب المنصور خرج إليه أبو الخصيب الحاجب فقال : إن أمير المؤمنين يأمرك أن تنصرف إلى المنزل الذي قد استعد لك ا قال : فانصرف إليه، و قد أعد له جميع ما يحتاج إليه من فرش و غير ذلك من طعام و شراب، و جعلت الألفاظ تأتيه من عند المنصور في كل وقت، فأقام كذلك ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع أرسل إليه المنصور فدعاه، قال : فركب أبو مسلم و صار إلى الباب فدخل الحاجب فأعلم المنصور، فقال : ذره و لا تعجل، و المنصور جالس في مجلسه وحده ليس عنده أحد إلا من لا يحتمشه ١٥ غير أنه يفكر في أمر أبي مسلم و ما يريد أن يصنع و هو يقول شعراً؛ قال : ثم أذن لأبي مسلم بالدخول، فدخل و سلم، فلم يرد عليه السلام ثم أوما إليه أن اجلس ! فجلس أبو مسلم على وسادة و عليه يومئذ قباء ديباج أسود، فأقبل عليه المنصور فقال : أبا مجرم ! إني أريد أذكرك

(١) في الأصل : أبي مسلم .

شيئا لا أراك تنكرها، أتذكر دخولك على أمير المؤمنين الماضي رحمة الله عليه و تسليمك عليه و أنا جالس في مجلسه و لا تراني أهلا للسلام؟ أتذكر مقاتلك لابن أخي 'عيسى بن موسى' إن شئت خلعنا أبا جعفر و بايعناك؟ أتذكر شتمك لي بالشام بين يدي يقطين بن موسى و قوالك له: و من ابن سلامة؟ أكانت أبا مجرم أمك أفضل من سلامة و هي تحت محمد بن عبد الله بن عباس؟ قال: و جعل المنصور يذكره شيئا بعد شيء؛ فقال أبو مسلم: يا أمير المؤمنين! لا تذكر هذه الأقاويل، و اذكر حسن بلائي و قوامي لكم بهذه الدولة! قال: فعندها شتمه المنصور و قال: يا عدو نفسه! أنت ما فعلت ذلك، [إنما عملت] ١٠ بحميتنا و قيام شيعتنا و ما سبق من الله تعالى في أمر دولتنا، و لو كان الأمر إليك لما قطعت فيلا، ألسنت / الكاتب إلى و تبدأ باسمك قبل اسمي؟ أو لست الذي كتبت إلينا تخطب آمنة بنت علي بن عبد الله

٢/الف

(١ - ١) في الأصل: موسى بن عيسى - خطأ. انظر ص ٢١٣ من هذا الجزء.
(٢) وفي الأصل: بتحمنا - كذا. وفي ابن الأثير ٢٢٦/٥: «قال: يا ابن الخبيثة! والله لو كانت أمة مكانك لأجزأت، إنما عملت في دولتنا و بربحنا»؛ وفي الأخبار الطوال ص ٣٨١: «يا ابن الخبيثة! والله لو قامت مقامك أمة سوداء لأغنت غناك، إنما تأتي الأمور في ذلك بما أحب الله من إظهار دعوتنا أهل البيت و رد حقنا».

(٣) من ابن الأثير و الأخبار الطوال، وفي الطبري ١٦٦/٩: أمينة؛ وفي الأصل: أمية.

ابن عباس وتزعم أنك^١ ابن بنت سليمان بن علي^١ ! وإنما أنت عبد لعيسى
ابن معقل العجلي لقد ارتقيت يا عدو الله مرتقى صعبا . فقال أبو مسلم :
يا أمير المؤمنين ! إنه لا يجب أن يبلغ منك الغضب كل هذا ، فإن قدرى
أصغر من ذلك ، فقال له المنصور : أنسيت استخفافك بحقي وتهجمك
إياي بالكلام مرة بعد أخرى ؟ أنسيت نظرك إلى شزرا ؟ قال : ثم غمز
عليه المنصور من على رأسه ، فضربه عثمان بن نهيك ضربة بالسيف على
جبل عاتقه ، فسقط أبو مسلم عن الوسادة وهو يقول : وانفساه ! قال :
المنصور : يا ابن الخبيثة ! فعال الجبارين و جزع الصبيان ! قال : ثم ضربه
أبو الخصيب الحاجب بالسيف ضربة على رأسه فاضطرب اضطرابا
شديدا ، وجعل المنصور يقول هذه الآيات :

١٠

اشرب^٢ بكأس كنت تسقى بها^٣ أمر^٤ في الحلق من العلقم
زعمت أن الدين لا ينقضى^٥ فاستوف بالكيل^٥ أبا مجرم

(١-١) كذا، وفي المراجع المذكورة : ابن سليط بن عبد الله بن هباس .

(٢) زيد قبله في الأصل : مجرم - كذا ، ولا يستقيم به الوزن .

(٣) كذا في تاريخ البعقوبي ٢ / ٣٦٨ ، وفي الأصل « به » ؛ والمصراع في

الطبرى ٩ / ١٦٧ و ابن الأثير ٥ / ٢٢٧ : سقيت كأسا كنت تسقى بها .

(٤) كذا في ابن الأثير ، وفي الطبرى : لا يقتضى ؛ وفي تاريخ البعقوبي :

كنت حسبت الدين لا يقتضى .

(٥-٥) من الطبرى و ابن الأثير ، وفي الأصل : واستوف بالكيل ؛ وفي

تاريخ البعقوبي : كذبت والله .

قال: فلم تزل السيوف تأخذه حتى برد، فأنشأ بعضهم يقول أياتا مطلعها:

أبا مجرم اشرب بكأس سقيته بكف امرئ ما هم أن يتكلما

إلى آخرها. قال: وكان أبو دلامة الشاعر قد خدمه قبل ذلك

فلم يعطه شيئاً وهدده بالقتل، فلما كان ذلك اليوم وبلغه قتله أنشأ يقول

أياتا مطلعها:

أبا مجرم عبدا لعيسى بن معقل أخادف لا قول من يتكذب

إلى آخرها.

قال: وضح أصحاب أبي مسلم^٢ وهم بالباب فاستعظموا قتله، فخرج

إليهم أبو الخصيب الحاجب فقال: اسكتوا! فان أمير المؤمنين يقرأ عليكم

١٠ السلام وقد أمر لكم بأرزاق سنية وضمكم إلى من أحببتم من أهل

خراسان، و بعد فان أبا مسلم إنما كان عبدا من بعض عبيد أمير المؤمنين،

فتعدى طوره و جاوز حده في صنائع أمير المؤمنين، مثله كثير. قال:

فسكت الناس و وضعت لهم الأرزاق، ثم بعث برأس أبي مسلم إلى

خراسان، و كتب المنصور إلى أبي داود^٣ و هو يومئذ خليفة أبي مسلم

٢٤١/ب ١٥ على خراسان، / فولاه البلاد وبعث إليه بالخلع، واستقر أهل خراسان

(١-١) في الأصل: فلم يعطيه شيء.

(٢) في الأصل: أبو مسلم.

(٣) في الأصل: ابن أبي داود، و التصحيح من ابن الأثير ٢٢٩/٥، و اسمه

كافي الطبري ١٦٩/٩: خالد بن إبراهيم.

ونسوا أبامسلم كأنه لم يكن ، واستقام الأمر للنصور بعد قتل أبي مسلم ،
لأنه لم يبق أحد غيره .

ذكر فتح أبي جعفر المنصور إرمينية و أذربيجان

قال : ثم دعا المنصور يزيد بن أسيد بن زافر السلمي فعقد له
وولاه بلاد إرمينية ، ودعا يزيد بن حاتم فولاه بلاد أذربيجان . قال : ه
فسار يزيد بن أسيد من العراق إلى إرمينية ، فنزل مدينة يقال لها برذعة
ثم فرق عماله في البلاد ، و كتب إليه المنصور : أما بعد فإن بلاد إرمينية
لا تستقيم ولا تصلح إلا بمصاهرة الخزر^٢ ، والرأى عندي أن تصاهر
القوم حتى تستقيم البلاد ، وإلا فاني خائف عليك وعلى جميع عمالك
من الخزر ، فانهم إذا أرادوا واجتمعوا غلبوا ، فانظر ولا تخالف أمري ١٠
واجتهد في مصاهرة الخزر - والسلام .

ذكر تزويج يزيد بن أسيد بن زافر السلمي

إلى ملك الخزر

قال : فلما ورد كتاب المنصور على يزيد أرسل إلى خاقان ملك
الخزر واسمه تعاطر^١ فخطب إليه ابنته و كان يقال لها خاتون ، فأجابته ١٥

(١) في الأصل : ابو مسلم .

(٢-٢) في الأصل : ذكر لما فتح ابو جعفر .

(٣) على هامش الأصل : « مصاهرة ملك الخزر » .

(٤) كذا في الأصل ، ولم نظفر به .

ملك الخزر إلى ذلك ، فتزوجها يزيد بن أسيد على مائة ألف درهم ،
وزفت خاتون من بلاد الخزر إلى بلاد الإسلام ومعها عشرة آلاف
من أهل بيت من الخزر ، ومعها أربعة آلاف رمية بفحولها ، وألف
بغل وبقلة ، وألف إنسان ، وعشرة آلاف جمل خزري من الجمال
الصغار ، وألف جمل تركي كل جمل منها بسنامين ، وعشرون ألف
شاة ، وعشر عجلات على مثل القباب ، لها أبواب مضروبة بصفائح
الذهب والفضة ، مفروشة بالسمر ، ومجلاة بالدياج ، وعشرون عجلة فيها
أمتعة وآنية من الذهب والفضة وغير ذلك .

قال : فلما وردت بنت ملك الخزر إلى بلاد الإسلام ومعها هذا

١٠ الخير الكثير^٢ أنزلت بموضع يقال له القباب على باب البرذعة ،

قال : فأنزلت هنالك ثم أرسلت إلى يزيد أن ابعث لي نساء من نساء

المسلمين حتى يعلمني الإسلام و يقرئني القرآن ، فاذا تعلمت ذلك فشأنك

بي . فأرسل إليها يزيد بعدة نساء من برذعة ، فعلمنها الإسلام / وأقرأنها

القرآن . قال : ولم يبق قائد من قواد يزيد بن أسيد إلا وهدى لها

١٥ من الهدايا على قدر طاقته ، حتى إذا تعلمت خاتون القرآن وعرفت

الإسلام ألقى عنها السيف والخنجر ، فلم يزيد بن أسيد أنها أذنت له

في الدخول ، فأقبل عليها باذنها وإذا قد اختضبت وتزينت . قال :

فبنى بها يزيد بن أسيد ، وأقامت عنده سنتين وأربعة أشهر ، وولدت

منه ولدين ثم ماتت بعد ذلك ومات ولداها جميعا ببرذعة ، فاغتم عليها

٢٠ يزيد غما شديدا .

(١) في الأصل : عشرين . (٢) زيد في الأصل : حتى .

ذكر انتفاض الخزر على المسلمين بعد موت خاتون

قال: وعلت الخزر بموت خاتون بنت ملك الخزر، فتحركوا على المسلمين فاجتمعوا في جيش عظيم و ساروا حتى اقتربوا من الباب و الأبواب . قال: و سار إليهم يزيد بن أسيد في قريب سبعة آلاف فارس فلم يكن له بهم طاقة، فكتب إلى أبي جعفر المنصور و خبره بذلك، فلما قرأ المنصور كتاب يزيد اغتم لذلك و خشى أن ينتقض عليه أمره، فكتب إلى أهل الشام و أخبرهم بأن يلحقوا يزيد بن أسيد^١ بأرمينية فوافى يزيد نيف عن عشرة آلاف رجل، ثم واقته عساكر العراق عسكرا بعد عسكر، فأول من وافى من العراق جبريل ابن يحيى في عشرة آلاف، و مخلد بن الحسن في عشرة آلاف، و حميد^{١٠} ابن قحطبة في عشرة آلاف، و حرب الراوندي^٢ في خمسة آلاف؛ فذلك خمسة و ثلاثون ألفا من أهل العراق . قال: و سار يزيد بن أسيد^١ و معه^٣ عشرون ألفا^٢ من أهل الشام و الجزيرة، و خمسة و ثلاثون ألفا من أهل العراق؛ فذلك ستون ألفا . قال: و سار بهم يزيد حتى دخل نهر الكرم و صار إلى بسلد الشروان . قال: و إذا^{١٥} كراديس الخزر قد أقبلت مثل النيل و قطع الليل في زهاء عن مائتي ألف فارس . قال: و التقى القوم للقتال في أرض الشروان، فلم ير

(١) في الأصل: يزيد .

(٢) في الأصل: الدويرى .

(٣-٢) في الأصل: عشرين ألف .

المسلمون بما كان أشد منه ، و ذلك أنه قتل منهم مقتلة عظيمة ، و انهزم
يزيد بن أسيد حتى دخل مدينة بردعة ، و مضى خاقان ملك الخزر
و أصحابه و قد غنموا غنيمة لم ير مثلها .

قال : / و مضى يزيد إلى العراق فغير المنصور بما نزل بالمسلمين
من الخزر ، فاعتم المنصور لذلك غما شديدا . ثم قال : ويحك يا يزيد !
فما الحيلة ؟ قال : الحيلة أن تجعل في الأبواب أجنادا يرتبون فيها فتكون
زدا للخزر و حوزا للإسلام ، و ما أرى رأيا غير هذا ؛ فعندها بعث
المنصور إلى جميع الكور الذي بالشام و الجزيرة و العراق ، و اتخبت
من أهل النجدة سبعة آلاف رجل كل رجل يعد برجال . ثم دعا
١٠ إبراهيم بن أبي عون و الهيثم بن سعد و ضم إليهما عشرين ألفا ؛
ثم أرسل إلى مدائن الشام و الجزيرة فحشر من أجنادها عشرة آلاف ،
ثم ضم الكل إلى يزيد بن أسيد ، ثم أمره بالمسير إلى إرمينية .

و سار إلى مدينة بردعة ثم رحل منها حتى صار إلى نهر الكر
فعدر بهؤلاء الخلق و سار بهم حتى صار إلى مدينة الباب و الأبواب
١٥ فزها و رمها و أحكم الأبواب التي لها . ثم أمر ببناء الأبواب فبنيت
على هيئة مدينة النبات ممدودة على السور إلى جبل يقال له الكنك^٢ .
فأول الأبواب باب يقال له كبنخ ثم البردة ثم الحميد ثم باب الحديد

(١) في الأصل : عشرون .

(٢) زيد في الأصل : يزيد بن .

(٣) كذا ، و لم نجده في معجم البلدان .

و باب واف و باب الرسل الصغرى و باب الرسل الكبرى و باب
أرسى و باب أدر موسى و هو آخر الأبواب . قال : ثم فرق يزيد
ابن أسيد هؤلاء الأجناد الذين كانوا معه فأنزلهم الباب و الأبواب
وجعلها مسكنا لهم ولعقبهم ، و أجرى لهم الأرزاق التي كانت بنو أمية
أجرت لهم قبل ذلك .

قال : ثم بعث المنصور بعد ذلك إلى يزيد بن أسيد فعزله عن
إرمينية و ولى مكانه بكار بن مسلم العقيلي فكانت ولايته سنة و أربعة
أشهر ، ثم عزله المنصور و ولى مكانه الحسن بن قحطبة الطائي ، فأقبل
حتى دخل إرمينية في خمسين ألفا من أهل خراسان و أهل الشام و العراق .
فلما دخل الحسن بن قحطبة إلى بلاد إرمينية انتقضت عليه الضيابة^{١٠}
و هم صنف من أصناف الكفار بأرض يقال لها أرض جرزان فلم يقدر
الحسن بن قحطبة على أن يسكنهم فكتب إلى المنصور ، فأمدّه المنصور
بأربعة من قواده منهم عامر بن إسماعيل الجرجاني / و عيسى بن موسى

٢٤٣ / الف

(١) كذا في الأصل . و أما في معجم البلدان ١٠/٢ فهكذا : « و باب الأبواب
أنواء شعاب في جبل القبق فيها حصون كثيرة ، منها باب صول و باب اللان
و باب الشبران و باب لازقة و باب بارقة و باب سمسجن و باب صاحب
السري و باب فيلان شاه و باب طارونان و باب طهرسران شاه و باب
إيران شاه . »

(٢) في الأصل : الذي .

(٣) كذا ، و لم نظفر به .

الخراساني و الفضل بن دينار و مقاتل بن صالح ، فأقبل هؤلاء القواد في ثلاثين ألف فارس فسار بهم الحسن بن قحطبة إلى جرزان . قال : و اجتمعت الضيارية و أهل حاحط^١ و هم أيضا صنف من الكفار فاجتمعوا على المسلمين في جمع عظيم و اقتلوا ، فظفر الله المسلمين بهم ، فقتلوا في معركة واحدة منهم عشرة آلاف و أغنمهم الله أموالهم و دوابهم و سلاحهم ، و رجع قواد المنصور إلى العراق .

و بقي الحسن بن قحطبة بآرمينية ، فأقبل حتى نزل إلى مدينة بردعة ، و دعا بآبن له يقال له قحطبة فولاه الباب و الأبواب ، و دعا بآبنه إبراهيم فولاه بلاد جرزان من تفلّيس و ما والاها ، و دعا بآبنه محمد فولاه آرمينية الرابعة من بلاد أخلاط و قالقلا^٢ و ما والاها .

ذكر موشابذ البطريق و محمد بن الحسن بن قحطبة

قال : و كان بآرمينية الرابعة بطريق يقال له موشابذ و كان من أبناء ملوك الروم و ساداتهم ، و كان محمد بن الحسن بن قحطبة هذا رجلا شرها لا يسهه شيء من شدة حرصه على أخذ الأموال ، و كان لا يرى على هذا البطريق شيئا حسنا إلا يأخذه ، فرأى في إصبه خاتم فضة من ياقوت من أحسن شيء يكون ، فقال له : هبني هذا الخاتم فقد أعجبني ! فقال موشابذ : إن هذا خاتم أبي و ليس أحب أن يصير إلى غيري ، و لكن يقومه الأمير أيده الله و يأخذ مني قيمته ! قال : فأبى

(١) كذا في الأصل بلا نقط ، و لم نظفر به .

(٢) في الأصل : قالقلا ، و التصحيح من معجم البلدان ١٧/٧ .

إلا أخذ الخاتم، فقال له موشابذ: إذا كان غدا وجهت به إليك مع ما يشبهه. قال: و انصرف موشابذ إلى منزله ثم كتب من ساعته إلى بطارقه الذين حوله فاستعان بهم على حرب محمد بن الحسن بن قحطبة، فأجابه إلى ذلك. فجمع موشابذ البطارقة و جعل يحاربه، و سمع بذلك حمزة بن جرجيق بطريق بلاد جرزان فجمع الجموع و جعل يقاتل ٥

إبراهيم بن الحسن بن قحطبة و هو يومئذ / بمدينة بردعة، فضاقت به الأمر ٢٤٣ / ب
و لم يدر ما يصنع. قال: و اجتمع إليه الكفار من كل ناحية غضبا منهم لموشابذ؛ فلم يكن للحسن بهم طاقة، فكتب إلى المنصور بذلك، فأمدّه بعشرة آلاف من أهل العراق، فساروا حتى نزلوا بمدينة أخلاط و سار إليهم الحسن بن قحطبة من بردعة في جيش عرمرم، و التقى ١٠ القوم على شاطئ بحيرة أخلاط، فاقتلوا فقتل موشابذ بالطريق و قتل معه نيف من ثلاثة آلاف، و انهزم الباقون على وجوههم و السيف يأخذهم إلى أن صار المسلمون^٢ إلى كنيسة موشابذ فأصابوا فيها مالا كثيرا و سلاحا و متاعا فأخذوه، ثم رجعوا إلى موشابذ فأخذوا رأسه و رؤوس أصحابه من البطارقة و العلوج [و أرسلوها] إلى المنصور، فأشد عقبة ١٥ ابن طير النيرى يقول أبياتا مطلعها:

ألم تر أعلجا ساروا إلينا مغلقة الكنائس بادرينا
إلى آخرها.

(١) في الأصل: الذي.

(٢-٢) في الأصل: صاروا المسلمين.

ذكر وفاة أبي جعفر

قال: فلما أتت علي أبي جعفر في خلافته عشرون سنة دعا بوجوه بني هاشم ووجوه قواده وخاصته وأخذ عليهم البيعة لابنه محمد بن المنصور وسماه المهدي، وجعله ولي العهد من بعده، وكتب له على الناس بذلك كتابا، وأخذ عليهم العهد والمواثيق. ثم دعا بابنه المهدي فأمره بالخروج إلى جرجان، وأوصاه أن يحسن إلى الناس، ثم أوصاه وقال: يا بني أنت خارج إلى هذا الوجه ولست أدري ما يكون من الحدثان فافهم علي ما أقول لك، اعلم يا بني أن الخليفة لا يصلحه إلا الطاعة^١، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى المسلمين^٢ بالعدل أقدرهم على العفو، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

قال: ثم جعل المنصور يتمثل بهذين البيتين:

العيش أحلى ما يكون على حلاوة أمره
كم شامت بني إن هلكت وقائل لله دره

قال: ثم ودعه المنصور وانصرف، ومضى المهدي إلى جرجان.

(١) في الأصل: عشرين.

(٢) في تاريخ بغداد ٥٦/١٠: الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة.

(٣) في الأصل: المسلمون.

(٤) في تاريخ بغداد: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٦١/١٠.

قال يزيد بن عبد الله الهلالي حدثني سراج خادم المنصور / قال :
 خرج المنصور حاجا بعد خروج المهدي إلى جرجان و نزل منزلا في
 طريق مكة و نظر و إذا في وسط المنزل و الطريق هذه الآيات :

لعمرك ما حجت قريش^١ لخبه و لكنها حجت لحب الدراهم
 و ما حجت الأنصار إلا تعرضا لسب ولى العهد من آل هاشم
 و لا حجت الأعراب إلا ضراعة مدنسة الآثواب ركن الدعائم
 و لكن من قد حج من صلب ماله على نية أبناء تلك الأعاجم
 قال : و إذا أسفل بيتين مكتوبة أيضا :

لعمري لئن كانت قريش^١ تعرضت لسب امرئ عام عن الحق ظالم
 لما صادفت ذا المكرمات ابن جعفر و لا مصعبا جمال تملك المعالم
 قال : فعلم المنصور أنها كتابة قديمة . فقرأها و حفظها إلى أن دخل مكة ،
 فنزل في دار من دورها ، فاذا على الحائط الذي للدار مكتوب بخط
 جليل القدر ، قال : فأمر الربيع أن يقرأ ما على الحائط . فامتنع من
 قراءتها ، فقام المنصور ليقراها ، و إذا هما بيتان من الشعر :

أبا جعفر حانت وفاتك و انقضت سنوك^٢ و أمر الله لا شك^٣ واقع^٤ ١٥

(١) في الأصل : قريشا .

(٢) من الطبرى ٩ / ٣٢١ و ابن الأثير ٦ / ٩ و سمط النجوم العوالي ٣ / ٣٦٣

و مروج الذهب ٢ / ٢٤٥ و تاريخ بغداد ١٠ / ٦٠ ؛ و في الأصل : سوئك - كذا .

(٣) في المراجع كلها : لا بد .

(٤) في مروج الذهب : نازل .

أبا جعفر همل^١ كاهن أبو منجم لك اليوم^٢ عن رد^٣ المنية دافع^٤
 قال: فرغ المنصور إلى فراشه فأسقط في يده حتى امتنع من الطعام
 و الشراب، فلما قضى حجه و أراد الانصراف اعتل علة شديدة و أيس
 من نفسه، قال الرقاشي حدثني أبو كلثوم صاحب المنصور قال: دعاني المنصور
 بمكة و هو شديد العلة، قال: قد علمت بما كان من ملك مع أبي مجرم^٥
 في أيامه و ما كنت تفشى إليه من سرى، و الله لأقتلك أشر قتلة،
 فلا تعجل إلا أن أقوم من علقى هذه^٦ قال: فخرجت من عنده و الموت
 قابض على حلقى، فمن شدة ما كان بي من الغم حملني النوم فاذا بهاتف
 يهتف بي بهذا البيت و هو يقول:

١٠ يعقد المرفق لي بنيمين و هو في غفلة برب المنون

٢٤٤ / ب / قال: فانتبهت فزعا مرعوبا، فارتفعت الضجة فقلت: ما الخبر؟ فقالوا:
 مات أمير المؤمنين.

قال أيوب بن عبد الله صاحب المنصور كانت خلافة المنصور

(١) من الطبري و ابن الأثير و سمط النجوم العوالي و مروج الذهب، و في

الأصل: كل؛ و ليس البيت في تاريخ بغداد.

(٢-٢) في الطبري و ابن الأثير: من حر، و في سمط النجوم العوالي:

من ريب.

(٣) في الطبري و ابن الأثير: مانع؛ و المصراع في مروج الذهب: «يرد

قضاء الله أم أنت جاهل».

(٤) في الأصل: أبا مجرم.

اثنيتين و عشرين سنة إلا سبعة أيام^١ ، و توفي بيتر ميمون بن الحضرمي^٢
و دفن هناك . و قال الرقاشي قال أبو كلثوم : مات بيتر ميمون و دفن
بالحجون^٣ لست ليال خلون من ذى الحجة^٤ سنة ثمان^٥ و خمسين و مائة
و هو ابن أربع و ستين سنة .

[خلافة المهدي]

٥

و صار الأمر إلى ابنه المهدي و اسمه محمد ، و أمه أم موسى ابنة
منصور الحميرية^٦ ، فقدم المهدي من جرجان و قعد في الخلافة عشر^٧
سنين و مات - و الله أعلم و أحكم ، و كان للمهدي أخبار و أسمار لا تدخل
في الفتوح .

قال ابن يقطين كنا عند المهدي ذات يوم فقال : إني أصبحت ١٠
جائعا فأتوني بشيء قال : فأتى بأرغفة و لحم بارد ، فأكل ثم قام فقال :

(١) فيه اختلاف - انظر الطبري ٢٩٣/٩ .

(٢) انظر معجم البلدان ٨/٢ .

(٣) في الأصل : بالحجور ، و التصحيح من مروج الذهب ٢٢٨/٢ ؛ و في
معجم البلدان ٢٢٧/٣ : الحجون جبل بأعلى مكة عنده مدائن أهلها .

(٤) في الأصل : المحرم - خطأ ، لأنه مات محرما .

(٥) في الأصل : تسع - خطأ .

(٦) هي أروى بنت منصور ، أخت يزيد بن منصور الحميري ، و كانت تكنى
أم موسى - انظر ابن الأثير ٩/٦ .

(٧) في الأصل : ست .

إني داخل ذلك النهر^١ نائم فيه فلا يوقظني^٢ أحد حتى أستيقظ أنا من ذاتي! إذ سمعنا بكاءه، فبادرنا إليه وقلنا: بما بكاءك؟ فقال: رأيت الساعة رجلا لو كان في مائة رجل لما خفي، فوقف على باب هذا النهر وجعل يقول هذه الآيات فحفظتها منه:

٥ كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحَشَ مِنْهُ أَهْلُهُ^٣ وَمَنَازِلُهُ
وَصَارَ عَمِيدَ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ نِعْمَةٍ^٤ وَمُلْكٍ إِلَى قَبْرِ عَلَيْهِ^٥ جَنَادِلُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ تَنَادَى بَلِيلٌ^٦ مَعُولَاتٍ حَلَالِلُهُ
قال: فلم يشك أحد أن أجله قد اقترب. قال علي بن يقطين: فكنا معه بعد ذلك في قصر الرصافة ببغداد فأرسل إلى وجوه بني هاشم ورؤساء القوم فأحضرهم^٧ ثم أخذ عليهم البيعة لابنه موسى وسماه الهادي وجعل هارون من بعده ولي العهد وسماه الرشيد، فقال في ذلك أهل الأدب هذه الآيات:

قد نشرت أرضنا السماء به وقال فيه من يقرأ الكتاب

- (١) في الطبري ١٢/١٠ و ابن الأثير ٣٣/٦ و تاريخ يعقوبي ٤٠١/٢: البهو .
(٢) في الأصل: فلا يوقظني .
(٣) في الطبري و ابن الأثير و مروج الذهب ٢٥٤/٢: ربه؛ و في تاريخ يعقوبي ٤٠٢/٢: ركنه .
(٤) في المراجع: بهجة .
(٥) في تاريخ يعقوبي: عاتته .
(٦) في المراجع: عليه .
(٧) في الأصل: فأحضرتهم .

محمد مورث خلافة موسى و هارون بيعتان أبا

/ وقد ذكر ذلك أيضا مروان بن أبي حفصة في قصيدة له حيث يقول: ٢٤٥

عقدت لموسى بالرصافة بيعة شد الإله بها عرى الإسلام

موسى الذى عرفت قریش^١ فضله ولها فضيلتها على الأقسام

مهدي آمنة التي آمنت به للذل آمنة من الإعدام ٥

موسى وصى عصا الخلافة بعده جفت بذاك مواقع الأقسام

فلتعلون خير مدافع^٢ أعواد منبرها و طرفك سام

قال: ثم لم يلبث المهدي بعد ذلك قليلا حتى مات، فكانت مدة خلافته

عشر سنين و شهرا واحدا، و توفي بموضع يقال له ماسبدان و دفن

في دير الغنم^٣ ليلة الخميس لثمان ليال بقين من المحرم سنة تسع ١٠

و ستين و مائة .

[خلافة موسى الهادي بن المهدي -^٤]

و صار الأمر إلى ابنه الهادي و يكنى أبا محمد^٥؛ و قد كان موسى

يومئذ بجرجان فولى له البيعة أخوه هارون ببغداد، و قدم عليه لأخذ

البيعة مولى له يقال له نصير . قال: فكان موسى هذا مفتوح القسم ١٥

(١) في الأصل: قریشا .

(٢) كذا في الأصل و الوزن ليس بمستقيم .

(٣) انظر الطبري ١٠/١٢ .

(٤) من الهامش .

(٥) في الأصل: أبا القاسم، و التصحيح من تاريخ بغداد ١٣/٢١ .

لا يطبق بضم شفتيه فلذلك قيل له : موسى أطبق . و قد كان مع ذلك لا يفتر عن الشرب ليلا ونهارا ، ولم يكن له شيء من الفتوح ، وله أخبار مع العلوية لا نحب أن نردها .

قال أبو بشر المازني حدثني صباح مولى المهدي قال حدثني مراقب مولى المهدي قال : كانت تحت الهادي امرأة يقال لها أم موسى ، فقال لها الهادي : ما آسف علي شيء من أمر الخلافة إلا عليك و أخاف أن يتزوجك أخي هارون من بعدى ، فقالت : أعينك بالله يا أمير المؤمنين ! ما كنت لأفعل ذلك و لا يجتمع رأسي و رأسه أبدا ! قال : فأرسل موسى إلى أخيه هارون فدعاه و استخلفه بالإيمان المؤكدة أنه لا يتزوج أم موسى من بعده ، فحلف له هارون بما استخلفه . ثم مات الهادي من تلك الحبيثة التي ظهرت برجله ، فكانت خلافته سنة و شهرين و عشرين يوما ، و توفي ببغداد يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر (١) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٠ : « تسمى أمة العزيز ، تزوجها الرشيد بعده ، و هي التي كان حلف لأخيه بالمشي إلى الكعبة أن لا يتزوجها ، فلما مات الهادي تزوجها و مشى رجلا من بغداد إلى مكة و هو خليفة ، - انظر الطبري ١٠ / ١٢١ .

(٢) اختلف في السبب الذي كان به وفاته ، فقال بعضهم : كانت وفاته من فرحة كانت في جوفه ، و قال آخرون : كانت وفاته من قبل جوار لأمه الخيزران كانت امرتهن بقتله - انظر الطبري ١٠ / ٣٣ .

(٣) في الأصل : لأربع عشر .

ربيع الأول سنة سبعين و مائة و هو ابن ثمانية و عشرين سنة ، و صار
/ الأمر إلى أخيه هارون أبي جعفر بن محمد المهدي و هو الرشيد ، و أمه
الخيزران أم ولده ، و قال قوم : لا بل كانت عربية^١ .

[خلافة هارون الرشيد -^٢

قال إبراهيم بن إسحاق الموصلي أخبرني أبي قال : فلما أفضت الخلافة ه
إليه بعث إلى أم موسى امرأة أخيه فخطبها ، فأرسلت إليه : أو ليس قد حلفت
يا أمير المؤمنين لأخيك ما حلفت ؟ فأرسل إليها : إني كفرت عن يميني !
فزوجته نفسها ؛ فبينما هي ذات يوم نائمة مع الرشيد إذا انتبهت مرعوبة
فزعة ، فقال لها الرشيد : ما قضيتك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين رأيت الساعة
سیدی موسی الهادی أخذ بعضادة هذا الباب و هو يقول هذين البيتين : ١٠
إن الذي غره منك واحدة بعدى و بعدك في الدنيا لمغرور
أنت التي خنت عهدي بعد موثقة إن لا يمكن كذبت عنك إلا خابير
قال فقال لها الرشيد : هذا من عمل الشيطان .

قال : ثم إن الرشيد اتخذ البرامكة و جعلهم وزراءه و أفشى
إليهم أسراره و قدمهم على غيرهم . قال إسماعيل بن عزوان : كنت من ١٥
منزل ثمامة بن أشرس فسمعتة يقول : لم يجتمع لخليفة قط من ولد
العباس ما اجتمع للرشيد ، و زراؤه البرامكة الذين لم يرمثلهم و لا جودهم

(١) في الأصل : عربية - كذا . (٢) من هامش الأصل .

(٣) في الأصل : الذي .

وكرمهم فيمن مضى وسلف، ونديمه [عمر بن -] العباس بن محمد، وحاجبه^١
الفضل ابن الربيع أعظم الناس أبهة وأكمل الناس نعمة، وقاضيه أبو يوسف
يعقوب بن إبراهيم و جندب دهره في الحيل وأمضى أصحابه في الحكمة،
و شاعره مروان بن أبي حفصة كبير دهره، و مغنيه^٢ إبراهيم الموصلی،
و ضاربه بالعود زلزل، و زامره برصوما^٣، و أكبر من هذا قدرا وأنفرا
ه زوجته زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور التي^٤ كانت من أرغب
الناس في الخير، وهي التي جاءت بالماء إلى الحرم بعد امتناعه^٥ - وغير
ذلك مما لا يحصى .

قال ثمامة بن أشرس: و لا اجتمع لأحد من بني العباس و لا غيرهم
٢٤٦ / الف ١٠ ممن مضى من الخلفاء و لا من بني أمية و لا لخلق ممن ولي / الخلافة من
المال ما اجتمع عند الرشيد، و ذلك أنه اجتمع في خزائنه بيور من
المال - و البيور: ألف ألف دينار،^٦ و هذا لا يحصى إلا أن يكتب و يحسب
بعد ذلك .

تم^٧ كتاب الفتوح

- (١) من البداية و النهاية ٢١٧/١٠ .
- (٢) من البداية و النهاية، و في الأصل: صاحبه .
- (٣) في الأصل: شيعته، و التصحيح من الأغاني ١٥٤/٥ .
- (٤) في الأصل: برصوا، و التصحيح من الأغاني .
- (٥) في الأصل: الذي .
- (٦) انظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢١٥ .
- (٧) في الأصل: تم .

[حكاية الإمام الشافعي مع الرشيد - ١]

حدثنا أبو محمد قال أخبرنا عبد الله بن محمد البلوي قال حدثني عمار
ابن يزيد المدني قال حدثني أحمد بن عبيد الحيري - وكان من غلبة
أصحاب العلم قال : دخلت ذات يوم أنا و محمد بن الحسن صاحب
أبي حنيفة^١ على الرشيد فناظرنا بين يديه ساعة ، فقال الرشيد : هل تعرفان لي
رجلا يقوم بصدقات التين أوليه ذلك ؟ فقال محمد بن الحسن : بلى
يا أمير المؤمنين قد وجدته ، قال : ومن هو ؟ قال : محمد بن إدريس
الشافعي ، وهو رجل فقيه عالم ، ويجمعه وإياك يا أمير المؤمنين عبد مناف
ابن قصي ، فقال الرشيد : عليّ به لكي أنسبه . قال : يا أمير المؤمنين ! هو
محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن ١٠
عبد يزيد^٢ بن هاشم بن المطلب^٣ [بن عبد مناف - ٤] بن قصي . فقال
الرشيد : عليّ به ! فما كان بأسرع أن أتى بالشافعي ، فلما دخل وقضى
حق التسليم أمره بالجلوس فجلس ، فقال : يا شافعي ! فقال : لبيك
يا أمير المؤمنين ! فقال : كيف عليك بكتاب الله ؟ فانه أولى ما يُبتدأ
به ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الله تبارك و تعالی قد جمعه في صدري ١٥
وجعل ديني دفينه ، فأنا أعقد عليه في كل أموري ، ولكن أعلم فأى

(١) من هامش الأصل . (٢) في الأصل : أبو حنيفة .

(٣-٣) من تاريخ بغداد ٥٧/٢ و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١ / ٢٢٥ ؛

وفي الأصل : عبد مناف . (٤) في الأصل : عبد المطلب - خطأ .

(٥) من تاريخ بغداد و طبقات الشافعية الكبرى . (٦) في الأصل : ولكني .

علم تريد مني يا أمير المؤمنين؟ علم بتزيلة أو علم تأويله، أم علم مكيه
 أم علم مدنيه، أم [علم] ليله، أم علم نهاره، أم سفره، أم حضره، أم ناسخه
 أم منسوخه، أم محكمه أم متشابهه. قال: فتبسم أمير المؤمنين الرشيد
 ثم التفت إليه وقال: إن الرجل لكما وصفت إن لم تكن فيه نخوة
 ٥ قريش! قال: فسكت الإمام الشافعي ولم يقل شيئاً، فقال له الرشيد:
 كيف علمك بالفرائض؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما شئت على شيء منها،
 وإني لأعرف حلالها وحرامها واختلافها؛ فقال: وكيف علمك بالأحكام؟
 فقال: يسأل أمير المؤمنين عما شاء وعن أي نوع شاء / من نوع الأحكام
 وما اختلف فيه الإسلام؛ فقال: كيف علمك بالطب؟ فقال: إني لأعرف
 ١٠ ما قالت فيه فلاسفة^٢ الهند والروم وأبقراط وجالينوس وأرسطاطاليس
 وغيرهم من العلماء والحكماء؛ قال: فكيف علمك بالنجوم؟ قال: إني
 لأعلم^٣ قطب الدائرة^٢ و منازل القمر و البروج كلها من المؤنث والمذكر
 وما يهتدى به البر والبحر؛ قال^٤: فكيف علمك بالشعر؟ فقال: لقد
 رويت منه القديم والحديث، والجد والهزل، وما يحض على المكارم
 ١٥ والبذل؛ قال: فكيف علمك بالعرب؟ فقال: إني لأعرف أنساب
 السادة الكرام والأراذل اللئام؛ فقال الرشيد: يا ابن إدريس! لقد

(١-١) في الأصل: أم سفره، أم حضره - كذا.

(٢) في الأصل: الفلاسفة.

(٣-٣) في الأصل: القطب للدائر.

(٤) في الأصل: فقال.

ادعيت من العلوم عظيما و إخالك بما ذكرت عليا ، فعظ أمير المؤمنين
 عظة تبين له بعض ما ادعيت ا فقال : نعم يا أمير المؤمنين ا على طرح
 الحشمة و ترك الهيبة و قبول النصيحة و إلقاء رداء الكبرياء عن عاتقك ،
 فقال الرشيد : و لك ذلك و أنت آمن ، فقل ما بدا لك ! قال : فجئنا
 الشافعي على ركبته بين يديه ثم قال : يا ذا الرجل ! من أطال عنان
 الأمر في العزطوى عنان الحزن في المهلة ، و من لم يبادر إلى طريق
 النجاة كان مقبلا على قلة الاكثراك بالمرجعة إلى الله تعالى ، و من
 استعمل حسن الظن فيما يحذر من المحذور كان في أمره كمثل نسج
 العنكبوت ، و أليس الناس من بادر مطايا المراجعة إلى دار المقامة ،
 و لو فعلت ذلك لما أنفذت إليك يد الندامة و لا الحشرات غدا في
 عرصات القيامة ، و لكذك أتيت من جلد لا يؤدي حقه إلى طليل ، و من
 أذن يمج الكلام مجى عن اذنك ثم أعقبك التواني و الاغترار بنفسك ،
 و لو كان لك دليل يدل على ما سقط من عيبك لشغلك ذلك عن عيب
 غيرك لكن ضرب عليك الهوى رواق الحسيرة فتركك إذا أخرجت
 يدك لم تكدر تراها ، و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ا فاتق^٢
 الله أيها الرجل تقوى من يعلم أن الله عليه رقيب ، و من علم أن الله بالقيامة
 حسيب . قال : فدمعت عينا أمير المؤمنين الرشيد حتى بلّ منديله ، / فقال له
 بعض خدم الخواص : اسكت فقد أبكيت أمير المؤمنين ا قال : فالتفت

٢٤٧/الف

(١) في الأصل : ليس . (٢) في الأصل : فاتقى .

إليه الشافعي مغضبا ثم قال: 'إليكم عنى يا عبيد الرجعة! أو لستم الذين باعوا أنفسهم من هذه الدنيا بطلب الشفعة! أما رأيتم من استدرج من الأمم الماضية و القرون الخالية! أما رأيتم كيف علم مستورهم' و أمطرت عليهم المنايا بالفناء فاضمحل^٢ سرورهم فأضحوا بعد خفض عيشهم و لين رفاقتهم في نسيم البطالين حصائد النعم و مدارج المتالف و النقم . قال فقال الرشيد: يا ابن إدريس: لقد سللت علينا حسامك من لسانك و هو! أمضى من سيفك و سنانك! فقال: يا أمير المؤمنين! هو لك إن شئت و إن قبلت ، و إن شئت كفت عن ذلك! قال الرشيد: فانا قد قبلنا موعظتك و نحن موجهوك إلى أرض اليمن لتكون على صدقاتهم ، ١٠ فر على بركة الله و عونہ! و لا ترفعن إلى باطلا و لا تمنعن ذا حق حقه . قال: ثم خلع عليه الرشيد و حملة و أحسن جائزته ، و أمر الكاتب أن يكتب له عهدا .

و سار الشافعي حتى دخل اليمن فأقام بها حولا كاملا ، و اتصل الخبر إلى الرشيد أن الشافعي يريد أن يخرج عليه علويا بأرض اليمن - ١٥ و كان الخبر باطلا ، فغضب الرشيد لذلك غضبا شديدا ، ثم أرسل إلى الشافعي فحملة ، و حمل معه بضعة من أصحابه حتى وافوا الرشيد . قال:

(١) زيد في الأصل: لأصحابه .

(٢) في الأصل بغير نقط .

(٣) في الأصل: فاضمحلوا .

(٤) في الأصل: هم .

و بلغ الخبر إلى محمد بن الحسن [فأقبل] على الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين !
 تأن في أمر هذا الرجل و لا تعجل عليه ، فإنه فقيه الحجاز و أنا مخالف
 له على مذهبه ، و لعل الناس يقولون أنا الذي سميت به إلى أمير المؤمنين !
 قال : فزبره الرشيد زبرة و قال : اخرج من بين يدي فأنت الذي
 أشرت على به ، فوالله لأقتله قتلة ما سبقني أحد إليها . قال : فخرجت
 إلى الشافعي فإذا هو في سراويله و قد عرى من ثيابه ، فتقدمت إليه
 و قلت : لا عليك أبا عبد الله ! اتق الله و اتكل عليه ، فاني أرجو أن
 يكون لك من الله فرج و أن يسليك الله منه ، فاني قد كلمته فيك فزبرني
 حتى اتقىته على نفسي غير أنه رجل فصيح ، و أنت بحمد الله / قد رزقت
 الفصاحة ، فهبني له كلاما تستميله به ، قال : فاني لكذلك أكله . إذ دعا به
 فأدخل ، فلما رآه الرشيد قال : بسم الله الرحمن الرحيم " يا أيها الذين آمنوا
 ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
 ندمين " فقال الرشيد : أو ليس الكلام و الأمر على ما قيل فيك
 يا ابن إدريس ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! أو ليس في الناس علوى إلا
 و يظن أن الناس له عيب ! فكيف أخرج رجلا يريد أن يجعلني عبدا
 و أغدر بسادات بني عبد المطلب و أنا منهم و هم مني ! قال : فسكن عن
 الرشيد غضبه ، ثم قال : أستغفر الله من كل ذنب و خطيئة ! اجلس ،
 فجلس ، ثم قال الرشيد : يا غلام على بتخت من ثياب العلماء ! فأتى به
 فنزع عليه ، ثم قال : على بمحمد بن الحسن ! و أنا من وراء الستر فدخلت

(١) سورة ٤٩ آية ٦ .

فرحا مسرورا، فقال الرشيد: يا محمد! قد شهد قلبي لهذا الرجل بالصدق، فاجلس معه وناظره إلى وقت خروجي إليكما، وحلفه أن لا يرخص في يمين المكره. قال: ثم وثب الرشيد فدخل إلى قصره، قال: فأقبلت على الشافعي فقلت: يا أبا عبد الله! من كان في طاعة الله كان الله في حاجته. قال: فناظرته ساعة، ثم قلت: الساعة يخرج أمير المؤمنين وقد أمرني أن أحلفك أن لا ترخص في اليمين المكره، فقال: وقد عزمت على أن تحلفني؟ فقلت: بهذا أمرني أمير المؤمنين، فقال: يا أبا عبد الله! و أمير المؤمنين لا يعلم يميني هذه التي حلفتها لك أنا هي يمين مكره، فقلت: صدقت. فخرج الرشيد فوثبت قائما وقام الشافعي، فقال الرشيد: يا محمد! حلفته كما أمرتك؟ قال فقلت: يا أمير المؤمنين! إنه يزعم أنه مكره على يمينه، فضحك الرشيد، ثم قال: يا شافعي! لا ترخص في يمين المكره فانها لازمة لك و لمن حلف بها، فقال الشافعي: السمع و الطاعة يا أمير المؤمنين. قال الرشيد: فهل من حاجة خاصة قبل العامة؟ فقال الشافعي: نعم يا أمير المؤمنين! حاجتي النظر في أمور الرعية و القسم بالسوية، فقال الرشيد: و من يطبق ذلك يا ابن إدريس؟ فقال: يطبق / ذلك من تسمى باسمك و استعد إلى موضعك، قال الرشيد: ثم ما ذا؟ قال: انظر لجيران رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال الرشيد: و ما أصنع بهم؟ قال: تغمر الفقير و تحسن الصنيعة إلى أولاده و أولاد أصحابه، قال الرشيد: أفعل ذلك يا غلام!

٢٠. أحمل إلى المدينة ثلاثمائة ألف درهم و فرق عليهم، و إلى أهل مكة مثل ذلك

ذلك . ثم التفت إلى محمد بن الحسن فقال : هل ناظرته بشيء ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! قد جرت بيني وبينه مناظرة . قال : فناظره بين يدي حتى أسمع ، فأقبل عليه محمد بن الحسن فقال : أبا عبد الله ! ما تقول في رجل تزوج امرأة و دخل بها ، و تزوج ثانية و لم يدخل بها ، و تزوج ثالثة و دخل بها ، و تزوج رابعة و لم يدخل بها ، ثم أصاب ٥ الثانية أم الأولى ، و أصاب الرابعة عمه الثالثة ؟ فقال الشافعي : أما الثانية فلا يدخل بها لقول الله عز و جل " فان لم تكونوا دخلتم بهن " و قد دخل بابنتها فحرم عليه الدخول بأمرها ٢ ؛ و أما الرابعة فلا يدخل بها لقول النبي صلى الله عليه و سلم : لا يتزوج الرجل المرأة على عمتها و لا على خالتها ٣ . ثم أقبل عليه الشافعي و قال : ما تقول رحمك الله ١٠ أبا عبد الله ! كيف استقبل النبي صلى الله عليه و سلم يوم النحر و كيف كبر ؟ قال : فتقنع محمد بن الحسن و لم يكن عنده من ذلك جواب ؛

(١) سورة ٤ آية ٢٣ .

(٢) كذا في الأصل ، و الصحيح أن الثانية حرمت عليه لقوله تعالى " وأمهت نسائكم " ، سواء كان دخل بالأولى (أى بابنتها) أو لم يدخل بها ، و قيد الدخول ثابت للفت أي إذا كانت الثانية بنت الأولى ؛ و في مختصر الإمام الزنى على هامش كتاب الأم ٣ / ٢٧٩ : « (قال الشافعي) إن تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها لم تحل له أمها لأنها مبهمه و حلت ابنتها لأنها من الربائب ، و إن دخل بها لم تحل له أمها و لا ابنتها أبدا . »

(٣) في الصحيح لمسلم : لا تنكح المرأة على عمتها و لا على خالتها .

(٤-٤) في الأصل : أبو - كذا .

فقال الشافعي: يا أمير المؤمنين! يسألني عن الأحكام فأجيبه، وأسأله عن سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبني؛ فقال الرشيد: قد كان ذلك. ثم قال: يا غلام! بدرة تحمل إلى منزل الشافعي! ثم أقبل عليه الرشيد وقال: إذا شئت فانصرف! قال: فانصرف الشافعي إلى منزله غانما سالما مؤبدا من ربه - رحمة الله ورضوانه عليه.

و أيضا خبر الشافعي رحمة الله عليه

حدثنا أبو محمد قال أخبرنا بعض أهل العلم قال سمعت أبا العباس يقول - وهو محمد بن يزيد المبرد اليماني البصري - قال: كان الشافعي رحمه الله من أشعر الناس، قال: فأخبرني الربيع بن سليمان أن الشافعي نعى إليه بعض إخوانه فحزن عليه حزنا شديدا وحضر جنازته، فلما صلى عليه / ودفن التفت إلى ابن أخيه فأنشأ يقول هذه الآيات:

٢٤٨ / ب

أني أعزبك لا أني على طمع من الحياة^٢ ولكن سنة الدين

فما المعزى بياق^٣ بعد صاحبه ولا المعزى^٤ وإن عاشا إلى حين

(١) في الأصل: أبا الحسن - خطأ.

(٢) من ديوان الإمام الشافعي طبع القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ ص ٦٨، وفي

الأصل: أنا معزول إلا أنا.

(٣) رواية الديوان: الخلود.

(٤) من الديوان، وفي الأصل: بياق.

(٥) من الديوان، وفي الأصل: الغزا.

وقال

(٦٣)

٢٥٢

و قال : إن الشافعي دخل أرض مصر في سنة مائتين ، فأقام بها أربع سنين كوامل ثم توفي بها ، فقبره يقال له : المعظم - والله أعلم ، وقد ذكر ذلك محمد بن إبراهيم البوشنجي في قصيدة له يرثي بها الشافعي و يذكر فيها بضعة عشر رجلا من أجلاء أصحابه و بمن كان يقول معه بقوله و يميل إليه و يناضل عنه ، منهم : أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، و أحمد ابن سنان القطان ، و إسماعيل بن يحيى أبو المزني ، و عبد الله ابن الزبير الحميدي ، و الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، و الربيع بن سليمان المرادي ، و يوسف بن يحيى البويطي ، و أبو ثور إبراهيم بن خالد البغدادي ، و أحمد بن صالح المصري ، و عبد الله بن صالح الكاتب ، و الليث بن سعد ، و أحمد بن عقيل الحجازي ، و الحارث بن مسكين صاحب مسائل مالك بن أنس ، و يحيى بن سعيد القطان ، و عبد الرحمن ابن مهدي ، و إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي ، و أبو عبيد القاسم

(١-١) من طبقات الشافعية الكبرى ١/١٨٦ ، و في الأصل : يوسف بن محمد .

(٢-٢) من طبقات الشافعية ١/٢٣٨ ؛ و في الأصل : إبراهيم المزني .

(٣-٣) من طبقات الشافعية ١/٢٥٠ ، و في الأصل : الصاح - كذا .

(٤) من طبقات الشافعية ١/٢٥٩ ، و في الأصل : المرادني - كذا .

(٥-٥) من طبقات الشافعية ١/٢٧٥ ، و في الأصل : سليمان بن داود .

(٦-٦) من طبقات الشافعية ١/١٨٦ ، و في الأصل : الحارود بن أحمد .

(٧) لم ينظر به .

(٨) في الأصل : أبو عبيدة - خطأ .

ابن سلام^١، فهؤلاء ممن قد ذكرهم محمد بن إبراهيم البوشنجي^٢ في شعره.

ثم رجعنا إلى أخبار الرشيد بن المهدي رضي الله عنه

قال: ثم عقد الرشيد للفضل بن يحيى البرمكي عقدا و ولاء أذربيجان

و إرمينية، فخرج إليها الفضل في جيش عظيم حتى نزل برذعة،

ثم خرج منها إلى مدينة الباب و الأبواب، ثم خرج منها عازما إلى قلعة

يقال لها حمزين، فخارب أهلها فلم يظفر منهم بشيء، و أقبل راجعا حتى

صار إلى مدينة برذعة فأقام بها مدة يسيرة، ثم دعا برجل يقال له

عمر بن أيوب الكنانى^٣ فاستخلفه على عمله و مضى إلى العراق، ثم عزل

عمر بن أيوب الكنانى^٤ و ولي مكانه أبا الصباح مولى الأشعريين.

قال: و جعل أبو الصباح يجرور على أهل إرمينية، فوثب عليه أهل برذعة

فقتلوه و أقعدوا مكانه سعيد بن محمد اللهي^٥.

ذكر أبي مسلم / الشاري و خروجه على الرشيد

١ / الف

قال: و خرج أبو مسلم الشاري على الرشيد و كان خروجه من

١٥ مدينة البيلقان، فوجه إليه الرشيد برجل يقال له إسحاق بن مسلم العقيلي

(١) في الأصل: سلامة - خطأ.

(٢) وقع هنا في الأصل: أبو سجين - كذا محررا.

(٣-٣) من تاريخ يعقوبى ٤٢٦/٢، و في الأصل: عمرو بن الوليد.

(٤-٤) من تاريخ يعقوبى، و في الأصل: أبي محمد المهلبى.

(٥) انظر تاريخ يعقوبى ٤٢٦/٢.

في خمسة آلاف فارس من أهل العراق، وبلغ ذلك أبا مسلم الشاري فزحف إلى إسحاق بن مسلم، حتى إذا وافاه بمدينة وهران فالتقى القوم هنالك فاقتلوا قتالا شديدا، فكانت الدائرة على إسحاق بن مسلم صاحب الرشيد فانهزم من بين يدي أبي مسلم الشاري هزيمة قبيحة. وبلغ ذلك الرشيد فبعث إليه برجل يقال له العباس بن جرير بن خالد القسري^٥، فهزمه أبو مسلم الشاري أيضا، فوجه إليه الرشيد برجل يقال له معدان الحمصي^٢، فقتله أبو مسلم الشاري، ثم سار من موضعه ذلك إلى مدينة من مدائن إرمينية يقال لها القسوي^٢، فأخذها وحبس خراجها وفرقه على أصحابه، ثم سار منها إلى مدينة ديبيل من بلاد إرمينية، فحاصرها أربعة أشهر فلم يقدر عليها، فأقبل راجعا إلى بلاد السجستان حتى صار إلى ١٠ البيلقان فنزلها؛ ثم جعل يغير على البلاد ميمنة وميسرة فيقتل ويحرق وينهب.

قال: وبلغ ذلك الرشيد فوجه إليه ثلاث عساكر ثلاثين ألفا^٤، منهم يحيى الحرشي^٥ في عشرة آلاف ويزيد بن مزينة الشيباني في عشرة آلاف. قال: فأقبل يحيى الحرشي^٥ في عشرة آلاف على طريق ١٥

(١) في تاريخ اليعقوبي: العباس بن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي.

(٢-٢) من تاريخ اليعقوبي، وفي الأصل: معدان الحمصي.

(٣) ليس في معجم البلدان.

(٤) في الأصل: ألف.

(٥-٥) من تاريخ اليعقوبي ٤٢٧/٢، وفي الأصل: بحير الحرسي.

(٦) في الأصل: يزيد - خطأ.

الجزيرة . قال : فأقبلت هذه العساكر من كل جانب ، فمات قبل أن
توافيه العساكر .

قال : فلما مات أبو مسلم الشامي قام بعده السكن بن موسى بن
حيان البيلقاني ، فخرج من مدينة البيلقان يريد لقاء يحيى الحرشي^١ فلقبه
ببلاد أذربيجان فقاتله هنالك ، ثم انهزم السكن بن موسى وأخذ ابنه
يقال له الخليل أسيرا ، و مضى السكن بن موسى فيمن معه من الشراة
يريد محاربة يزيد بن مزيد^٢ الشيباني فاستأمن إليه فأمنه يزيد بن مزيد^٣
وأصحابه . قال : وعزل الرشيد جميع من كان بآرمينية و أذربيجان ،
و دعا سعيد بن سلم^٤ / ابن قتيبة فولاه البلاد جميعها .

١٠ ذكر ولاية سعيد بن سلم بلاد إرمينية و ما نزل

بالمسلمين منه في ولايته

قال : فأقبل سعيد بن سلم حتى نزل مدينة بردعة ، ثم دعا برجل
يقال له نصر بن عنان فولاه مدينة الباب و الأبواب . قال : فأقبل نصر
ابن عنان حتى نزل مدينة الباب و الأبواب و بالباب يومئذ رجل يقال
١٥ له النجم بن هاشم ، فأرسل إليه سعيد بن سلم رجلا ، يقال له الحارث

(١-١) في الأصل : ابن بغير الحرشي .

(٢) في الأصل : يزيد .

(٣) من تاريخ يعقوبى ٢ / ٤٢٧ ، و في الأصل في مواضع كلها : مسلم .

(٤) في الأصل : رجل .

مولى الفضل بن يحيى البرمكى إلى مدينة الباب ليحجى خراجها ، قال :
 فقام أهل المدينة إلى نصر بن عنان فقالوا : أيها الأمير ! إن مدينتنا
 هذه لم يؤخذ منها خراج قط لأنها في نحر العدو و أهلها يحاربون
 الخزر و الأمير سعيد بن سلم^١ قد وجه الحارث مولى الفضل بن يحيى
 البرمكى ليأخذ خراجنا فاكتب إليه كتابا في ذلك . فقال نصر بن عنان : ه
 إذا لا أكتب إليه كتابا في ذلك و الرأى عندى أنكم تؤدون خراجكم ،
 فان أمير المؤمنين الرشيد لا يحتمل لأحد كثير الخراج ! قال : فسكتوا
 عنه و خرجوا من عنده و صاروا إلى حيون^٢ بن النجم بن هاشم
 فاستشاروا في ذلك ، فقال حيون : إن صاحب الخراج بعد ما وافاكم ،
 فاذا تقارب منكم و من أرضكم فذرونى و إياه .

١٠

قال : و أقبل الحارث مولى الفضل بن يحيى يريد مدينة الباب
 و الأبواب ليأخذوا إليه خراجها ، فخرجوا إليه في جماعة من أصحابه
 فخاربه و قتل من أصحابه من قتل ، و أخذ ما كان معه من خيل و دواب
 و أثقال و لم يتركه يدنو من المدينة .

قال : فكتب الحارث مولى الفضل بن يحيى كتابا إلى سعيد بن سلم^{١٥}
 نخبره بذلك ، فلما قرأ سعيد الكتاب أرسل النجم بن هاشم نخبره بما فعل

(١) زيد في الأصل : إبراهيم بن .

(٢) في الأصل : مسلمة .

(٣) في الأصل : حيان ، و التصحيح من تاريخ يعقوبى .

ابنه^١ حيون بصاحب الخراج . قال : خلف النجم بن هاشم أنه لا يعلم

بشيء من ذلك . قال : فغضب سعيد بن سلم ثم عمد إلى النجم بن هاشم

فقيده وحبسه في سجن بردعة . وبلغ ذلك حيون بن النجم فوثب على

نصر بن عنان فحبسه كما حبس أباه بردعة . / قال : وبلغ ذلك سعيد

ابن سلم فدعا بالنجم بن هاشم و ضرب عنقه ووجه رأسه إلى ابنه^٢

حيون بن النجم ؛ قال : فوثب حيون بن النجم على نصر بن عنان العامل

فأخرجه من السجن و ضرب عنقه وبعث برأسه إلى سعيد بن سلم .

قال : فاشتد غضب سعيد بن سلم من ذلك ، ثم نادى في أصحابه

وخرج من مدينة بردعة في عسكر لجب يريد محاربة حيون بن النجم .

١٠ قال : وبلغ ذلك حيون . فأرسل إلى خاقان ملك الخزر بهدايا قيمتها

مائة ألف درهم ، وكتب إليه يسأله أن يصير إليه حتى يغنمه بلاد الإسلام .

قال : وأقبل خاقان في أربعين ألف فارس من الخزر و الطراخنة إلى

مدينة الباب و الأبواب ليأخذوها و ينفذوا^٣ إلى بلاد الإسلام . فقام

أهل المدينة إلى حيون بن النجم فقالوا : أيها الأمير ! الله الله فينا ! فانه

١٥ إن يدخل خاقان ملك الخزر مع جيشه إلى مدينتنا هذه فقد هلكنا

و هلكت معنا ، فقال حيون : صدقم لا عليكم استقروا في مدينتكم أنتم ؛

ثم أقبل خاقان ملك الخزر إلى حيون بن النجم ، فقال : أيها الأمير ! مرني

(١) في الأصل : بابه .

(٢) في الأصل : ابن .

(٣) في الأصل : ينفذون .

بأمرك فقال حيون: أيها الملك! ناد في أصحابك أن يتبعوني؛ ثم جاء بهم حيون بن النجم إلى جانب الصور من ناحية الأبواب فهدموا منه فجوة، و تقدموا إلى بلاد الإسلام. قال: وكان سعيد بن سلم ومن معه قد تقاربوا إلى مدينة الباب و الأبواب، فلما بلغه ذلك ولى هاربا بين يدي الخزر حتى صار إلى بردعة. قال: و وقع خاقان و أصحابه ٥ في بلاد الإسلام فقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة و سبوا منهم مائة ألف ما بين رجل و امرأة و صبي، ثم انصرفوا إلى بلادهم، و انصرف حيون ابن النجم إلى مدينة الباب و الأبواب.

قال: و بلغ ذلك الرشيد فاغتم غما شديدا لما قد نزل بالمسلمين،

ثم أرسل إلى سعيد و عزله عن البلاد، و ولى مكانه علي بن عيسى بن ١٠ ماهان فلم يقم بأمر البلاد كما يجب. فعزله الرشيد و ولى / مكانه يزيد بن مزيد^٢ الشيباني، فأقبل يزيد حتى دخل إرمينية، فنزل مدينة بردعة و أمن الأسود و الأبيض و سكن الناس، ثم بعث إلى الخارث مولى الفضل بن يحيى و من كان معه من شيعة سعيد بن سلم فكبلهم بالحديد و حملهم إلى الرشيد، ثم إنه كتب إلى أهل الأبواب و أعطاهم ١٥ الرضى و أصلح البلاد، فأحبه الصغير و الكبير، و لم يزل مقبلا ببردعة إلى أن أدركه الموت فمات بها؛ فولى مكانه أسد بن يزيد، ثم عزله أيضا و ولى مكانه خزيمه بن خازم التميمي. قال: فأقبل خزيمه بن خازم

(١) من تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢٨، و في الأصل: موسى الهاشمي.

(٢) في الأصل: زيد - خطأ.

حتى نزل برذعة فأصلح أمور الناس ، ثم صار إلى الأبواب فحمل الفساق
والدعار و من لا خير فيه إلى باب الرشيد . و أقام خزيمه بن خازم
في إرمينية ولم يزل مقبها فيها و الناس عنه راضون و قد أصلح أحوالهم .

ذكر أخبار الرشيد التي كانت منه في آخر عمره

٥ قال بكر بن إسماعيل بن عروان : كان الرشيد خليفة يجب أن
يسمع الأخبار الحسنة و الأخبار الغربية و يقتدى بأهل الأخبار من
الملوك و الأئمة من قبله ، فأرسل إلى بعض الشعراء ذات يوم فدعاه -
و أظنه سلم الخاسر أو غيره ، فقال : ويحك يا فلان ! من الذي يقول
هذه الآيات :

١٠ و كنت إذا حاولت أمرا رميته بجرمى حتى يبلغا منتهاهما
و كنت إذا ما استصعب الإلف والنوى ^١ على ^٢ فله بسان ^٣ جميعا هواهما
عمدت إلى ^٤ دار المغبة منها ^٥ و خليت نفسي ^٦ من طلاب سداهما

قال فقال له الشاعر : يا أمير المؤمنين ! هذا لشهاخ بن ضرار ^٧ ، فقال
الرشيد : فاته الله ما أرصن قوله و أتقن شعره . قال : ثم أمسك ساعته

(١) في الأصل : سلمة ، و التصحيح من تاريخ بغداد ١٣٦/٩ ، و في وفيات
الأعيان ٩٥/٢ : سلم .

(٢-٣) كذا في الأصل غير منقوط و غير مستقيم الوزن و المعنى .

(٣) في الأصل : إلا - خطأ .

(٤) في الأصل : بنفسى .

(٥) وقع في الأصل : ضراب - كذا مصحفا .

و أرسل إلى الأصمعي فدنا و سأله عن هذه الأبيات ، قال : فأشده
الأصمعي عن آخرها ، قال الأصمعي فقال الرشيد : أحسنت اجلس !
فجلست و هو ساكت عنى لا يتكلم بشيء ، و قد أزق و قلق قلقا
شديدا ، فجعل يقعد مرة و يتكى أخرى ، ثم أنشأ يقول أبياتا مطلعها :

/ إذا عزمت على أمر بعاجله إن الرشيد الذى بالأمر يعتصم ٥ ٢٥١
إلى آخرها .

قال : ثم رفع الرشيد رأسه إلى خادم له فقال : على باني الفضل
جعفر بن يحيى ! فضى الخادم إليه فأتى به . فلما دخل و سلم و أخذ
مجلسه قال : يا أبا الفضل ! إن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات من
غير وصية و الإسلام جذع و كلبة العرب مجتمعة ، فاجتمع الناس على
أبي بكر الصديق رضى الله عنه . فما لبث أن ارتد عامة العرب و اختلف
أكثرهم ، فقاتل بمسلمها مرتدوها . و قهر بمطيعها عاصيها ؛ و إن أبا بكر
رضى الله عنه جعل الأمر إلى عمر فسلمت له العرب شورى ، فكان
ما قد بلغك من أكثره و الأمور التى قد عدلت الأمة عن جهاتها
و صارت هذه الأمور إلى غير أهلها و ولائها ؛ و قد عنيت بصحيح ١٥
هذه الأمور و تولية هذا العهد ، و قد أحببت أن يكون هذا الأمر
فيمن أرضى سيرته و أحمد طريقته . و بنو هاشم ما تكون إلى ابني محمد
بأهوائهم و فيه ما فيهم من الانقياد لهواه ، و التبذير لما حوت يراه ،
(١) كذا في الأصل ، و الظاهر أن العبارة ساقطة لأن عمر رضى الله عنه جعل
الشورى . (٢) في الأصل : التبذير - كذا .

وأسار بكم الفساد، ولا فقه رأياً؛ وابتى عبد الله المرضي الطريقة
الأصيل الرأي الموزون^٢ به في كل الأمور؛ فان أنا ملت إلى ابني
عبد الله أسخطت بني هاشم، وإن أفردت ابني محمداً بهذا الأمر لن
آمن تخليط الرعيّة وضعفه عن سياستها؛ وقد دعوتك لهذا الأمر
فأشر على مشورة يعم فضلها أو نفعها لأنك مبارك الرأي حسن الروية.
قال فقال جعفر بن يحيى: يا أمير المؤمنين! إن كل زلة مستقالة إلا
هذا العهد، فان الزلة فيه لا تدرك، والخطر فيه غير مأمون، والنظر
في هذا الأمر روية ومجلس غير هذا. قال الأصمعي: فعلت أنه يريد
الخلوة، فوثبت وخرجت من المجلس. فلم يزالا في مناجاة ومناظرة إلى
أن مضى من الليل أكثره، ثم افترقا على ما اجتمعا عليه من الخلافه
وأنها تكون من بعده لابنه محمد بن زبيدة، ومن بعد محمد لابنه
عبد الله.

قال: وبلغ الخبر محمداً^٣ فأقبل حتى دخل على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين!
/ إنك كنت وعدتني أن تعقد لي هذه البيعة وولاية العهد، لما رجوت في ذلك
١٥ أن يكون الخبر لأمير المؤمنين أبقاه الله أن يشرك معي أخي عبد الله في أمري
من غير أن يلو مني شيئاً أصنعه ولا وهنا عن حرمة ولا ضعفا عن جهاد،
وأخي عبد الله عندي كبعض إخوتي أرى له ما لهم وأحفظ له ما أحفظ لهم،

(١-١) في الأصل: - أركم الفساد والامافيه رايه - كذا.

(٢) في الأصل: المورون - كذا.

(٣) في الأصل: محمد.

ولولم يكن أمير المؤمنين أبقاه الله ينظر في ذلك ! فقال له الرشيد : يا ابني !
قد سمعت كلامك و لا آمن عليك حول الزمان و مشى الناس إليك
و تفريق كلمتكما ، فلا تعاودني في مثل هذا الأمر . قال : فأمسك محمد
و علم أنه لا سبيل لمراجعته .

قال : و بلغ ذلك زبيدة فأقبلت حتى دخلت على الرشيد فقالت : ه
و الله ما أنصفت ابني محمدا ! وليته العراق فأعربته من العدد و القواد ،
و وليت عبد الله الجبال و بلاد خراسان و جعلت له الأموال و السلاح
و القواد ؛ فقال لها الرشيد : و ما أنت و تميز الأعمال ! و مع هذا
فاني أتخوف ابنك على عبد الله و لا أتخوف عبد الله على ابنك ! قال :
فسكتت زبيدة و انصرفت إلى منزلها .

١٠

و هذه أخبار حسان من أخبار الرشيد

كتبها عن بعض أهل الأدب و أحقتها بكتابك لتنظر فيها
فانها أخبار منتخبة .

قال : أبو عبد الله البجلي حدثني يحيى بن زكريا النحوي قال حدثني
علي بن حمزة الكسائي قال : دخلت على أمير المؤمنين الرشيد بعد ثلاث ١٥
عشرة سنة من خلافته . فلما قضيت حق التسليم أمرني بالجلوس فقال :
يا علي ! فقلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! فقال : ألا تحب أن ترى عبد الله
و محمدا ؟ فقلت : ما أشوقني إلى معاينة ذلك ! قال : فأمر بعض الخدم
باحضارهما . قال : فأقبلا كأنهما كوكبان و قد غضا أبصارهما و قاربا

(١) في الأصل : مجد .

(٢) في الأصل : غير - كذا .

بخطوهما حتى وقفا على باب المجلس ثم سلما على [أمير المؤمنين]
 بالخلافة^١ ودعوا له بأحسن دعاء و اللطفه ، فأمرهما بالذنو منه ؛
 ثم أمرني أن استقرتهما بأبواب من النحر ، فما سألتها عن شيء إلا وأحسنا
 الجواب و الخروج منه ، فسر الرشيد بذلك سرورا / شديدا ، فقال :
 يا علي كيف ترى مذهبها و جوابها ؟ فقلت : إن أذن لي أمير المؤمنين
 قلت ! فقال : قل ما تشاء ، فأنشأت هذه الآيات :

٢٥٢ / الف

أرى قمرى أفق و فرعى بشامة يزينا فرع^٢ كريم و محتد
 سلبى أمير المؤمنين و حانزى مواريث ما أبقي^٣ الأمين^٤ محمد
 يجران أعناق النفاق بسلمة فودهما غضب و حزم مهند^٥

١٠ قال ثم قلت : يا أمير المؤمنين ! هما فرعان زكى أصلهما ، و طاب^٦
 مغرسهما ، فتح الله أمير المؤمنين بهما و آنس جميع الأمة ببقائه و بقائهما !
 ثم قلت لهما : هل ترويان شيئا من الشعر ؟ فقالا : نعم ، فاستنشدتهما ،
 فأنشدنى محمد هذه الآيات :

(١) فى الأصل : باب الخلافة .

(٢) فى سمط النجوم العوالى : ٢٩٠ / ٣ : عرق .

(٣) فى الأصل : نفا - كذا .

(٤) فى سمط النجوم العوالى : النبى .

(٥) فى سمط النجوم العوالى :

يسدان آفاق الساء بشيمة يؤبدها حزم و غضب مهند

(٦) فى الأصل : صاب .

وإني لعف الفقر مشترك الغنى و تارك شكل لا يوافقه شكلي
 و شكلي شكل لا يقوم لمثله من الناس إلا كل ذي سعة^٢ مثلي
 ولي نيقة في البذل و المجد لم يكن^٣ تأنقها فيما مضى^٢ أحد قبلي
 و أجعل مالي دون عرضي جنة^٤ لنفسي^٤ و أستغنى بما كان من فضلي

قال: ثم أنشد عبد الله هذه الآيات يقول: ٥

بكرت تلومك مطلع الفجر و لقد تلوم بغير ما تدري
 ما إن جعلت بها و قد عتيت^٥ أن^٦ لا تحكم طائعا أمري
 ملك الأمور^٥ على مقتدر يعطى إذا ما شاء^٥ من يسر
 و لرب^٥ مغتبط تمده له و مفعج^٥ بنوايب الدهر
 و مكاشح لي قد مددت له نحر بلا^٥ ضرع و لا غمر^٥ ١٠

- (١) من سمط النجوم العوالى ٢٨٩/٣، و في الأصل: شكلا .
- (٢) في سمط النجوم العوالى: ثقة .
- (٣-٣) من سمط النجوم العوالى، و في الأصل: يبايعها شيء بها .
- (٤) من سمط النجوم العوالى، و في الأصل: ابقيني - كذا .
- (٥) المصراع في سمط النجوم العوالى: ما إن ملكت مصيبة نزلت .
- (٦) في سمط النجوم العوالى: إذ .
- (٧) في سمط النجوم العوالى: الملوك .
- (٨) في لأصل: يشاء، والتصحيح من سمط النجوم العوالى .
- (٩-٩) في سمط النجوم العوالى: فرب .
- (١٠) من سمط النجوم العوالى، و في الأصل: وقع - كذا .
- (١١) من سمط النجوم العوالى، و في الأصل: لا .

حتى يقول 'النفسه لطف' في أي مذهب غاية أجرى
 ويرى قناني حين يغمزها غمز الثقف بطيئة الكسر
 قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! ما رأيت أحدا من أبناء الخلافة ومن
 معادن النبوة كأغصان هذه الشجرة الزاكية ولا أحسن الفاظا ولا أشد
 اقتدارا منها علي ما قد تحفظا ورويا، فأسال الله أن يزيد [بهما] ٥
 الإسلام نأييدا و عزاء، وأن يدخل بهما على أهل الترك قال: / فأمن
 الرشيد على دعائي ثم قبضهما إلى أن رأيت دموعه تجري على صدره،
 ثم أمرهما فذهبا، وأقبل علينا وقال: كأنكما بهما وقد طلع نجم السماء
 ونزل مقادير السماء، وبلغ الكتاب أجله، و انتهى الأمر إلى وقته،
 ١٠ وقد تشتت^٢ أمرهما واختلفت كلمتهما^٣ وأظهرت عداوتهما وانقطعت
 قرآن الرحمة والرافة منهما، حتى تسفك بينهما الدماء وتهتك بهما ستور
 النساء ويكثر بينهما القتل و يتمنى كثير من الأحياء انهما كانا بمنزلة
 الموتى؛ فقلت: يا أمير المؤمنين! هذا الخبر في مولدهما أو أمر وقع
 لأمير المؤمنين في أمرهما؟ فقال: بل بأثر واحد حملته العلماء عن
 ١٥ الأوصياء، والأوصياء حملوه عن الأنبياء عليهم السلام.

وهذا خبر آخر حسن

قال الهيثم بن عدي أخبرني خلف الأحمر النحوي: قال بعث

- (١-١) من سمط النجوم العوالي، وفي الأصل: وحرى.
- (٢) من سمط النجوم العوالي، وفي الأصل: نظمه عند النفاق اليسرى - كذا.
- (٣-٣) في الأصل: أمر بهما واختلفت كلمتهما.
- (٤) في الأصل حملته.

أمير المؤمنين هارون الرشيد اتهدب ابنه محمد^١، فلما دخلت^٢ عليه قال :
يا أحم^٣ إن أمير المؤمنين دفع إليك^٤ مهجة قلبه و ثمرة فؤاده و جعل
يدك فيه مبسوطة و مقالتك فيه مصدقة، فكن له بحيث وضعك فيه
أمير المؤمنين، أفرته القرآن و روء^٥ الشعر و فهمه السنن و علمه الفرائض
و بصره مواضع الكلام، و مره بالرزانة و الاقتصاد في نظره، و أمنه
الضحك إلا في وقته، و جده بتعظيم بني هاشم إذا دخلوا عليه، و رفع
مجالس القواد إذا حضروا مجلسه قال فقلت : نعم يا أمير المؤمنين !
لا أتعدى أمرك فيه و أكون له على ما أمرتني .

قال : و كنت كثيرا ما أشد عليه في التأديب و أمنه الساعات
التي يتفرغ فيها للعب، فشكى ذلك إلى خالصة جارئة زيدة . قال :
فجاءتني خالصة ذات يوم برسالة من أمه زيدة بالكف عنه و أن أجعل
له وقتا يرتع فيه، قال : فقلت لها : إن أمير المؤمنين في عظم قدره
لا يحتمل على التقصير و لا يرضى منه بالزائل و المنطق و الجهل بشرائع
الدين و السنن و العفلة عن الأمور التي فيها قوام السلطان / و إحكام

(١) في الأخبار الطوال ص ٣٨٧ : « قال علي بن حمزة الكسائي : ولاني الرشيد
تأديب محمد و عبد الله . »

(٢) في الأصل : دخل .

(٣) في الأصل : ابا حم - كذا .

(٤) في الأصل : إليكم .

(٥) في الأصل : رويه - كذا .

سياسة الرعية . فقالت خالصة : صدقت يا أحمر ! غير أنها والدة ولا تملك نفسها ولا تقدر على كف إشفاقها عليه .

خبر خالصة و حديثها للأحمر

فقالت خالصة : يا أحمر ! حدثني السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور أنها رأت في الليلة التي حملت بمحمد كأن ثلاث نسوة قد أقبلن فوصلن إليها ، فقعدها^١ ثنتان عن يمينها و واحدة عن شمالها فأمرت واحدة منهن يدها على بطنها و قالت : ملك جزل ، عظيم البذل ، ثقبل الحمل ، نكد الفعل^٢ ؛ فقالت الأخرى : ملك غمر ، قصير العمر ، سليم الصدر ، منهك الصدر^٣ ؛ و قالت الأخرى : ملك قصاف ، عظيم الإتلاف^٤ ، قليل الإنصاف ، كثير الخلاف . قالت زبيدة : فانتبهت و أنا فزعة مرعوبة لما رأيت ، فلم أر هؤلاء النسوة حتى كانت الليلة التي وضعت فيها فأتيتني في منامي في الزى الذي رأيتهن فيه ، فقعدن عنده و اطلعن في وجهه . ثم قالت واحدة منهن : شجرة نضرة^٥ ، وريحانة خضرة ،

(١) في الأصل : فقعدن .

(٢) في مروج الذهب ٢/٢٩٨ : الأمر .

(٣-٢) في مروج الذهب : ملك ناقص الجذ مفلول الجذ ممذوق الود تمجوز احكامه و تمخونه أيامه .

(٤) في مروج الذهب : الأيلاف .

(٥) من مروج الذهب ، و في الأصل : نظرة .

وروضة زاهرة،^١ قليل بقاءها سريع فناءها، عجل ذهابها؛ فقالت الأخرى: سفيه عارم، طلاب المغارم، جرى على العظام، جسور على المآثم؛ فقالت الأخرى: عدو لنفسه، وضعيف [في -^٢] بطشه، سريع [إلى -^٣] غشه.^٤ قالت زيدة: فانتبهت مرعوبة وقلت: لعل هذا مما يطرق النائم، حتى إذا تم رضاعه أتيت ثلاثهن كما رأيتهن حتى قعدت عند رأسه. فقالت واحدة منهن: ملك جبار، متلاف غدار،^٥ بعيد الآثار،^٦ كثير العثار؛ قالت الأخرى: ملك^٧ مخصوم، محارب مهزوم، راغب محروم،^٨ سقيم منهوم؛^٩ قالت الأخرى: احفروا قبره،^{١٠} هيثوا أمره، وقربوا الكنانة، شقوا أكفانه، فان موته خير من حياته. ثم قالت خالصة: ويحك يا أحمر! وقد بعثت السيدة زيدة إلى المنجمين ومن يبصر تعبير الرؤيا فقصت عليهم

(١-١) في مروج الذهب: «قالت الثانية: عين غدقة قليل لبثها، سريع فناءها، عجل ذهابها».

(٢) من مروج الذهب.

(٣) زيد في مروج الذهب: مزال عن عرشه.

(٤) في مروج الذهب: مهذار.

(٥-٥) من مروج الذهب، وفي الأصل: يعبد الاوثار.

(٦) في مروج الذهب: سريع.

(٧) في مروج الذهب: ناطق.

(٨-٨) في مروج الذهب: شقي مهموم.

(٩-٩) في مروج الذهب: «ثم شقوا الحده و قدموا أكفانه وأعدوا جهازه».

رواها ، فكانوا يبشرونها بطول عمره و يعدونها ببقائه ، و قلبها كثير الحذر / عليه لما رأت في منامها . قال : ثم بكت خالصة و قالت : ويحك يا أحمر ! و هل يدفع الإشفاق و الحذار ! و هل يمنع الاحتراز واقع القدر ! هل يقدر الحاذر أن يدفع عن أحبابه .

و هذا خبر حسن

قال و قال عثمان بن سليم حدثني العباس بن تفضل قال : كان أمير المؤمنين الرشيد قد جعل ابنه محمدا^١ في حجر الفضل بن يحيى^٢ و أمره أن يبالغ في أمره و تأديبه و أن يدخل العلماء و تفتحاء عليه^٣ . قال : فسمعت الفضل بن يحيى ذات يوم يقول المهيم بن بشير الواسطي إذا دخلت اليوم فأقسم على ولي العهد محمد الأمين فليكن أكثر ما تحدثه به عن سفك الدماء ، فاني أحب أن يشرب الله قلبه للذمة لها و أن يلهمه للعفاف عن سفكها ، فاني خبرني بعض العلماء عن عامة من روى الحديث و طلب العلم أنهم وجدوا في مآثور رواياتهم و الكتب التي تدارسونها على أئمتهم أن الأمير الذي ينشر العدل و يحيي به السنة ١٥ و يميت به الجور ، فان الله تبارك و تعالى قد جمع فيه اسمي نبيه صلى الله عليه و سلم اسمين معظمين محمدا و أمينا ، لان قریشا كانت تسمى

(١) في الأصل : محمد .

(٢-٢) وقع في الأصل : « و أمرهما أن يبالغا في أمرهما و تأديبهما و أن يدخلوا

العلماء و الفقهاء عليهما » - كذا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينا قبل أن ينزل الوحي . قال : فكان
الرشيد قد ألزم العناية بابنه محمد خاصة حتى كان يفتقده في أحواله ،
ثم إنه وضع عليه العيون ليأتوه بأخباره و أخبار من يسامره من بني هاشم
أهل من أهل الأدب و غيرهم ؛ قال : فاجتمع ذات يوم عند محمد
الأمين فلم يشعر إلا بحركة و طء أمير المؤمنين فجلس على سرير كان في
صدر الدار ، ثم أقبل على محمد فقال : يا حبيبي ! ما لي لا أرى عندك
إلا مواليك ! قال : ثم أشار بيده إلى ابن أم عبيدة ، فقام حتى وقف
بين يديه ، فقال : هل ترى شيئا من الشعر ؟ قال : نعم ، هذه الأبيات :

كأن فاهما لم يؤنسا في ليلتها موهنا ولم ينم
بيضاء من بني^٢ حشوم بيضاء من سحب ما بالعالم
دع عنك سلمى إذ فات مطلبها و اذكر خليلتك من بني الحكم
/ ما أعطيتني إلا سألتها إلا و إني لحاجري كرم
إلى متى لم تكن عطيته عندي بما قد فعلت محشم

قال : فصاح الرشيد : اسكت يا ابن الخنا ! فوالله إن حمقك لشيءه بحمق
أبيك ! قال : ثم أمر سعيد بن جابر بالقيام إليه و استنشده ، فأنشد ١٥
سعيد بن جابر هذه الأبيات :

لا أرى مثل ابن بشر لأزمة أناخت و لا ضيف من الناس نازل
إليك ابن بشر عادة يتبعنها تبارى رؤوس العملات الزوائل

(١) في الأصل : يعتقده .

(٢) في الأصل : بنو - كذا ، و البيت غير مستقيم الوزن .

و لم يك من ماض من الناس مثله ولا ما يرجى في بطون الحوامل
ولكن حواها من سماطيط عادة خلال الأعدى دارس غير مائل
فورثها بشرا بنيه فأصبحت لهم نفلا من طيبات الأوائل
قال فقال الرشيد: والله ما عدت عقل من آذاك. قال العباس
٥ ابن الفضل: ثم أمرني بالقيام فقامت على هيبة حتى وقفت بين يديه فقال:
أنشدني! فأشده هذه الأبيات:

تسريل هارون الخلافة فالتقت عليه عراها واستهت فصولها
إذا أمة الإسلام أقت قناعاتها بدارجة الأحداث بان مخيلها
فخلى بها هارون واثناس بعده لماضية الأحكام سهل سبيلها
١٠ مكائد زميهم بنيل مكانها سهام المنايا في يديه سجيلها
قال: فالتفت الرشيد إلى ابنه محمد وقال: يا بني! إذا استخدمت أحدا
فاستخدم أهل العقل والأدب فانك إن استخدمتهم سرورك، وإن
استعنتهم أعانوك. قال العباس بن الفضل: والله ما زلت أتعرف قدرى
عند الأمير من ذلك اليوم إلى أن فرق الموت بيننا.

١٥ ثم رجعنا إلى الخبر الأول من أمر الرشيد و ابنه

محمد و عبد الله

قال: ثم إن الرشيد عزم بعد ذلك على الحج لكي يأخذ البيعة
لأولاده جميعا محمد و عبد الله في جماعة بمن يحضر الموسم، فخرج بالناس

(١) في الأصل: عانوك - كذا.

في سنة [ست و -] ثمانين و مائة ، فلما صار بالكوفة أمر لهم
 بعطائين ، / فلما دخل إلى المدينة أمر لهم بثلاثة أعطية ، فلما صار إلى
 مكة فرق الجوائز و الصلات بها ، ثم إنه أخذ البيعة لمحمد و عبد الله
 عند البيت الحرام ، قال : ثم إن الرشيد استخلفها من بعد بحضرة أهل
 الموسم و بني هاشم و سائر قريش . فقال شيخ من بني هاشم : ه
 يا أمير المؤمنين ! هذا ابنك محمد ولي عهدك من بعدك ، و هذا أخوه
 عبد الله من بعده ، فما بال ابنك القاسم ؟ قال : فتبسم الرشيد ثم قال :
 يا شيخ ! فهل سمعت فيه شيء ؟ فقال : أما بعينه فلا ، و لكني سمعت
 ابن أخي الزهري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا ابن
 عباس ! الثالث من ولد العباس من ولدك يملك الأرض ، و يركب الحمار ،
 و يلبس الصوف ، و يعود المرضى ، و يشهد الجنائز ، و يظهر العدل .
 قال : فسر الرشيد بذلك سرورا شديدا ثم لم يبرح حتى جعل [القاسم]
 أيضا ولي العهد من بعد إخوته و سماه المؤمن ، فكان محمد الأمين
 و عبد الله المأمون و القاسم المؤمن . ثم كتب بذلك كتابا مؤكدا ،
 و أشهد أهل الموسم على ما كتب ، و أفرد ابنه محمدا بالأمر ، و جعل ١٥
 عبد الله من بعده .

ثم انصرف إلى العراق فدعا بابنه ^٢ المأمون و عقد له عقدا بيده

(١) من الطبري ٧١/١٠ و ابن الأثير ٦/٦٩ .

(٢) زيد في الأصل : و سائر - مكررا .

(٣) في الأصل : بابنيه .

و ولاء من باب الرى إلى أقصى خراسان و سجستان، و أفرد به في حياته و بعد موته، و أخذ على ابنه العهود و الموائيق أنه لا يعزله عنها ولا يبعث إليه كتابا، و كتب أيضا له بالعراق كتابا مؤكدا و ثيقا على محمد و عبد الله، و أمر المأمون له بالسمع و الطاعة لأخيه الأمين، و أن يملك منها صاحبه بما يحتاج إليه من خيل و رجل عند حاجته إليه، و ضم إليه قواد معروفون هرثمة بن أعين و الوليد بن المسيب و عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و غيرهم من القواد؛ ثم إنه قسم بينهم الأموال و السلاح و أخذ عليها العهود و الموائيق بالوفاء بما شرطوا على أنفسهم. و في تلك السنة قتل جعفر بن يحيى البرمكى، و قد أعيى قتله من حضر فكيف من غاب.

ذكر خبير الأصمعي في قتل جعفر بن يحيى البرمكى

قال العباس بن الفضل سمعت الأصمعي / يقول: بعث إلى الرشيد في ليلة يرتاب فيها البرى، فأردت الدخول عليه فنعت من ذلك و أنجلت فدخلني من ذلك رعب شديد، و جعلت أتذكر ذنبا فلا أجده، فلما دخلت عليه سلمت و هو رام بجهته على قضيب كان في يده، فرفع رأسه إلى و قال: يا عبد الملك! من الذى يقول هذه الآيات:

لو أن جعفر خاف^٢ أسباب الورى لنجا بمهجته طمر ملجم

(١) انظر الطبرى . ٧٣/١ - ٧٩ .

(٢) في الأصل: ما . وفي مروج الذهب ٢ / ٢٩٣: « قال يا أصمعي! قد قلت شعرا فاسمعه! قلت: نعم يا أمير المؤمنين! فأنشد .

(٣) في مروج الذهب: هاب .

ولكان من حذر المنون بحيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم لكنه لما تقارب يومه^٢ لم يدفع الحدثان منه منجسم قال فقلت: لا أعرف هذه الآيات، قال: فالتفت إذا إلى ورائك هل تعرف هذا الرأس؟ فإذا بطشت من فضة وفيه رأس جعفر بن يحيى البرمكي، فقلت: والله لا أعرف هذا الرأس رأس من في هذا الوقت، ه قال: بلى هو رأس من كنا في ذكره، والله ما قتله حتى استخرت الله تعالى فيه مرارا. قال: فخرجت من عنده وقد أفرج روعي حتى صرت إلى منزلي وعلمت أن الآيات التي أنشدها له لا لغيره. قال: فلما كان من الغد نظرت إلى الناس يتعادون إلى خشبة وعليها جثة.

قال فقال إسماعيل بن عروان حدثني أبو عبد الله المروزي - وكان ١٠ متولى أمر الأسواق - قال: لما قتل جعفر بن يحيى لم يترك أحد من البرامكة إلا أخذه واستوثق منهم بالحديد وحبسهم، ثم إنه مضى إلى الري فأقام بها ما شاء الله أن يقيم، ثم إنه ولي على كور خراسان من أراد من القواد وولى على بن عيسى على جميع الأمراء وجعله خليفة للأمون، ثم انصرف راجعا يريد العراق فأدركه الأضحى في الطريق ١٥ فزل وضحى في موضع يقال له قصر اللصوص، ثم رحل من هنالك حتى صار إلى بغداد، فلما بلغ الجسر نظر إلى جعفر بن يحيى على خشبة فأمر باحراقه فأحرق، فأقام بها ما أحب الله أن يقيم، ثم إنه مضى يريد

(١ - ١) في مروج الذهب: يسمو إليه به الغراب.

(٢ - ٢) في مروج الذهب: تقرب وقته.

الرقعة و قد حمل معه يحيى بن خالد و ابنه الفضل و موسى و محمداً / أخوى
 الفضل . قال : فبينما هو يسير ذات ليلة مقمرة باردة فقال : عليّ بالفضل
 ابن يحيى الساعة ! قال : وكان الفضل عديل أبيه يحيى في المحل ، فلما دعا
 به أيس من الحياة و أيس الناس منه ، ثم أنزل و عليه قبص رقيق
 و دراعة طاق فحمل على بغلة ، و قد أوقفت عمارية الرشيد ، فتقدم إليه
 الفضل على البغل ، فقال له الرشيد : يا فضل ! فقال : ليك يا أمير المؤمنين !
 فقال : ادن مني ! قال : فدنا منه ، فقال : هات يدك ! فمد يده ، فوضع
 الرشيد في يده ^٢ درهما واحداً ^٢ ، ثم قال : إني كنت قد حلفت أفقرك
 حتى تحتاج إلى درهم ، فقال الفضل : فقد بر الله قسم أمير المؤمنين !
 ١٠ قال : و قرأ الرشيد كلامه لا يرتفع ، فلم أن ذلك من البرد فجعل عليه
 دراعه كانت عليه مبطنة فلبسها ، فقال : ثم أمر بفك قيوده و رده إلى
 محله ، ثم سار حتى دخل الرقة فنزلها . و بعثت أم الفضل بن يحيى إلى
 مسرور الخادم فدعته ، ثم قالت : إن عندي شيئاً أريد أن أبعث به
 إلى أمير المؤمنين و لا ينظر إليه غيره ، قال : فأقبل مسرور الخادم
 ١٥ فاستأذنه في ذلك فأذن له ، فجاءه من عندها بسفط لطيف محتوم هندي
 و عليه قفل من ذهب ، فجاء به حتى وضعه بين يديه فأمر بفتحه ففتح ،

(١) في الأصل : محمد .

(٢ - ٢) في الأصل : درهم واحد .

(٣) في الأصل : و بر - كذا . (٤) بعث .

فاذا فيه سرته وقيص ولادته و أمورا مما يتولى الحواضن^٢، فدمعت
عينا الرشيد ثم قال: ليس إلى خلاصه سبيل، ورد السفظ إليها وأرسل
إليها عشرة آلاف درهم وأمرها أن تزور ابنها في الحبس في أي
وقت أحببت^١ فيقال: إن يحيى بن خالد كان نائما فجاءوا لهنتوه فاذا
هو مات^٥، والفضل أيضا ضرب بالسياط حتى مات^٥.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي حدثني عمرو بن محمد النخعي الرقي
وكان أبوه وعمه ممن يلعبان بالشطرنج، قال: كنت عند أمير المؤمنين
الرشيد بالرقبة أنعب بالشطرنج، فلعبت معه ذات يوم و ليلة على شاطئ
الفرات و الشمعة بين يديه، فارتفع عليه شاه رخ ضربته إياها فمثلت
بيت شعر لأبي كبير^٢ الهذلي حيث يقول:

/ تلبظ^٤ السيف من شوق إلى النفس^٥

فالسيف يلاحظ^٦ والأقدار تنتظر

قال: والله ما قلت هذا البيت تعمدًا مني لشيء، وإنما جرى على لساني،
فقال الرشيد: يا نخعي! أعد هذا البيت فأعدته؛ ثم قال: يا مسرور!

(١) في الأصل: أمورا.

(٢) في الأصل: الحواظن - كذا بالظاء.

(٣) في الأصل: لأبي كثير، والتصحيح من ديوان الهذليين ٨٨/٢ ولكن
البيت الآتي ليس في الديوان.

(٤) من الطبري ٨٦/١٠، وفي الأصل: تلمض - كذا بالضاد.

(٥) في الطبري: أنس.

(٦) من الطبري، وفي الأصل: يلحض.

عنى بابن أبى شيخ^١ صاحب جعفر بن يحيى الساعة^١ ثم قال: فأتى به
يخجل فى قيوده، فأمر به فضربت عنقه وأقيت جسده فى العرابة، ثم عاد
إلى لعب الشطرنج كأنه لم يصنع شيئاً.

ذكر خبر رافع بن الليث بن نصر بن ميسار

و خروجه على الرشيد

قال: إسحاق بن إبراهيم الموصلى كان على بن عيسى بن ماهان قد
جار على أهل خراسان فأذل ملوكها حتى فسدت قلوبهم، فكتب رافع
ابن الليث إلى الرشيد هذه الآيات:

أرى النار قد شبت وهب لها الصبا

فما وجهها من جانب الليث قد سطم

إذا أشعلت فى الليث نار ولم يكن

لها من طنى لم يلبث البيت أن يقع

أرى خدعا لم بين لم يقف أرض

عليه فبادر قبل أن تبنى الخدع

١٥ فدان أمير المؤمنين وولها

سواه فما من قال حقا كمن خدع

قال: فلما نظر الرشيد إلى كتاب رافع بن الليث و فهم هذا البيت اغتم
اذلك و خشى أن يعزل على بن عيسى عن خراسان فيخرج عن الطاعة
فكان يقدم فى ذلك. قال: و ثار أهل خراسان و خرجوا مع رافع

(١) هو أنس بن أبى شيخ... نظر الطبرى ١٠/٨٥.

ابن الليث على الرشيد ، و غلب رافع على سمرقند و ما والاها و ما كان وراء نهر بلخ ، فأخذ ذلك كله و هزم على بن عيسى فأخرجه من بلاد خراسان . قال : فوجه إليه الرشيد برجل من قواده يقال له هرثمة بن أعين في جيش عظيم ، فأطال محاربتة فلم يظفر منه بشيء ، فاشتد ذلك على الرشيد ، ثم إنه كتب إلى رافع بن الليث كتابا لطيفا يسأله فيه ه أن يرجع عما هو عليه على أن يعطيه الرضا و يوليئه خراسان و سائر أرضها و بلادها ، فأبى رافع بن الليث أن يقبل شيئا من ذلك و جعل يتغلب على مدينة بعد مدينة فيأخذها ، حتى احتوى على جميع بلاد خراسان . ثم كتب إلى الرشيد بهذه الآيات يقول :

لبيت الهوى و الهجر و النار / و كل بكاء على الدار ١٠ ٢٥٦ ب

ما الفخر نوم الناس إلا الوغى / في جحفل للوت جرار

و بدلت ما تكسبه بالقنا / في حالتي عسر و أيسار

النار لا العار فكن امرءا / فرّ من العار إلى النار

فهتني بأخلاق كنانية / عرفن في نصر و سيار

و هن في ليث و في رافع / تراث خيسار لخيسار ١٥

ثم أمر بضرب الطبول و تهباً للرحيل و أعطى الناس الأرزاق ثم خرج

من بغداد في جيش عظيم ، و قد كان يحد علة في بدنه فيسأل

الاطباء عن علة ، فيهونون عليه الأمر و يعدونه بالسلامة و البرء من

وجعه ، فلم يزل كذلك يقطع البلاد حتى صار إلى طوس فنزلها ،

(١) أي هارون الرشيد .

ثم دعا بابنه المأمون و ضم إليه جيشا ووجه به إلى مرو، و أمره أن ينزل بها و يوجه بالجيش إلى رافع بن الليث . قال : و سار المأمون حتى نزل إلى مدينة مرو، و دامت الحروب بين المأمون و رافع بن الليث، فاجتمعت العساكر على رافع بن الليث من كل جانب، فجعل يحاربهم حربا شديدا و لا يفتر من ذلك، و في وجهه وجوه القواد مثل علي بن عيسى و هرثمة بن أعين و من أشبههما من القواد، و المأمون مقيم بمرو .

قال : و اشتدت العلة بالرشيذ و ضعف ضعفا شديدا، ثم جعل يقول : صبرا لأمر الله، و ينشد :

١٠ و إني من قوم كرام يزيدهم رخاء^١ و صبرا شدة الحدثان

ثم إنه استراب بما كانت الأطباء تعده و تمنيه من الصحة و العافية .

قال : و اجتمعت عنده الأطباء فلم يعف عنه شيئا، قال : فأرسل الرشيد إلى طبيب من أهل فارس يقال له الأسقف^٢، فأشخص إليه و الرشيد يومئذ في قصر حميد الطوسي^٣، فقيل : أنزلوا هذا الطبيب

١٥ حتى يستريح، فاذا كان غداة غد فأتوني به ! قال : فأنزل الطبيب،

٢٥٧ / الف و أمر الرشيد بقوارير فيها أبوال كثيرة مختلفة فجُمعت، / فلما أن كان من الغد أرسل إلى الطبيب فدعاه، ثم أمر أن تعرض القوارير على

(١) كذا في الأصل، و في الطبري ١١٢/١٠ و ابن الأثير ٨٥/٦ : شماسا .

(٢) في الطبري ١١١/١٠ و البداية و النهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير

٢٢١/١٠ : جبريل بن بختيشوع .

(٣) في الطبري ١١٢/١٠ و البداية و النهاية ٢١٣/١٠ : دارحميد بن أبي غانم الطائي .

الطبيب فعرضت عليه ، فكان يصف لكل قارورة و صاحبها بما يعلم من علته ، حتى إذا قدم إليه قارورة الرشيد و نظر إليها قال : قولوا لصاحب هذه القارورة أن يدع الحمية و يوصى ، فإنه لا يقوم من علته هذه ! فلما سمع الرشيد ذلك الكلام من الطبيب أس من الحياة و ذرفت عيناه بالدموع ، و جعل يتمثل بهذين البيتين :

إن الطبيب بطبه و دوائه لا يستطيع دفاع محذور القضا^١
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ^٢ غيره^٣ فيما مضى

قال : ثم أقبل الرشيد بن المهدي على الفضل بن الربيع و هو واقف بين يديه فقال : يا فضل ! ما يقول الناس ؟ قال : يقولون خيرا يا أمير المؤمنين !

فقال : على كل حال اصدقني عن أراجيفهم ، فاني أظنهم يقولون قد مات أمير المؤمنين الرشيد بالله . قال : فبكي الفضل و تفرغت عيناه بالدموع .

قال : فاستوى الرشيد جالسا على خيله ثم قال : أسرجوا لي ! فأسرجوا له حمارا مصريا ، ثم حمل حملا حتى استوى عليه فكاد لحم نخديه أن يسقط و لم يمكنه أن يثبت على السرج فقال : أنزلوني ، قد صدق الطبيب ، أنا و الله

ميت لا شك في ذلك ! قال : ثم دعا بأكفانه فنشرت بين يديه ، و أمر ١٥ بقبوره فحفر و هو ينظر إليه . ثم جعل يسترجع و يبكي على نفسه و هو يتمثل بقول صالح بن عبد القدوس حيث يقول :

و كم من ذى مصانع قد بناها و شيدها قليل الخوف عات

(١) في مروج الذهب ٢/٢٨١ : أتى ، و في الأخبار الطوال ص ٣٩٢ : جرى .

(٢) في الأخبار الطوال : يشفى .

(٣) في مروج الذهب و الأخبار الطوال : مثله .

فبسات ولم يروع من زوال ولا يخشى المنايا الرازيات
ولما صار الرشيد بطوس دعا العباس بن موسى ، فقال له : يا عباس !
في علمنا المدروس أنه يموت بطوس ، فقال : بل يشفي الله أمير المؤمنين ،
فقال : هو ما أقول ؛ فلما زادت عليه جعل يقول :

إني بطوس مقيم مالي بطوس حميم
أرجو إلهي لما بي فانه بي رحيم
فقد أتى بي طوسا قضاؤه المحتوم
فليس إلا رضاه^١ والصبر والتسليم

١٥ / ب / قال : وكان في سجنه قوم من الأسارى قد كان بعث بهم هرثمة بن
أعين فأمر بهم ، فأخرجوا من السجن حتى وقفوا بين يديه ، فقال لهم :
أعداء الله أتم الذين^٢ أزجتمون عن موضعي و ختموني المؤنة والتعب
و السفر بخروجكم علي ، والله لاقتلنكم قتلة ما سبقني أحد إليها ، قال :
ثم أمر بهم ففصلوا عضوا عضوا حتى أتى آخرهم .
ثم دعا برؤوس القواد و من حضر من فرسان العسكر و سادات
١٥ بني هاشم فلما اجتمعوا عنده -

ذكر وصية الرشيد عند موته

- فحمد الله وأثنى عليه ، و ذكر محمدا صلى الله عليه و سلم ، و قال :

(١) في البداية و النهاية ١٠/٢٢١ : لقد .

(٢) في البداية و النهاية : رضائي .

(٣) في الأصل : الذي .

إنكم قد علمتم أن كل حي ميت وكل حي فان، وأن هذه الحالة التي أنا عليها هي الحالة التي لم أزل آثر فيها وأوطن نفسي على تجموع أهوالها، وقد ترون ما قد نزل بي من الأمر، وأنا أوصيكم بثلاث وأنها كم عن خمس: أوصيكم باجتماع كلمتكم، والمناصحة لأئمتكم، وأنها كم عن الفرقة والقطيعة والغش والغل والحسد، وأوصيكم بعد ذلك بحفظ الجنود فانها سيوفكم القاطعة ورماحكم النافذة وسهامكم الصائبة وودائع الله فيكم، وعليكم بالمساعدة لأهل الأهواء والضلالة والبدع المكروهة، ولا تأخذوا بظنة، ولا تخيفوا ذا طاعة، ولا تهاونوا بذي خلاف ومعصية، وانظروا ابني حنيفاً محمداً^٢ وعبد الله، فمن بغى منهما على صاحبه^٣ فردوه عن طريقه و [أيدوا] أثبتها حجة^٤. قال: ثم أقبل^٥ على الفضل بن الربيع فقال: يا فضل! قال: لبيك يا أمير المؤمنين! فقال: إذا أنا مت فخذ القضيب والبردة والخاتم والحق بابني محمد الأمين وكن معه حتى تكاتفه وتوازره على أمره، و اكتبوا إلى ابني المأمون بما يكون من أمرى. قال: ثم إنه استمسك لسانه فمات رحمه الله.

١٥

ذكر وفاة الرشيد ورؤياه قبل موته

ذكر جبريل بن بختيشوع أنه كان مع الرشيد في الرقة وكان

(١) في الأصل: البدوع - كذا.

(٢) في الأصل: محمد.

(٣-٢) في مروج الذهب ٢/٢٨١: «فروده عن بغيه و قبحواله بغيه و نكته».

أول من يدخل عليه في كل غدوة، قال: فدخلت عليه يوما فسلمت فلم يرفع رأسه و طرفه و وجهه [و رأيت - '] عابسا مهموما، فوقفت بين يديه مليا و هو على تلك الحالة، فلما أطال / ذلك أقدمت عليه و قلت: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين! يا سيدي! ما حالك هكذا؟ فقال: رأيت هذه الليلة رؤيا أهانتني و أفرحت قلبي، فقلت: فرجت عني يا أمير المؤمنين! ثم دنوت و قبلت رجله و قلت: هذا يكون من بخارات رديئة أو من السوداء، و إنما هي أضغاث أحلام؛ قال: فأقصها عليك و هي أني رأيت كأنى جالس على سريري هذا إذ بدت من تحتي ذراع كنت أعرفه و كف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها، و في الكف تربة حمراء، فقال قائل - أعرفه و لا أرى شخصه: هذه التربة التي تدفن فيها! فقلت: و أين هذه التربة؟ قال: بطوس! و غابت اليد و انقطع الكلام و انتهت؛ قال فقلت: يا سيدي! هذه والله رؤيا بعيدة! و أحسبك أخذت مضجعتك و فسكرت في خراسان و في حروبها! قال: و قد كان ذلك، قلت: لذلك جاءك هذا الفكر. ثم لم أزل به أطيب نفسه بضروب الحيل حتى سلى و انبسط. فمضت بعد ذلك أيام فنى و نسينا تلك الرؤيا، ثم قدر الله تعالى مسيرنا إلى خراسان حين تحرك رافع بن الليث نخرج، فلما صار في بعض الطريق ابتدأت به العلة حتى دخلنا طوس و نزلنا في منزل حميد بن عبد الله^١، فبينما

(١) من الطبرى ١٠/١١١.

(٢) في الطبرى: الجنيد بن عبد الرحمن.

أمير المؤمنين في بستان ذلك القصر ممرض إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملا يقوم و يسقط ، فقال : يا جبريل ! تذكر رؤياي في طوس ، ثم رفع رأسه إلى مسرور الخادم وقال : جب لي من تربة هذا البستان افضى مسرور و أتى في كفه من التربة حاسرا عن ذراعيه ، فلما نظر إليها قال : هذه والله الذراع التي رأيتها في الشام ، وهذه التربة الحمراء ، فأقبل على البكاء و النحيب ، ثم مات بعد ثلاثة أيام ، و دفن في ذلك البستان نصف الليل لثلاث خلون من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث^١ و تسعين و مائة ، و استخلف ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين و مائة و هو يومئذ ابن اثنتين و عشرين سنة ، و توفي ليلة الأحد و هو ابن خمس^٢ ١٠ و أربعين سنة ، فلك ثلاثا^٣ و عشرين سنة و / شهرا^٤ و سبعة عشر ٢٥٨ / ب يوما ؛ و كان مولده بالرى ، و في ذلك يقول أبو العتاهية :

إن أمير المؤمنين^٥ في خلقه حن به البر إلى مولده
ليصلح الرى و أقطارها و يمطر الخير بها من يده

(١) في الطبرى ١١٢/١٠ : جمادى الآخرة .

(٢) في الأصل : ثلاثة .

(٣) في الأصل : خمسة .

(٤) من الطبرى ، و في الأصل : اثنين .

(٥) من الطبرى ، و في الأصل : ثمانية أشهر .

(٦) في الطبرى ٩٧/١٠ : أمين الله .

و هذا في رواية بكر بن إسماعيل ، و قيل : كان ملكه ثلاثاً و عشرين سنة و ستة عشر يوماً . و كان جسيماً جميلاً وسيماً ، أبيض جعد الشعر قد وخطه الشيب ، و كان يصلي كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة ، و كان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم ، و إذا حج حج معه مائة من الفقهاء ، فالسنة التي لا يحج فيها أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابقة ، و كان في الهبة و السياسة مثل المنصور و [في] السباحة مثل السفاح . فلما مات كتب الخبر إلى المأمون و هو يومئذ بمرو ، و كتب أيضا بالخبر إلى محمد الأمين و هو يومئذ بمدينة السلام بغداد . و صار الأمر إلى ابنه محمد الأمين .

[خلافة محمد الأمين]

١٠

قال الحسن بن المنصور أخبرني الفضل بن زرارة قال : لما صارت الخلافة إلى محمد الأمين أخرج كل من كان في حبس الرشيد ببغداد ، و اتخذ الفضل بن الربيع وزيراً ، و جعل ابنه العباس بن الفضل بن الربيع حاجباً ، و اتخذ إسماعيل بن صبيح كاتباً ، و نصب ابنه موسى ١٥ لولاية العهد من بعده و أخذ له البيعة و سماه الناطق بالله ، و جعله في حجر علي بن موسى بن ماهان ، فجعل بعض الشعراء يقول في ذلك - و هو أبو نواس :

لقد قام خير الناس من بعد خيرهم فليس على الأيام إذ قام معتب

(١) في الأصل : ثلاثة .

(٢) زيد في الأصل : ابن - خطأ .

(٣-٣) في ديوان أبي نواس طبع مصر سنة ١٨٩٨ م ص ١١٥ : و الدهر .

فأمسى^١ أمير المؤمنين محمد^٢ وما بعده للطالب العرف^٣ مطلب
و قال فيه أبو نواس أيضا :

رضينا بالأمين عن الزمان فأضحى الملك معمر المكان^٤
تمنينا على الأيام شيئا فقد^٥ نلنا به ثمر^٦ الأمان
و قال فيه أبو نواس أيضا :

لئن^٧ كان ريب الدهر غال أمامنا ولم يخطه لما رماه فاقصدا^٨
/ فان الذي كنا نؤمل بعده و ندخره للنائبات^٩ محمد^{١٠}
و قال أبو نواس أيضا :

ملكك على طين السعادة واليمن و حزت إليك الملك مقتل السن
لقد طابت الدنيا بملك محمد و زيدت به الأيام حسنا على حسن^{١٠}

قال : ثم إن الفضل بن الربيع حمل تلك الأموال التي كان الرشيد
أمر بها لعبد الله المأمون ، و حمل البردة و القضيب و الخاتم و لحق

(١) في الديوان : فأضحى .

(٢) في الديوان : الخير .

(٣) من ديوانه ص ١١٤ ، و في الأصل : المعاني .

(٤-٤) في الديوان : بلغتنا تلك .

(٥) في ديوانه ص ١١٧ : إذا .

(٦) من الديوان ، و في الأصل : مقاصدا .

(٧) في الديوان : للحادثات .

(٨) ليس البيتان في الديوان .

بالأمين محمد ابن زبيدة ، فلما قدم الفضل عليه فرح به فرحا شديدا
 وقربه و أدناه و جعله وزيره و صاحب أمره و أعماله ، و فوض إليه
 ما و افى به . قال : و كان الفضل بن الربيع هو الذى يولى الأمور
 و الولاية و يعزلهم ، و يرفع من أراد رفعه ، و يضع من أراد وضعه .
 ٥ قال : و احتجب الأمين فلم يكن يصل إليه أحد و لا يجلس الناس إلا
 فى فرط ، و كان الفضل بن الربيع هو المتولى لجميع الأمور و أسباب
 الملك و تدبيرها ، و قد ذكر ذلك أبو نواس فى قصيدة حيث يقول :
 لعمر ك ما غاب الأمين محمد عن الأمر يعنيه إذا شهد الفضل
 و لولا مواريث الخلافة إنما له^١ دونه ما كان بينهما فضل
 ١٠ قال : و حدثنى أبو يزيد المهلبى قال : لما صارت الخلافة إلى محمد
 الأمين فغل للهو و اللعب و النزهة ، ثم إنه ابتاع أنواع الجواهر و اشتغل
 بالنساء ، فلما أسرف فى ذلك و طال على الناس ذلك وجدوا فى قلوبهم
 قسوة ؛ فدخل عليه إسماعيل بن صبيح و هو كاتبه و صاحب سره فقال :
 يا أمير المؤمنين إن قوادك و جنديك و عامة رعيتك قد ساءت ظنونهم ،
 ١٥ و خبثت أنفسهم ، و كبر عليهم ما يرون اجتحابك عنهم و إهمالك
 النظر فى أمورهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار ليدخلوا فيسلموا على
 أمير المؤمنين ؟ فقال الأمين : إني فاعل ذلك عدا إن شاء الله تعالى .
 قال : فلما كان من الغد جلس الأمين فى مجلسه و أمر يابه ففتح ،

(١) من ديوانه ص ٨٨ ، و فى الأصل : إنها .

(٢) من الديوان ، و فى الأصل : لها .

٢٥٩ / وأمر بالستور فرفعت ، وأذن للناس فدخلوا عليه / و جلسوا في
 أماكنهم و مراتبهم ؛ فقام الخطباء فخطبوا ، و قام الشعراء فأنشدوا ، و قام
 فيمن قام يومئذ أبو نواس فقال : يا أمير المؤمنين ! إن هؤلاء الذين
 أنشدوا إنما هم أهل مدر و حجر و شياه و إبل ، و قد حفت أفاضهم
 و غاضت بحورهم و ليس لهم بصر بمدح الخلفاء و نشر مكارم الكرماء ، ه
 فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى النشيد فليفعل ! قال : فأذن له
 الأمين فى ذلك ، فأنشد يقول :

ألا دارها بالماء حتى تُلينها فلم تكرم الصهباء حتى تهينها
 أعالى بها حتى إذا ما ملتها أنت باكرام الخليل مصونها
 و صفراء قبل المزج بيضاء بعده كأن شعاع الشمس يلقاك دونها ١٠
 قال فقال له محمد الأمين : يا عدو الله و عدو نفسه ! أليس قد نهيت
 عن شرب الخمر و اللهو و اللغو فيها بالشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين !
 ما شربت منها محرماً و لا فارقت منها ديناً منذ نهيتنى عنها ، و أنا القائل
 فى ذلك :

أبها الرائخان باللوم لوما لا أذوق المدام إلا شمياً ١٥

- (١) فى نهاية الأرب للنويرى ٩٩/٤ : فما .
 (٢) من نهاية الأرب ، و فى الأصل : ملكتها .
 (٣-٣) فى نهاية الأرب : لإكرام النديم .
 (٤) من نهاية الأرب ١١٤/٤ ، و فى الأصل : و .
 (٥) انظر ديوانه ص ٣٢٥ و الطبرى ٢٢٠/١٠ .

فالتى بالسلام فيها إمام لا أرى فى خلافه مستقيا

قال : فبسم الأمين و أحسن جائزته و انصرف .

ذكر خبر الشعراء الثلاثة

و هم أبو نواس و الرقاشى و مصعب ' مع محمد الأمين ' ٢

قال : خرج محمد ابن زبيدة الأمين ذات ليلة يطوف فى قصره

إذ نظر بعض الجوارى التى له تطوف فى القصر و هى سكرى ، و قد

سقط الرداء عن منكبيها و انكشف صدرها ، فأعجب بها محمد الأمين

ابن زبيدة فدعاها إلى نفسها ، فقالت : ذرى فانى طامث ، و واعدته أن

تزوره فى غد ، فانصرف محمد الأمين إلى فراشه ينقلب جنباً جنباً ، فلما

١٠ أصبح أرسل إليها فقالت : كلام الليل يمحوه النهار . فقال محمد ابن زبيدة :

انظروا من بالباب من الشعراء ! فقالوا : الرقاشى و مصعب ' و أبو نواس ؛

فقال : أدخل بهم على فلما دخلوا / و أعطوه حق التسليم قال لهم :

ليقل كل واحد منكم بيتين من الشعر على " كلام الليل يمحوه النهار " .

قال : فابتدأ الرقاشى ينشد و يقول :

(١) فى الأصل : ابن مصعب - خطأ . انظر العقد الفريد ١٠٤/٨ و نفعه اليمن

فما يزول بدكره الشجن لأحمد بن محمد الأنصارى اليمنى المعروف بالشروانى .

(٢) فى نفعه اليمن : الرشيد .

(٣) فى الأصل : الذى .

'متى تصحو' و قلبك مستطار و قد منع الرقاد^٢ فلا قرار^٣
 و قد تركت صبا مستهما^٤ فتاة لا تزور ولا تزار
 إذا ما زرتها^٥ وعدتك وعدا^٥ كلام الليل يمحوه النهار
 ثم تقدم مصعب^٦ فقال:

أما والله لو تجدين وجدى لأذهب بالردا عنك السرار^٥
 فكيف و قد تركت الجسم عبرا^٨ و في الأحشاء من ذكراك نار
 تبسم ضاحكا من غير عجب^٩ كلام الليل يمحوه النهار^٩

(١-١) في نفحة اليمن: أتسبلوها .

(٢) في نفحة اليمن و العقد الفريد: القرار .

(٣) من نفحة اليمن و العقد الفريد، و في الأصل: تزار .

(٤-٤) من نفحة اليمن و العقد الفريد، و في الأصل: تركت صب مستهام .

(٥-٥) في نفحة اليمن: وعدت و قالت . و في العقد الفريد المصراع:
 إذا استنجزت منها الوعد قالت .

(٦) في الأصل: ابن مصعب - خطأ .

(٧) المصراع في نفحة اليمن: لما وسعتك في بغداد دار .

(٨) المصراع في نفحة اليمن: أما يكفيك أن العين عبرا .

(٩) المصراع في نفحة اليمن: أين الوعد سيدتي فقالت .

(١٠) أبيات مصعب في العقد الفريد هكذا:

أتعدلني و قلبك مستطار كئيب لا يقراه قرار
 بحب مليحة صادت فؤادي بالحاظ يخالطها احورار =

ثم تقدم أبو نواس فقال :

تمادى الحب وانقطع المزار وجاهرتنا فلم يغن الجهار^١
 و ليلة^٢ أقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار
 وهز الريح^٣ أردافا ثقلا وغصنا فيه رمان صغار
 ه وقد سقط الردا عن منكيها من^٤ التهيف واسترخى الإزار
 فقلت الوعد سيدتي فقالت^٥ كلام الليل يمحوه النهار
 فقلت الوصل سيدتي فقالت غدا وإليك في ذاك الخيار
 فلما أسفر الصبح التقينا وقد غلب التصبر والقرار
 فقال محمد الأمين : يا غلام ا جرد أبانواس^٦ واضربه خمسة سوط ؛
 ١٠ فقال أبو نواس : ولم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : والله ما كنت إلا ثالثا
 أو مطلقا علينا فقال : والله ما كنت ثالثكم ولا مطلقا عليكم ، ولكن
 علمت مراد أمير المؤمنين فقلته ، فقال : يا غلام ا أعط أبانواس^٧ عشرة

ولما أن مددت يدي إليها
 فقلت لها عدني منك وعدا
 فلما جئت مقتضيا أجابت
 لألمسها بدا منها نثار
 فقلت في غد منك المزار
 كلام الليل يمحوه النهار

(١) ليس البيت في نفحة اليمن ولا في العقد الفريد .

(٢) في العقد الفريد : و خود .

(٣) في العقد الفريد : المشى .

(٤-٤) في العقد الفريد : التخميش و انحل ؛ وفي نفحة اليمن : التجميش و انحل .

(٥) المصراع في نفحة اليمن : ولما جئت مقتضيا أجابت .

(٦) ليس البيتان في نفحة اليمن و العقد الفريد .

(٧) في الأصل : أبو نواس .

آلاف درهم . و أعط الاثني عشرة آلاف درهم بينهما . ثم أمر
فأخرجوا .

ويحكى أن الأمين كان يشرب ذات ليلة على بساط نرجس ،
و كانت تلك الليلة قد أبدر قرها و كان الذي يسقيه خادمه كوثر
فطرب و قال :

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أنى وما أراك أراكا

/ وإذا ما تنفس النرجس الفـضـ توهته نسيم شـداكا

ثم أمر الأمين فنودي له في الجند أن أمير المؤمنين قد عوم على
الركوب فلا يتخلف أحد له ديوان ، فركب الأجناد و الكتاب و أصحاب

الأقلام و الوزراء و أرباب المناصب في أحسن زى و أكمل هيئة ١٠
و أعدت له الحراقات و الزلاجات في الدجلة ، فهض و لبس أثوابه
و تقلد سيفه و ركب إلى شاطئ الدجلة ، و كان قد بنى له حراقات
لم يعمل مثلها : إحداهما على مثال الأسد ، و الأخرى على مثال العقاب .

قال : و اصطفت الناس على شاطئ الدجلة و مر أمير المؤمنين منحدرًا

سائرًا و الزلاجات على يمينه و شماله . قال : فما يظن أحد أنه نظر إلى ١٥
شئ أبهى و لا أحسن من ذلك و لا أجمل منه ، و في ذلك يقول
أبو نواس :

سخر الله للأمين مطايا ' لم تسخر ' لصاحب المحراب ٢

(١-١) من ديوانه ص ١١٦ و الطبرى ١٠ / ٢١٥ و البداية و النهاية ١٠ / ٢٤٢
و سمط النجوم العوالي ٣ / ٣٠٦ ؛ و في الأصل : سخرت .

(٢) بهامش الديوان « صاحب المحراب هو سليمان عليه السلام » .

فاذا ما ركابه سار برا سار في الماء راكبا ليث غاب
 أسدا باسطا ذراعيه^٢ يعدوه^٣ أهرت^٤ الشدق^٥ كاشرا^٦ الأناب
 لا يعانیه باللجام ولا السُّوط^٧ ولا غمز^٨ رجله في الركاب
 عجب الناس إذ رأوك^٩ على صوت^{١٠} رة ليث يمر من السحاب
 سبجوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
 ذات^{١١} يمن وميسر^{١٢} و جناحين تشق العباب بعد العباب
 ببارك الله اللامين وأبقا^{١٣} ه وأبقى له رداء الشباب
 ملك تقصر المدامح عنه هاشمي موفّق للصواب

(١) كذا في سمط النجوم العوالي ، وفي الديوان والطبرى والبداية
 و النهاية : مرن .

(٢) الأبيات الآتية ليست في البداية و النهاية .

(٣) من الديوان و الطبرى و سمط النجوم العوالي ، وفي الأصل : يديه ؛

و الأبيات الآتية ليست في سمط النجوم العوالي .

(٤) في سمط النجوم العوالي و الطبرى : بهوى .

(٥) في الطبرى : أهوب .

(٦) في الديوان و الطبرى و سمط النجوم العوالي : كالج .

(٧) من الديوان و الطبرى ، وفي الأصل : السفت .

(٨) في الديوان : رأوه .

(٩-٩) في الديوان و الطبرى : زور و منسر .

(١٠) قبله في الديوان و الطبرى :

تسبق الطير في السباه إذا ما رأته تعجلوها بجيئة و نهاب

وقال الفضل بن زياد أخبرني وصيف خادم^١ الأمين محمد ابن زبيدة قال: [لما] أفضت الخلافة إلى الأمين محمد ابن زبيدة بعث إلى أسيد ابن يزيد بن مزيد الشيباني فعزله عن بلاد إرمينية وولى مكانه إسحاق ابن سليمان بن علي الهاشمي، قال: فوجه إسحاق بن سليمان بابنه الفضل على مقدمته إلى إرمينية فدخلها واتصل به أبوه، وما زال في يد إسحاق^٥ ابن سليمان الهاشمي إلى أن وقع الاختلاف بين الأمين وبين أخيه / المأمون، فاتصل الحروب والوقائع إلى أن قتل الأمين - والله أعلم .

٢٦١/الف

ذكر المخالفة بينهما ومقتل الأمين

قال: لما دخل عام أربع و تسعين و مائة أمر محمد الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر و سماه الناطق بالحق^٢ و فسد بينه و بين المأمون^{١٠} و مكر كل واحد منهما بصاحبه، و لم يكن ذلك من رأى الأمين محمد و لا عزمه بل كان عزمه الوفاء لأخيه بما كان قد احتلف عليه لهما والده الرشيد من العهود و المواثيق، و لم يزل الفضل بن الربيع يصغر عن الأمين حال المأمون و يزين له خلعه، حتى قال: ما ينتظر أمير المؤمنين بعبد الله و القاسم! اخلعهما، فان البيعة كانت [لك] متقدمة^{١٥} قبلهما و دخلا بعدك، و عاونه على ذلك على بن عيسى بن ماهان و السندی و بكر بن المعتز حتى أزالوا محمد^٣ الأمين عن رأيه، فأول

(١) في الأصل: الخادم .

(٢) من الطبرى ١٠/١٩٤ و ابن الأثير ٦/٩٦ . و في الأصل: بالله .

(٣) في الأصل: مجد .

ما أظهر الأمين من الخلاف أنه ترك دعاه المأمون على المنابر ودعا لابنه موسى ؛ و الثاني أنه كتب إلى المأمون يسأله أنه يتجافى عن كورتين من كور خراسان و أنه يوجه العمال إليهما من قبله - يعنى الأمين محمد ؛ و الثالث ' [أنه] تمكن من نفسه صاحب بريد يكتب إلى الأمين بخبره ' .

فلما ورد الكتاب على المأمون بذلك اشتد عليه و غضب غضبا شديدا ، و شاور الفضل بن سهل و أخاه و جميع شيعته ، فقال الجميع : السيل أن تصبر و لا تنقض العهد فإنه إن بغى عليك أخوك ٢ فالله ناصرك عليه ، و ليكن جوابك إليه جوابا حسنا و أظهر له التواضع و الطاعة ، ففعل ما أشاروا عليه به . و أمر المأمون عماله و حراسه من حدود الري أن لا يأتى أحد من العراق و لا أحد من خراسان إلا بجواز بعد أن يفتش غاية التفتيش ، فكان أهل خراسان يحبون المأمون و يتقربون إليه و يوالونه موالاة صادقة . و كان للمأمون ببغداد أموال و أولاد فطلب من الأمين فلم يردها إليه .

١٥ و شاور الأمين يحيى بن سليم و كان ذا رأى و عقل رصين و معرفة بأمور الدول فى خلع المأمون ، فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين ! لا تجاهره بمجاهرة / يستنكرها الناس و يظهر شناعتها للعامة ، و لكن الرأى

٢٦١ / ب

(١-١) وقع فى الأصل : يمكن من نفسه صاحب يزيد يكتب الأمين بخبره - كذا .

(٢) فى الأصل : فقالوا .

(٣) فى الأصل : أخاك .

ما أظهر الأمين من الخلاف أنه ترك دعاء المأمون على المنابر و دعا
لابنه موسى ؛ و الثاني أنه كتب إلى المأمون يسأله أنه يتجافى عن
كورتين من كور خراسان و أنه يوجه العمال إليهما من قبله - يعنى
الأمين محمد ؛ و الثالث ^١ [أنه] تمكن من نفسه صاحب بريد يكتب
إلى الأمين بخبره ^١ .

فلما ورد الكتاب على المأمون بذلك اشتد عليه و غضب غضبا
شديدا ، و شاور الفضل بن سهل و أخاه و جميع شيعته ، فقال ^٢ الجميع :
السييل أن تصبر و لا تنقض العهد فأنبه إن يعنى عليك أخوك ^٣ فأنه
ناصرك عليه ، و ليكن جوابك إليه جوابا حسنا و أظهر له التواضع
و الطاعة ، ففعل ما أشاروا عليه به . و أمر المأمون عماله و حراسه
من حدود الرى أن لا يأتى أحد من العراق و لا أحد من خراسان
إلا بجواز بعد أن يفتش غاية التفثيش ، فكان أهل خراسان يحبون
المأمون و يتقربون إليه و يوالونه موالاته صادقة . و كان للمأمون ببغداد
أموال و أولاد فطلب من الأمين فلم يردها إليه .

١٥ و شاور الأمين يحيى بن سليم و كان ذا رأى و عقل رصين
و معرفة بأمور الدول فى خلع المأمون ، فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين !
لا تجاهره مجاهرة / يستنكرها الناس و يظهر شناعته للعامة ، و لكن الرأى

ب / ٢٦١

(١-١) وقع فى الأصل : يمكن من نفسه صاحب يزيد يكتب الأمين بخبره - كذا .

(٢) فى الأصل : فقالوا .

(٣) فى الأصل : أخاك .

يا أمير المؤمنين ! أن تستدعي 'الجند بعد الجند' والقائد بعد القائد ،
و تنوبهم بالإلطاف و الهدايا ، و تستميلهم بالإطعام ؛ فإذا ذهبت قوته
و استقرت رجاله أمرته بالقدوم عليك ، فإن قدم كان الذي تريد ،
و إن أبى كنت قد تناولته و قد قل جنوده و ضعف ركنه . و كان
للمأمون ياب الأمين صاحب خبر ينتهي إليه الأخبار ، فكتب إلى المأمون ه
في ذلك كتابا و جعله في عود منقور من أعواد الأكاف مع امرأة ،
و كانت المرأة تمضي على المساح ، و قد سد الفضل بن الربيع أفواه
الطرق و أن لا يجوزها أحد ، فجاءت المرأة إلى صاحب البريد و عرفته ،
فرفع الخبر إلى المأمون ، فأشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم إليه من
قواده و أجناده ، فسار مجدا لا يلبى على أحد حتى ورد الري فزلها . ١٠
و وجه محمد الأمين عصمة بن حماد بن سالم الهمداني إلى همدان
و ولاء 'حرب كور الجبل' و أمره أن يقيم بهمدان و يوجه مقدمته
إلى ساوة^٢ ؛ و أقبل بعد ذلك على بن عيسى بن ماهان على محمد الأمين
فقال : إن أهل خراسان كتبوا إلى أنى إن خرجت إليهم أطاعوني
و انقادوا إلى^٣ ؛ فولاه محمد نهاوند و همدان و الجبل و قم و أصبهان ١٥

(١-١) من الطبري ١٠/١٣٦ ، و في الأصل : الحيدري - كذا .

(٢-٢) من الطبري ١٠/١٣٨ ، و في الأصل : كورحوب الخليل - كذا .

(٣) في معجم البلدان ٥/٢١ : « بعد الألف و او مفتوحة بعدها هاء بما كنه -

مدينة حسنة بين الري و همدان في وسط » .

حربها و خراجها ، و ضم إليه جماعة من القواد ، و أمر له بمائتي ألف دينار و لابنه بخمسة آلاف دينار ، و أمر له بألفي سيف محلي و ستة آلاف ثوب للخلع ؛ فشخص على بن عيسى في أربعين ألف فارس لمحرب المأمون ، و ذلك في سنة خمس و تسعين و مائة ، و حمل معه قيد من فضة ليقيد به المأمون بزعمه ، و شخص معه الأمين إلى النهروان حتى روع العسكر و كتب إلى عصمة بالانصراف إلى عند علي بن عيسى ابن ماهان .

فلما نزل على بن عيسى همدان ولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة ، ثم شخص على بن عيسى يريد الري فسار حتى بلغ الري على ١٠ تعبته ، فلقبه طاهر بن الحسين في أقل من أربعة آلاف ، فخاربه و قتله و قطع رأسه و أرسل به إلى المأمون .

و قال / شاعر من بغداد في ذلك لما رأى تشاغل محمد بلهوه و بطالته^٢ و تخليته التدبير على الفضل و تسليم الأمور إليه^٣ :

أضاع الخلافة غش الوزير^٤ و فسق الإمام^٥ و جهل المشير

(١) في الأصل : بمائتين .

(٢) في الأصل : جنيد ، و التصحيح من الطبري ١٤٠/١٠ .

(٣-٣) في الطبري ١٤٢/١٠ : « و تخليته عن تدبير علي و الفضل بن الربيع » .

(٤) في سمط النجوم العوالي ٣/٣٠١ : الضمير .

(٥) في سمط النجوم العوالي : الوزير .

لواط الأمور^١ أعجوبة^٢ و أعجب منه خلاق^٣ الوزير

ففضل وزير و بكر مشير يريدان ما فيه حتف^٤ الأمير

و من ليس يحسن غسل استه^٥ ولم يَخْلُ^٥ من بوله في سريره

فلما انتهى إلى الأمين قتل على بن عيسى بن ماهان و استباحة عسكره

وجه عبد الرحمن بن جبلة في عشرين ألف فارس من الأنبار و حمل ٥

الأموال معه، و ولاء ما بين حلوان إلى ما غلب من أرض خراسان

و أمره بسرعة السير؛ فتوجه حتى نزل همدان و ضبط أطرافها و استعد

للقاء طاهر بن الحسين . و كان يحيى بن على بن عيسى لما قتل أبوه هرب

في جماعة و أقام بين الرى و همدان، و كتب إليه [محمد الأمين] أن استعد

و ازحف إلى طاهر^١ و استقبله طاهر مع جيشه على قاتله قتالا شديدا، ١٠

فهرب عبد الرحمن و دخل مدينة همدان؛ فأقام طاهر مع جيشه على

باب المدينة و قطع عنهم الماء حتى تبرموا للقتال، فأرسل عبد الرحمن

إلى طاهر بن الحسين و سأله الأمان له و لمن معه، فأمنه طاهر و وفى

له، و كان عبد الرحمن خائفا^٥ من أهل همدان أن يقبضوه، و صالح

(١) في الطبرى ١٠/١٤٣ و سمط النجوم العوالى : الخليفة .

(٢) في سمط النجوم العوالى : حلق .

(٣) في الأصل : حتف ما فيه، و التصحيح من الطبرى و سمط النجوم العوالى .

(٤-٤) في الطبرى : منته من حجرظير، و في سمط النجوم العوالى : من بوله حجرظير .

(٥) في الأصل : خائف .

لما رأى أيضا من ظفر طاهر ونصره وخذلان أصحابه .
وسمى طاهر ذا اليمينين وصاحب جبل الدين^٢ لما قتل علي بن
عيسى وكتب إلى المأمون يخبره وأن^٣ رأسه في حجره وخاتمه في
إصبعه وسلم على المأمون بامرة المؤمنين .

٥ فلما دخلت سنة ست وتسعين ومائة خلع محمد بن هارون ببغداد
وأخذت البيعة للمأمون ، وحبس محمد في قصر أبي جعفر مع زبيدة ،
وكان الحسين بن علي بن ماهان حبسه ، فقام أسد الخارثي^٤ وجمع خلقا
وجاء إلى باب القصر ، وقاتل الحسين بن علي وأصحابه قتالا شديدا
وأسره ، / ودخل أسد على محمد وكسر قيده وأقعدته في مجلس الخلافة ؛
١٠ ثم رضى محمد عن الحسين بن علي وخلع عليه وعلى أصحابه ورد إليه
قيادته ، وجددت البيعة لمحمد ، وكان حبسه يومين .

و توجه طاهر بن الحسين إلى الأهواز وبها يومئذ محمد بن يزيد
المهلبى مع جيش عظيم متوجه نحو طاهر ، وقاتله بنفسه قتالا عظيما
لم ير مثله في هذه الأيام ، وانتهى بعض أصحاب طاهر إلى محمد بن
١٥ يزيد وطعنه طعنة عظيمة بالرمح صرعه ، وتبادر أهل العسكر بالطعن
والضرب حتى قتلوه وحزوا رأسه ؛ وخرج طاهر حتى حصل بيباب

(١) وقع في الأصل : ولما - كذا .

(٢) في الأصل : اللذين - كذا ، والتصحيح من الطبرى ١٠/١٥٥ .

(٣) في الأصل : وانه .

(٤) في الطبرى ١٠/١٦٤ و ابن الأثير ٦/١٠٥ : أسد الحربى .

بغداد فأخذ أصحاب محمد في الغارة .

وقام العيارون وأهل الفساد يتعلقون بالمرأة الصالحة بالسوق ولا يمنع، ويحملون أولاد التجار وهم عند آبائهم ولا يجترؤن على منعهم، وانتشر أمر محمد و ضعف و تبدد جنده وأحس من طاهر العلوي عليه والظفر . ثم استأمن خزيمه بن خازم و محمد بن علي بن عيسى و خلعا محمدًا ودعوا للأمو، فسكن العسكر و ألزموا مساكنهم و استقروا في منازلهم، و عدا الطاهر علي^٢ المدينة الشرقية و أرباضها^٢ و الكرخ و أسواقها و هدم قنطري الصراة^٢ العتيقة و الحديثة، و اشتد عندهما القتال على أصحابه، و باشر القتال بنفسه، و قاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى ألحقهم بالكرخ و هزم أصحاب محمد؛ و قصد إلى المدينة التي ١٠ لابي جعفر فأحاط بها و بقصر زبيدة، و حاصر قصر الخلد، و خرج محمد و ابنه؛ و أمه إلى مدينة أبي جعفر و تفرق عامة جنده و خصيانه و جواريه في السكك و الطرق لا يلوي أحد منهم على الآخر، و تفرق الغوغاء و السفلة؛ و تحصن محمد بالمدينة هو و من يقاتل معه، و حاصره

(١) في الأصل: محمد .

(٢-٢) من الطبرى ١٠/١٩٣، و في الأصل: المدينة الشريفة و أرباضها - كذا .

(٣) في الأصل: الصراط .

(٤) زيد في الأصل: إلى محمد .

(٥) في الأصل: الطريق .

طاهر وأخذ عليه الأبواب ومنع منه ومن أهل المدينة الدقيق والماء،
و بلغ أمره إلى أنه أكل و طلب الماء فلم يجده .

و ذكر عن إبراهيم المهدي أنه كان نازلا مع محمد المخلوع في مدينة

المنصور لما حاصره / طاهر، فخرج ذات ليلة من قصره يريد أن يتفرج

٢٦ / الف

من الضيق الذي هو فيه 'فصار، إلى قصر القرار' فقال لي: يا إبراهيم!

أما ترى طيب هذه الليلة و حسن هذا القمر في السماء و ضوءه في الماء فهل

لك و الشرب؟ فقلت: شأنك و ما تريد؟ جعلني الله فداك! فدعا برطل

من نبيذ فشربه، ثم أمر بسقيته مثله، فابتدرت أغنيه من غير أن يسألني

لعلى بسوء خلقه، فغنيت ما كان يحبه، فقال لي: ما تقول فيمن

١٠ يضرب عليك؟ فقلت: ما أحوجني إلى ذلك! فدعا بجارية متقدمة

عنده يقال لها صعب^٢، فتطيرت من إسمها ونحن في ذلك الحال الذي نحن

فيه من الضيق و الحصر؛ فلما صارت بين يديه قال: غنى! فغنيت بشعر

النايفة الجعدي:

° كليب لعبري° كان أكثر ناصرا و أيسر ذنبا° منك ضرج بالدم

(١-١) في الأصل: فعاد إلى قصر الفرات؛ و التصحيح من الطبري ١٠/١٩٤ .

(٢) زيد في الأصل: فقلت .

(٣) في الطبري ١٠/١٩٥ و ابن الأثير ٦/١١٤ و سمط النجوم العوالي ٣/٣٠٣:

ضعف .

(٤) في الأصل: فغنيت .

(٥-٥) من المراجع المذكورة، و في الأصل: كلبت لعبري .

(٦) في ابن الأثير: حزما .

قال : فاشتد عليه ذلك البيت الذي غنته له ثم تطير منه ، فقال : غنى غير هذا ! فغنت :

أبكي فراقهم^١ عيني فأرقها^٢ إن التفرق للأحباب بسكاه
ما زال يعدو عليهم صرف^٣ زهرهم حتى تقاتوا وريب^٤ الدهر عداء
فقال لها : لعنك الله ! أما تعرفين تغنى غير هذا ؟ فقالت : يا سيدي !
ما^٥ تغنيت إلا بما ظننت أنك تحبه ، وما هو إلا شيء جاءني ؛ ثم أخذت
في غناء آخر :

أما ورب السكون^٦ والحرك^٦ إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان^٧ عن^٨ ملك^٨ قد انقضى ملكه^٩ إلى ملك^{١٠}

(١) في ابن الأثير : فراقكم .

(٢) في الطبري : و أرقها .

(٣) في المراجع : ريب .

(٤) من المراجع ، وفي الأصل : رب .

(٥) في الأصل : إنما .

(٦) من المراجع المذكورة والبداية و النهاية ١٠ / ٢٤٠ ، وفي الأصل : السماء .

(٧) في الطبري : النعيم .

(٨) في الطبري و سمط النجوم العوالي و البداية و النهاية : من .

(٩-٩) كذا في البداية و النهاية ؛ وفي الطبري : عان بحب الدنيا ، وفي

ابن الأثير و سمط النجوم العوالي : قد زال سلطانه .

و ملك ذى العرش دائم أبدا ليس بفان ولا بمشترك
 فقال لها : قومي عليك غضب الله ! فقامت و بين يديه قدح محكم الصنعة ،
 فعثرت بالقدح فكسرتة ، فقال لى : يا إبراهيم ! أما ترى ما جاءت به هذه
 الجارية ثم ما كان من أمر القدح ، و الله ما أظن أمرى إلا و قد قرب !
 فقلت : أظال الله عمر أمير المؤمنين و أعز / ملكه ! فما استتم الكلام
 حتى سمعنا صوتا من دجلة " قضى الامر الذى فيه تستفتين " ، فقال لى :
 يا إبراهيم ! أما سمعت ما سمعت ؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين ما سمعت شيئا ؛
 ثم عاود بالحديث فعاد الصوت ، فوثب من مجلسه ذلك مغتبا ، ثم ركب
 و رجع إلى موضعه فى المدينة ، فما كان بعدها إلا ليلة أو ليلتان حتى
 ١٠ قتل و حدث من أمره ما حدث .

و فى رواية أخرى أنه لما اشتد به الحصار اشتد اغتيامه فضاق
 ذرعا ، فدعا بندمائه و الشراب ليتسلى به ، و كان له جارية يختصها من
 بين جواربه ، فأمرها أن تغنى ، و تناول كأسا يشربه ، فخبس الله لسانها
 عن كل شىء فغنت :

١٥ ' كليب لعمرى ' كان أكثر ناصرا و أكثر ذنبا منك ضرج بالدم
 فرماها بالكأس فطرحها الأرض ، ثم دعا بكأس أخرى فتناولها ،

(١) فى الأصل : بطيل .

(٢) سورة ١٢ آية ٤١ .

(٣) فى الأصل : ليلتين .

(٤-٤) وقع هنا فى الأصل : كلب لعمرى .

و دعا بجارية أخرى فأمرها بالغناء فغنت :

قومي هم قتلوا أميم^١ أخي فاذا رميت يصيبني سهمي^٢
قال : فرمى وجهها بالقدح ورمى الصينية برجله و عاد إلى ما كان فيه
من همه و غمه ، فلم يلبث أن قتل بعد ذلك بأيام يسيرة . و يروى أن
محمد الأمين لما حاصره طاهر بن الحسين قال :

يا فضل قد حاصرني طاهر إني على ما فاتني صابر
لم يبق من ملكي إلا الذي تراه والخسران والناصر
وقال محمد الأمين أيضا حين يش من الملك و علا عليه طاهر بن
الحسين حيث يقول :

يا نفس قد حق الحذر أين المضر من القدر
كل امرئ مما يخاف و يرتجيه على خطر
من يرتشف صرف الزمان يعرض يوما بالكدر
و يحكي أن كوثر الخادم كان عند الأمين محمد عزيزا ، فخرج يوما
ليرى الحرب فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل يبكي ويمسح الدم عن
وجهه ، فاشتد عليه ذلك فقال في المعنى :

/ ضربوا قرّة عيني ولاجلى^٣ ضربوه
أخذ الله بقلبي^٤ من أناس أحرقوه

- (١) في الأصل : أميمه ، والتصحيح من عيون الأخبار ٣/ ٨٨ .
(٢) من عيون الأخبار ، وفي الأصل : سمي - كذا .
(٣) في سمط النجوم العوالي ٣/ ٣٠٧ : من أجل .
(٤) في سمط النجوم العوالي : لقلبي .

ولما صار محمد الأمين إلى المدينة و علم قواده أنه ليس لهم وله فيها
 عدة الحصار دخل على محمد حاتم بن الصقر و محمد بن إبراهيم [بن - ٢]
 الأغب الإفریقی فقالوا له : قد آل حالك و حالنا إلى ما ترى و قد
 رأينا رأيا نريد أن نعرضه عليك و نرجو أن يكون صوابا ، فقال : و ما
 هو ؟ فقالوا : قد تفرق الناس عنك من كل جانب و أحاط بك العدو ،
 و قد بقي معك من خيلك ألف فارس خيارها ، فرى أن نختار من
 قد عرفناه بمحبتك من الأغراء تسعمائة رجل ، فتحملهم^٢ على هذه الخيل
 و تخرج ليلا من بعض الأبواب حتى تلحق بالجزيرة فتفرض الفروض
 و تجبي الخراج و تصير في مملكة واسعة و ملك جديد ، فيسارع إليك
 ١٠ الناس و تنقطع عنك الجنود التي في طلبك ، فقال لهم : نعم ما رأيتم
 و عزم على ذلك .

و اتصل الخبر بطاهر بن الحسين ، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر
 و محمد بن عيسى بن نهيك^٤ و السندی بن شاهك^٥ : و الله إن لم تقروه
 و تردوه عن هذا الرأي لا تركت لهم ضيعة إلا قبضتها و لا يكون لي همة

(١) في الأصل : علموا .

(٢) من الطبري ١٠ / ١٩٦ .

(٣) في الأصل : فيحملهم .

(٤) من الطبري ١٠ / ١٩٦ ، و في الأصل : عقيل .

(٥) من الطبري ، و في الأصل : شاهيك .

(٦) في الطبري : لكم .

إلا أنفسكم؛ فدخلوا على محمد و قالوا: قد بلغنا الذي عزمتم عليه فنحن نذكرك الله في نفسك^١ إن هؤلاء صعاليك و قد ضاقت عليهم المذاهب وهم يريدون الأمان على أنفسهم عند أخيك و عند طاهر و هم بين يأخذوك أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك إلى عدوك و يجعلوك سبب أمانهم. و لما انتقض هذا الرأي عزم على الخروج إلى هرثمة، ه فقالوا: الخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة، فقال: ويحكم أنا أكره الخروج إلى طاهر و ذلك لما رأيته، و ذلك أني رأيت في منامي كأنني على حائط من آجر شاهق في الهواء عريض الأساس و ثيق لم أر حائطا يشبهه في الطول و العرض و الوثاقة، و على سوادى و سيني و قلنسوتي و خفي، و كان طاهر في أصل ذلك الحائط بيده / شيء ١٠ ب / ٢٦٤ يضرب به ذلك الحائط حتى سقط الحائط و سقطت قلنسوتي عن رأسي، و أنا أتطير من طاهر و أكره الخروج إليه، و هرثمة مولانا؛ و هم بالخروج إليه و عملت حراقة ليركبها مع هرثمة، فعلم طاهر بن الحسين، فوثب طاهر و أكن نفسه في الخلد، فلما صار إلى الحراقة خرج طاهر إليه و أصحابه فرموا الحراقة بالسهم و الحجارة، فقالوا ناحية الماء فانكفأت ١٥ الحراقة، ففرق محمد و هرثمة و من كان فيها، فسبح محمد حتى سار إلى بستان موسى، فظن أن غرقه كان حيلة من هرثمة عليه، فعب

(١) زيد في الأصل: و .

(٢) في الأصل: فقال .

(٣) في الأصل: حائط .

(٤) في الأصل: تلك .

الذجلة حتى صار إلى قرية الصراة ، وكان محمد بن حميداً هناك ، فصاح بأصحابه فأخذوه وحبسوه وحملوه على برذون ، وألقى عليه إزار من أزر الحبل غير مفتول ، وصار به إلى منزل إبراهيم بن جعفر البلخي ، وكان نازلاً بباب الكوفة وأردف رجلاً يركب خلفه كي لا يسقط كما يفعل بالأسير ، فذبجوه ذبحاً من قفاه وأخذوا برأسه ، فوضوا به إلى طاهر بن الحسين ، وتركوا جثته إلى وقت السحر ، ثم أدرجوه في جل وحلوه . فلما أصبح طاهر نصب رأس الأمين على البرج برج حائط البستان الذي على باب الأنبار . وخرج أهل بغداد إلى النظر إليه ، وأقبل طاهر يقول هذا رأس المخلوع محمد .

١٠ فلما قتل محمد ندم جيش بغداد على تسليمهم إياه ، ووثب الجند بعد قتله بطاهر بن الحسين يريدون قتله ، فهرب منهم وتغيب أياماً حتى أصلح أمرهم . وبعث طاهر بن الحسين برأس محمد الأمين ابن زبيدة إلى المأمون ، فلما بلغ الرأس إليه ووضع بين يديه^٢ بكى ذوالرئاستين وقال : سل علينا سيوف الناس وألسنتهم طاهر ، أمرناه أن يبعث به ١٥ أسيراً فبعث به قتيلاً ، فقال المأمون : قد مضى ما مضى فاحتل في الاعتذار .

وكان ولاية محمد بن الرشيد وهو أبو موسى يوم الخميس لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث^٣ وتسعين ومائة ، وقيل :

(١) من الطبري ١٠/١٩٨ ، وفي الأصل : حميل - كذا .

(٢) زيد في الأصل : و .

(٣) في الأصل : ثلاثة .

بل من ذى القعدة . و كانت خلافته أربع سنين و ثمانية أشهر و خمسة أيام و هو ابن خمس^١ و عشرين / سنة . و قيل : ثمان^٢ - و الله أعلم .
و لم يل الخلافة هاشمي الأبوين إلا على بن أبي طالب و الحسن بن علي و محمد الأمين ، لأنه أمه أم العزيز الملقبة بزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور و هي صغيرة و كانت بيضاء ، و كان المنصور يرقصها و هي صغيرة و يقول : أنت زبيدة ا يلصق بها .

و قال خزيمه بن الحسن يرثي المخلوع على لسان^٣ أم جعفر يقول :
لخير إمام قام من خير عنصرٍ و أفضل سامٍ فوق أعوادٍ منبرٍ
لوارث علم الأولين و فهمهم و للملك المأمون من أم جعفر
كتبت و عيني تستهل^٤ دموعها إليك ابن عمي من جفوني^٥ و محجري^{١٠}
و قد مسني^٦ ذل و فقر و فاقة^٧ و أرق عيني يا ابن عمي تفكري
[و همت لما لاقيت بعد مصابه فأمرى عظيم منكر حد منكر^٨]

(١) في الأصل : خمسة .

(٢) كذا في الطبري ٢٠٩/١٠ .

(٣) في الأصل : كيسان - كذا ، و التصحيح من الطبري ٢١٣/١٠ و ابن الأثير ١١٨/٦ .

(٤) من الطبري و ابن الأثير ، و في الأصل : أعود - كذا .

(٥) في الطبري و ابن الأثير : مستهل .

(٦) من الطبري ، و في الأصل : جفون ؛ و في ابن الأثير : جفون و محجر .

(٧-٧) في الطبري و ابن الأثير : ضر و ذل كآبة .

(٨) من الطبري و ابن الأثير .

سأشكو الذي لاقيه بعد فقدته شكوا الحزين المستهام المقهقري^١
 أتى طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر^٢ في فعله^٣ بمطهر
 فأخرجني مكشوفة الوجه حاسرا وأنهب أموالى و^٤ أحرق آدرى^٥
 فعز^٦ على هارون ما قد لقيته وما مر بي من ناقص الخلق أعور
 ه فان كان ما أسدى بأمر أمرته صبرت لأمر من قدير مقدر
 وإن تكن الأخرى فغير مدافع إليك أمير المؤمنين فغيري^٧
 تذكر أمير المؤمنين قرابتي فديتك من ذى حرمة متذكر
 وكان طاهر بن الحسين أعور و قال فيه قائل^٨ :

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين يمين^٩ زائده
 ١٠ و قال الأمين : أنا أعميته في مكابدة طاهر بن الحسين حين حاصره ببغداد
 حيث يقول :

- (١) المصراع في الطبرى : إليك شكاة المستهام المقهر^٤ ، و فى ابن الأثير : إليك
 شكاة المستضم المقتر . و بعده فيهما :
 و أرجو لما قدم بي مذ فقدته فانت لبثي خير رب مغير
 (٢-٢) فى الطبرى و ابن الأثير : فيما أتى .
 (٢-٣) فى ابن الأثير : اخرب ادورى .
 (٤) فى الطبرى و ابن الأثير : يعز .
 (٥) ليس البيت فى الطبرى و لافى ابن الأثير .
 (٦) هو عمرو بن نباتة ، كما فى البداية و النهاية ١٠ / ٢٩٠ .
 (٧) فى البداية و النهاية : و يمين .

منيت بأشجع المقلين نفساً^١ . نزول الراسيات ولا يزول^٢
 إذا ما رأى قصر عن أناس فرأى الأعور الباغي يطول^٣
 له في كل معضلة رقيب يشاهدنا و يعلم ما نقول^٤
 فليس بمنقل أمرا عناه^٥ إذا ما الأمر ضيعه الغفول
 و صار الأمر إلى أخيه المأمون و هو أبو العباس .

[خلافة المأمون بن هارون الرشيد -^٦]

قال : و بويح المأمون ببغداد في الشهر الذي قتل فيه محمد الأمين

ابن زيدة و المأمون^٧ بخراسان . / قال : و قد كان أهل بغداد هموا بالتغلب
 على طاهر بن الحسين و هموا أن يعقدوا الخلافة لإبراهيم بن المهدي .
 قال : فعندها كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون يخبره بذلك . قال :
 فبادر المأمون و قدم إلى بغداد بعد قتل محمد ابن زيدة بشهرين و ثمانية عشر
 يوماً . فلما دخل إلى بغداد نزل في القصر الذي يقال له باب الذهب ،

(١-١) في الطبرى . ١٨٩/١ و البداية و النهاية . ٢٣٩/١ : الثقلين قلبا .

(٢) المصراع فيها : إذا ما طال ليس كما يطول .

(٣) ليس البيت في المراجع المذكورة .

(٤-٤) فيها : مع كل ذى بدد .

(٥) المصراع فيها : يشاهده و يعلم ما يقول .

(٦) فيها : عنادا .

(٧) من هامش الأصل .

(٨) زيد في الأصل : بعد .

و أمر ببناء قصره الذي في عسكر المهدي^١ فأخذوا في بنائه .
 و في تلك السنة ظهر ابن طباطبا العلوي بالكوفة مع أبي السرايا^٢
 السري بن منصور الشيباني^٣ ، فأرسل إليه المأمون في جيش عظيم ،
 فخاربه حربا شديدا ، فأتى به المأمون فأمر به فضرب عنقه صبورا^٤ .
 فلما استقر المأمون ببغداد خرج عليه رجل من العرب يقال له نصر
 ابن شبت .

ذكر خبر نصر بن شبت و خروجه على

المأمون بن الرشيد

قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الخزاعي عن أبيه عن
 ١٠ عبد الصمد بن يحيى عن أبيه قال : كان نصر بن شبت هذا رجلا^٥ من
 قيس غيلان من بني عقيل و كان يسكن مدينة يقال لها كيسوم^٥ و كان
 في عنقه بيعة المخلوع محمد ابن زبيدة ، فلما بلغه ما كان من طاهر بن
 الحسين كأنه غضب لذلك و انتظر أن تأتيه الولاية من عند المأمون ،

- (١) هي المحلة المعروفة اليوم ببغداد - انظر معجم البلدان ١٧٧/٦ .
 (٢-٢) وقع في الأصل : إبراهيم بن محمد الغساني - خطأ ، و التصحيح من
 الطبري ٢٢٧/١٠ و البداية و النهاية ٢٤٤/١٠ و ابن الأثير ١٢٤/٦ .
 (٣) كذا في الأصل ، و في الطبري و ابن الأثير و البداية و النهاية : « مات
 محمد بن إبراهيم بن طباطبا بفخاة ، فذكر أن أبا السرايا سمه » .
 (٤) في الأصل : رجل .
 (٥) انظر معجم البلدان ٣٠٦/٧ .

فلم تأته فتغلب على البلاد و كسر الخراج ، و اجتمع إليه أهل الذعارة .
 قال : و بلغ المأمون ذلك فأمر طاهر بن الحسين بالخروج إليه . قال :
 فسار إليه طاهر في عسكر لجب ، حتى إذا تقارب من بلده نزل و كتب
 إليه و إلى وزير له يقال له العباس بن زفر : أما بعد فإن الله تعالى ولى
 من و آله و عدو من عاداه ، و قد علم الله تعالى أنكما من أعدائه و لستما
 من أوليائه ، و بالله أحلف قسما صادقا لاوردنكما و نساءكما و ذريتكما
 موارد الهلكة أو تذهب نفسى قبل ذلك ! و قد عرقتماى و لم يخف
 عليكما ما نزل بالمخلوع محمد ابن زبيدة منى ! و أنا الذى يقول :

ملكتم الناس قسرا و اقدارا و قتلتم الجبارة الكبارا

/ و وجهت الخلافة نحو مرو إلى المأمون تبعدر ابتدارا^٢ ١٠ ٢٦٦ /

قال : فأجابه نصر بن شيبث :

أتيت بكذبة و نطقت زورا و لم تحذرو قاتعى الكبارا

و هيجت العفرنى^٣ فى عربى و فقت الأسد قسرا و اقدارا

قال : فلما وصلت إليه هذه الآيات غضب طاهر بن الحسين ثم إنه سار

حتى تقارب من مدينة كيسوم ، فلم يبق بينه و بينها إلا مرحلة واحدة ١٥

لا أقل و لا أكثر ، فكتب إليه : أما بعد فاقبل الأمان تر خيرا ،

و إياك من الضراب و الطعان ! قال : فكتب إليه نصر بن شيبث

بهذه الآيات :

(١) فى الأصل : فلم تأتته .

(٢) انظر الطبرى ٢٠٩/١٠ و البداية و النهاية ٢٤٣/١٠ .

(٣) فى الأصل : العفرين - و لا يستقيم به الوزن .

إذا ظلمت حكامنا وولاتنا خصمناهم بالمرهفات الصوارم
سيوف نخال الموت خالف حدما مشطبة تفرى رؤوس الجماجم
ثم كتب إليه أسفل كتابه: إن شئت فاستقم و إن شئت فاستأخر -
و السلام .

٥ قال: فسار طاهر بن الحسين في جيش عرمرم . و التقى القوم
للقتال . و اشتبك الطمان و الضراب بين الفريقين ، فجعل نصر بن شيبث
يضارب القوم بسيفه و هو يرتجز و يقول :

إني غلام قد خرجت من مضر أضرب بالسيف إذا الرمح انكسر

قال : و اقتتل القوم قتالا شديدا . قال : و جعل طاهر يكر على الخيل
١٠ التي لنصر بن شيبث فيقاتل أشد قتال . ثم يقف و يتروح و يقول :
دهن الغبار و صحفتي مصقولة و مطيقي ظهر الأقب الأشقر
و إذا تنازعني أقول لها اصبري موت يريحك أو صعود المنبر
قال : و كان يقال إنه يقف و يتروح و يقول :

ما لبست الدرع مذ كنت حذارا من حمى

لا و لا أنا بالذي كنت فرارا من مقامى

١٥

قال : ثم وقعت الهزيمة على طاهر بن الحسين و أصحابه ، و انهزموا من
باب مدينة كيسوم إلى باب مدينة الرقة زهاء عن أربعين ميلا ، و يقال
أربعين فرسخا . قال : فلم يزل نصر بن شيبث يضاربهم بالسيف إلى أن
مات طاهر بن الحسين .

٢٦ / ب ٢٠ قال : و وجه المأمون إلى نصر بن شيبث بعد الله / بن طاهر في
ثلاثين

ثلاثين ألف ، فلما علم نصر بن شيبث بكثرة هذه الجيوش فكأنه اتقى على نفسه و بنى عمه و أن تذهب نعمته و تخرب مدينته ، فأرسل إلى عبد الله بن طاهر يسأله الأمان فأعطاه ذلك ، فدخل نصر بن شيبث في أمانه فأحسن إليه عبد الله بن طاهر و ولاءه و خلعه عليه و وصله و وفى له ، و انصرف إلى العراق عنه .

و روى أنه طلب الأمان على أنه لا يظأ بساط المأمون أمير المؤمنين ، فقال له ^٢ محمد بن جعفر : لم لا تطأ بساط المأمون؟ فقال : لجرمي ^٣ ، فقال المأمون : والله ما تركته على ذلك أو يظأ بساطي ! أترأه أعظم جرماً من ^٤ الفضل بن الربيع ؟ فإنه أخذ قوادى و أموالى و جندى و سلاحى و جميع ما أوصى به أبى لى فذهب به إلى محمد و تركنى ^{١٠} عمرو فريداً و حيداً و أفسد على أخى حتى كان من أمره ما كان . فكتب المأمون لنصر بن شيبث كتاباً فيه الأمان .

ذكر خروج طاهر بن الحسين على المأمون و وفاته

قال : و كان طاهر بن الحسين عند المأمون فحضر فى بعض أيامه مجلس الشرب ، فأمره بالجلوس فقال : يا أمير المؤمنين ! ليس لصاحب ^{١٥}

(١) فى الأصل : إلى مدينته .

(٢-٢) فى الأصل : جعفر بن محمد ؛ و التصحيح من ابن الأثير ١٥٩/٦ و الطبرى ٢٦٧/١٠ .

(٣) فى الأصل : الحرمى .

(٤-٤) من انطربى و ابن الأثير ، و فى الأصل : الربيع بن الفضل .

الشرطة أن يجلس بين يدي سيده ، فقال له المأمون : ذلك في مجلس العامة و أنا في مجلس الخاصة ، فأذن له أن يجلس ، ثم بكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع ، فقال له طاهر : لم بكيت يا أمير المؤمنين ؟ لا أبكي الله لك عينا و أذعنت لك العباد ! قال : أبكي لأمر ذكرته .

٥ قال : و انصرف طاهر و استدعى بهارون بن جيعونة و قال : خذ معك

ثلاثمائة ألف درهم فأعطى الحسين الخادم مائتي ألف - و كان مقدما عند

المأمون يطلع على جميع أسراره و ما في نفسه - و أعطى كاتبه محمد بن

هارون مائة ألف درهم و أسأله أن يسأل المأمون لم كان بكاهه . قال :

ف فعل ذلك ، فلما تغدى المأمون قال : يا حسين ! اسقني ، قال : لا و الله

١٠ يا أمير المؤمنين لا أسقيك حتى تقول لم كان بكاهك حين دخل عليك

طاهر بن الحسين ! قال : يا حسين ! هذا أمر إن خرج من رأسك قتلتك !

قال : يا سيدي ! و متى أخرجت لك سرا ! / قال : إني ذكرت محمدا أخي

٢٦٧ / الف

و ما ناله من الذلة تخلفتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة و لن^٢ يفوت

طاهر مني ما يسكره ، فأخبر حسين طاهرا بذلك . فركب طاهر إلى أن

١٥ أتى إلى [أحمد بن أبي -] خالد ، فقال : إن الشاء مني ليس برخيص

وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عنه و عن عينه - يعني المأمون ،

(١) في الأصل : فاعطى - كذا .

(٢) في الأصل : ان ، و التصحيح من الطبري ١٠ / ٢٥٧ .

(٣) من الطبري .

فقال: سأفعل^١ ذلك؛ وركب ابن أبي خالد إلى المأمون فقال له: ما نمت البارحة. فقال: لم؟ فقال: لأنك وليت غسان^٢ خراسان وهو ومن معه أكلة رأس. فأخاف أن يخرج عليه خارقة من الترك فتصطلبه؛ قال: فمن ترى لها؟ قال: طاهر بن الحسين، قال: يا أحمد! هو والله خالع. قال: أنا الضامن له فأنفذه يا أمير المؤمنين! فدعا به بطاهر من ساعته فعقد له، فشنخص من وقته ونزل بستان خليل ابن هاشم^٣، فحمل إليه في كل يوم ما أقام به مائة ألف درهم التي يحمل إلى صاحب خراسان والجبال من حلوان. وكان خروجه من بغداد ليلة الجمعة لليلة بقيت من ذي القعدة^٤. فودع طاهر ابنه عبد الله وكتب له كتابا جمع فيه آداب الأولين والآخرين وعلبه فيه السياسة^٥. فخرج ١٠ طاهر إلى خراسان وعبد الله ابنه إلى مصر وأرض الشام. فلما دخلت سنة^٦ سبع ومائتين^٧ توفي فيها ذو^٨ اليمينين طاهر ابن الحسين وكان اعتل من حمى وحرارة، فوجد في فراشه ميتا. وكان قبل وفاته يوم صعد المنبر فخطب، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة

(١) من الطبرى، وفي الأصل: ما فعل.

(٢) من الطبرى، وفي الأصل: عنان.

(٣) من الطبرى، وفي الأصل: هشام.

(٤) سنة ٢٠٥ كما في الطبرى.

(٥) انظر الطبرى ١٠/٢٥٨ - ٢٦٤.

(٦-٦) من الطبرى ١٠/٢٦٥؛ وفي الأصل: تسع وثمانين.

(٧) في الأصل: ذا.

أمسك عن الدعاء له و خلعه و قال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به
 أنبياءك و اكفها مؤنة من بغى عليها و كان كلثوم بن ثابت بن أبي سعد
 على بريد خراسان اتقى لنفسه و لمن يخصه فقال : أنا مقتول لأنى لا أكرم
 الخبر . قال : فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى و ائتزرت بازار و لبست
 قميصا و طرحت السواد عني و كتبت إلى المأمون ، فلما صلى العصر
 دعاني فحدث ما حدث . فخرج طلحة بن طاهر فقال : ردوه ! فردوني
 و قد خرجت^٢ ، فقال لي : قد كتبت بما كان ؟ [قلت : نعم -^٣] ،
 قال : فاكتب بوفاته ! فأعطاني خمسة آلاف درهم و مائتي ثوب ، فكتبت
 بوفاته و بقيام / طلحة بن طاهر بالجيش . قال : فوردت الخريطة على
 المأمون بخلعه غدوة و دعا ببن أبي خالد فقال له : اشخص و انت به
 كما ضمنته . قال : آييت ليلتي ! فأذن لي بعد جهد ؛ و وافت الخريطة بموته
 ليلا فدعاه فقال : قد مات . قال : فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة ، فقال :
 هو الصواب . قال : فاكتب بولايته ، فكتب . و أقام طلحة واليا على
 خراسان في أيام المأمون^٥ ست سنين^٥ بعد موت أبيه طاهر ثم توفي ،
 ١٥ و ولي عبد الله بن طاهر خراسان ، فكان يتولى قتال بابل ، فأقام

٢٦٧/ب

(١-١) من الطبرى ، و في الأصل : أبى ثابت بن أبى سعيد .

(٢) من الطبرى ، و في الأصل : خرج .

(٣) من الطبرى .

(٤) في الأصل : نخلعه ، و التصحيح من الطبرى .

(٥-٥) في الأصل : سنة ستين ؛ و في الطبرى : سبع سنين .

(٦) في الطبرى : بابك .

الدينور^١ ووجه الجيوش . فلما وردت وفاة طلحة على المأمون بعث يحيى بن أكرم إلى عبد الله بن طاهر يعزیه فی أخیه و یهنئه بولاية خراسان . و ولی علی بن هشام حرب بابل^٢ . و لما أتى المأمون نعى طاهر بن الحسين قال : الحمد لله الذى قدمه و اخرنا .

فلما فتح عبد الله بن طاهر مصر و صار واليا عليها و على الشام ه كتب إلى المأمون كتابا ، فكتب المأمون جوابه فى ظهر الكتاب الذى له و هو يقول :

أخى أنت [و-] مولای و من أشکر نعماء
فما أحببت من أمر فانى الدهر أهواء
و ما تكره من شيء فانى لست أرضاه
١٠ لك الله على ذاك لك الله لك الله

فقال رجل من إخوته للمأمون : يا أمير المؤمنين ! إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبى طالب و كذا كان أبوه قبله . فلما سمع المأمون ذلك اغتم غما شديدا و دس عليه رجلا فى هيئة الفقراء و الزهاد و النساك و أنفذه إلى مصر . فقال له : ادع جماعة من كبارها إلى القاسم بن ١٥ إبراهيم بن طباطبا و اذكر من مناقبه شيئا ثم صر بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ، ثم اتته و ادعه و ابحث معه عن دفين نيته

(١) من الطبرى . و فى الأصل : الدينور - كذا .

(٢) فى الطبرى ٢٦٦/١٠ : بابك .

(٣) زيد من الطبرى ٢٧٦/١٠ ، و قد سقط من الأصل .

بجنا شافيا و أتى بما تسمع منه . فعمل الرجل ذلك و دعا جماعة إلى ما أوصاه
 المأمون . ثم كتب رقعة إلى عبد الله و دفعها إليه وقت ركوبه ، فلما
 انصرف خرج الحاجب إليه فأدخله عليه و هو قاعد و وحده ، فقال له :
 قد فهمت جملة من كلامك ، فهات ما عندك ا فقال الرجل : ولى أمانك
 و ثقة الله ؟ قال : لك ذلك ، فأظهر له ما أراد و دعاه إلى القاسم ، فقال له
 عبد الله / : أتنصفي أيها الرجل ؟ قال : نعم ، [قال] فهل يجب الشكر لله
 على العباد ؟ قال : نعم . قال : فهل يجب الشكر للناس بعضهم لبعض
 عند الإحسان ؟ قال : نعم ؛ قال : فتجىء إلى و أنا على هذه الحالة التي
 ترى ، ولى خاتم بالمشرق و خاتم بالمغرب و فيما بينهما أمرى مطاع
 ١٠ و قولى مقبول ، ثم إني إذا التفت عن يميني و شمالي فأرى نعمة هذا
 الرجل لي غامرة قد ملك بها رقبتى فمدعوني إلى الكفر بهذه النعم ،
 و تقول لي اغتدر ، و الله لو دعوتني إلى الجنة عيانا لما نكثت بعه
 هذا الرجل ؛ فسكت الرجل . ثم إن عبد الله قال للرجل : و الله إن
 أخاف على نفسك فارحل عن هذا البلد لتسلم .
 ١٥ فلما أيس الرجل من عبد الله بن طاهر و أنه لم يستجب له بشيء
 مما حدثه ٢ عاد الرجل قافلا إلى بغداد ، فوصل إلى المأمون فأخبره الخبر .
 فسر المأمون و قال : ذلك غرس يدي و ترب تلقى ، فلا تظهرن
 لأحد من ذلك شيئا .

(١-١) في الأصل : لم يرتى - كذا .

(٢) في الأصل : حدثته - كذا .

وفي هذه السنة وهي سنة إحدى عشرة^١ ومائتين نادى المأمون: برئت
الذمة ممن ذكر معاوية أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وأظهر قوله بخلق القرآن و تفضيل علي بن أبي طالب^٢،
و كتب إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وإظهار القول
بالعدل والتوحيد وخلق القرآن - فقال كل من ذكر في الكتاب بخلق
القرآن، إلا الذي كتب هذا الكتاب محمود فانه يشهد أن القرآن
منزل غير مخلوق، و نعوذ بالله من إلحاد الملحدين، و رجعت إلى ما كان -
قال: فأجاب الناس إلا أربعة نفر منهم أحمد بن حنبل و سجادة و القواريري
و محمد بن نوح، فأمر بهم^٣ إسحاق بن إبراهيم فشدوا في الحديد، فأجاب
سجادة فأطلقه و كذلك القواريري، و حمل محمد بن نوح و أحمد بن حنبل ١٠
إلى طرسوس.

ذكر تزويج المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل

قال: و تزوج المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل و بنى بها في شهر
رمضان المعظم سنة عشر^٤ ومائتين، فلما جلس المأمون معها نثرت
عليها جدتها ألف درة في صينية ذهب، فأمر المأمون أن تجمع و تجعل ١٥

(١) في الأصل: إحدى عشر.

(٢) ذلك في سنة اثنتي عشر و مائتين - انظر الطبري ٢٧٩/١٠.

(٣-٣) في الأصل هنا: إبراهيم بن إسحاق.

(٤) انظر الطبري ٢٩٢/١٠.

(٥) في الأصل: عشرة.

في الإناء كما كانت و توضع في حجرها ، / فقال : هذه نحلكت و سلى حاجتك ! فقالت لها جدتها : كلبي سيدك أمير المؤمنين ! فسأله الرضى عن إبراهيم بن المهدي ، فقال : قد فعلت ، ثم سألت الإذن لزبيدة أم جعفر في الحج ، فأذن لها . فلما نظر المأمون إلى بوران و هي جالسة على حصير من ذهب و قد نثرت عليها الدر الكبار ، و الدر يلوح على الحصير المذهب ، فقال المأمون : قاتل الله الحسن بن هاني^١ كأنه رآني حيث يقول :

كأن صغرى و كبرى من مواقعها حصاة درّ على أرض من الذهب
و في تلك الليلة أوقدت شمعة عنبر و زنها أربعون منّا في تور من
١٠ ذهب ، فأنكر المأمون ذلك و قال : هذا إسراف . و أقام المأمون
عند الحسن بن سهل^٢ تسعة عشر^٣ يوماً . و مات في هذا العام شهر يار
ابن شروين ، فصار في موضعه سابور ابنه ، فنازعه مازيار بن قارن فأسره
و قتله ، و صارت الجبال في يد مازيار^٤ .

ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

١٥ قال : لما ورد على بن عيسى إلى المأمون أكرمه و بر به ، و جعل
الخلافة له بعد موته ، و كتب له عهداً و وثيقاً و أشهد عليه به ، و أعطاه
ابنته أم حبيب ، و زوج ابنته أم الفضل من محمد بن [على بن -]

(١-١) في الأصل : تسعة عشرة .

(٢) انظر الطبري . ٢٧٦/١ .

(٣) من الطبري . ٢٥١/١٠ .

موسى - و سماه الرضى من آل محمد صلى الله عليه و سلم ، و ضرب السكة باسمه و كتب ذلك إلى الآفاق ، و أسقط لبس السواد ، و لبس الخضرة و أمر بذلك . فلما ورد كتابه إلى بغداد و شق ذلك على العباسيين فخلعوا المأمون و بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة و من بعده لابن أخيه إسحاق بن موسى ، و قد ذكر ذلك دعبل بن علي الخزاعي في قصيدة له حيث يقول :

نفر ابن شكلة بالعراق و أهلها فدنا إليه كل نذل مائق^١
 أنى يكون^٢ و لا يكون و لم يكن^٣ يرث الخلافة^٤ فاسق عن فاسق
 و ذلك في سنة اثنتين و مائتين ، و كان يعرف إبراهيم ابن شكلة و سموه المبارك . فلما سمع المأمون منهم ذلك انتقل من خراسان و معه علي^{١٠} ابن موسى الرضى حتى صار إلى طوس ، فلما صار أقام عند قبر أبيه أياها ؛ ثم إن علي بن موسى الرضى أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة ، و ذلك في آخر صفر سنة ثلاث و مائتين ، فأمر به المأمون أن يدفن عند قبر أبيه الرشيد ، و صلى عليه المأمون ، و شخص إلى بغداد ؛ فلما

(١) البيت في معاهد التنصيص ١٩٨/٢ :

نعوا ابن شكلة بالعراق و أهله فهفا إليه كل أنخرق مائق
 و في تاريخ بغداد ١٠/١٤٤ :

نفر ابن شكلة بالعراق و أهلها فهفا إليه كل أطلس مائق

(٢-٢) من المعاهد و الطبرى ١٠/٣٠١ ، و في الأصل : لم يكون و لا يكن .
 و ليس البيت في تاريخ بغداد .

(٣-٣) في الطبرى : لينال ذلك .

وصل بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي . و انكسفت الشمس انكسافا ذهب ضوءها ، و غاب أكثر من ثلثها ، و ذلك يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجة . فكانت أيام إبراهيم بن المهدي كلها سنة واحدة و أحد عشر^١ شهرا ، و انقطعت مادة الفتنة .

و كان بنو^٢ العباس جميعهم يختلفون إلى المأمون في الخضره و كل من يرى عليه السواد يخرق^٣ . فاجتمع بنو هاشم إليه و قالوا^٤ : يا أمير المؤمنين ! تركت لباس أهل بيتك و دولتهم و لبست الخضره ، فقال لهم المأمون : إن عليا رضي الله عنه ولي عبد الله بن العباس البصرة و عيد الله^٥ اليمن ، و معبدا^٦ مكة و قم البحرين^٦ ، فكانت هذه في أعناقنا حتى كافيناه في ولده بما فعلت ، و لا يكون بعد هذا إلا ما تحبون ، و كتب إليه في ذلك قواد خراسان ، ثم إنه ورد عليه^٧ عبد الله بن طاهر بن الحسين^٧ و كان يبجله و يكرمه إكراما عظيما و أمره أن يسأله حوائجه ، و كان أول من سأله رد السواد و لبسه و أن يعيد دولة الآباء ؛ فلما كان يوم السبت الذي يتلوه جلس المأمون و عليه ثياب

(١) في الأصل : إحدى عشر .

(٢) في الأصل : بنو . (٣-٣) في الأصل : فاجتمعت و قالت .

(٤) في الأصل : عبد الله - و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١٦ .

(٥) من الجمهرة ، و وقع في الأصل : سعيدا - محرفا .

(٦) في الجمهرة : قم ولي بالمدينة لعل .

(٧-٧) كذا في الأصل ، و الطبري ١٠/٢٥٥ : طاهر بن الحسين .

خضر ، فلما اجتمع إليه بنو العباس و القواد و الكتّاب و كان مجلسا
عاما ، فاجتمع الناس إليه فدعا المأمون بالسواد فلبسه ، و دعا بخلمة
سوداء ألبسها ' ابن طاهر ' ، ثم دعا بعدهم قوادا فألبسهم أقيه و فلانس
سود ، و ذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر . و كان المأمون لبس
الخضرة بعد دخوله بغداد تسعة^٢ و عشرين يوما . و قيل : كان المأمون ه
لما خرج من خراسان و وصل في عقبة حلوان قال لأحمد بن [أبي -^٢]
خالد : إني لأجد رائحة العراق و قد ذكرت في هجومنا على أهل بغداد
و ليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس
و استبعدوها / فكيف يكون إن هاج هائج : ثم قال بعد أن أطرق
مليا : اعلم أن الناس على طبقات : ظالم ، و مظلوم ، و لا ظالم و لا مظلوم ؛ ١٠
أما الظالم فليس يتوقع إلا عفونا ، و أما المظلوم فليس يتوقع إلا أن
ينتصف بنا . و من كان لا ظالما و لا مظلوما فبئس سعة .
ثم إن المأمون لم يزل في طلب إبراهيم بن المهدي حتى أخذه
منتقبا مع نسوة فجلس ثم أحضره حتى وقف بين يديه ، فقال :
السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته ، فقال أمير المؤمنين : ١٥
لا سلام الله عليك استغواك الشيطان حتى حدثك نفسك بالباطيل

(١-١) في الطبرى : طاهرا .

(٢) في الطبرى : سبعة .

(٣) من الطبرى .

(٤) في الأصل : استبعدوها .

و بما ينقطع منه الأعناق . فقال إبراهيم : يا أمير المؤمنين ! مهلا مهلا ،
 فان ولي الثأر محكم في القصاص و العفو أقرب للتقوى ، و لك من
 رسول الله صلى الله عليه و سلم قرابة و شرف و عدل السياسة ، و من
 تناوله الاغترار بما مد له من أسباب العدل و الرجاء ^١ أمن معاداة الدهر
 ٥ على نفسه ^١ و هجمت به الآبام على التلف ، و قد جعلك الله فوق كل
 ذى ذنب ^٢ كما جعل كل ذى ذنب دونك . فان أخذت فاخذت بحقك ،
 و إن عفوت فبفضلك ، و الفضل بك أولى يا أمير المؤمنين ^١ و أنشأ يقول :
 ذنبي إليك عظيم و أنت أعظم منه
 فجد بحقك أولا فاصفح بعفوك عنه

١٠ إن لم أكن في من الكرم فكن هو

قال : فرقق الدمع يحول في عيني المأمون ثم قال : يا إبراهيم ^١
 القدرة تذهب بالحفيظة و الندم توبة و بينهما عفو الله ، و هو أعظم مما
 يحاول و أكبر مما يؤمل ، و لقد جئت إلى العفو حتى ظننت و خفت
 أن لا أوجر عليه " لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " ^٢ . ثم أمر
 ١٥ بفك حديدته و الأخذ من شعره ، و أدخله الحمام و خلع عليه ، و رد

(١-١) في الأصل « أمن عاده الدهر على نفسه » و في الطبري ١٠/٢٧٠ و ابن الأثير
 ١٦٠/٦ : « أمكن عادية الدهر من نفسه » ، و في تاريخ يعقوبى ٢/٤٥٨ : « أمر
 عادية الدهر على نفسه » ، و في تاريخ بغداد ٦/١٤٥ : « أمن عادية الدهر على نفسه » .
 (٢) كذا في الطبري و ابن الأثير ، و في تاريخ يعقوبى و تاريخ بغداد : عفو .
 (٣) سورة ١٢ آية ٩٢ .

أمواله جميعها إليه ، فأنشأ إبراهيم يقول :

رددت ' مالي ' ولم ' تضن ' عليّ به

و قبل ردك مالي قد حقنت دمي

فان جحدتك ما أوليت من كرم

إني أباللوم أولى منك بالكرم^٢ .

قال : ثم إنه أنشأ أيضا :

/ إن الذي خلق ' الفضائل ' كلها^٣

في صلب آدم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة^٤

فتظلم^٥ تكلؤم بقلب خاشع^٦ .

فغفوت عن^٧ لم يكن عن مثله

عفو ولم يشفع^٨ إليك بشافع

(١) زيد في الأصل : إلى .

(٢) في الأغاني ١٠/١١٩ : لم تمن .

(٣) ليس البيت في الأغاني .

(٤) في الطبري ١٠/٢٧١ و ابن الأثير ٦/١٦١ و الأغاني ١٠/١١٧ : قسم .

(٥) في الطبري و ابن الأثير : الخلالة .

(٦) في المراجع : حازها .

(٧) في الطبري و ابن الأثير : مخافة . و ليس البيت في الأغاني .

(٨) في الأصل : فتضل ؛ و في الطبري و ابن الأثير : و تبيت .

(٩) من المراجع ، و في الأصل : عما .

(١٠) من المراجع ، و في الأصل : لم أشفع .

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا

و 'عويل عانسة' كيقوس النازع

و في رواية أخرى: انهما لما تخاطبا قال المأمون: إن هذين أشارا عليّ بقتلك و أوما إلى الحسن بن سهل و ابنه العباس، فقال: يا أمير المؤمنين! إنهما أشارا عليك بما يشار على مثلك في مثلي، لكنك دفعت ما خفت بما رجوت، و كفاك الله مؤنة الكلف. فقال المأمون: مات و الله الحقد عند حسن الاعتذار، و إن من الكلام لما هو أحسن من الدر، و هذا منه اعتذار من ذنبك يا عم! فقال: يا أمير المؤمنين! إن ذنبي عظيم و هو أعظم من أن أتفوه به في عذر، و عفو أمير المؤمنين أجل من أن أقابله بشكر؛ فقال المأمون: عد يا عم إلى رتبتك و الانبساط و كثرة النشاط، فقال: علي شريطة يا أمير المؤمنين؟ فقال: شريطة ممطاة، و حكومة مستجلالة، فقال إبراهيم: إذا قد أكملت المنة، و نمت العارفة، و هممت الموهبة، فأريد أن تكون لي أمير المؤمنين بظهر كما قيل:

فما عز أن واش وشى بي عنكم فلا ترهبه أن يقال له مهلا
كما إنه لو قد وشى بي عنكم لقلنا تزحزح لا قريبا و لا سهلا

فقال المأمون: فأزيد عليه و أقول:

و ساعى إن أتى بعبب عزه نسوة^٢ جعل الإله خدودهن نعالا
و أزيد عليه فأقول:

ما حطك الواشون من رتبة عندي و ما ضرك مغتاب

(١-١) من المراجع، و في الأصل: حين يأكله - كذا.

(٢) كذا في الأصل و الوزن ليس بمستقيم.

كأنهم أثنوا ولم يعلوا عليك و عندي بالذي عابوا
 قال: و كان بعد ذلك إذا دخل عليه و هو نشوان أو على شرب
 يقول له: أنت الخليفة الأسود، فقال له يوما: ما أنت الخليفة الأسود؟
 فقال: أنا الذي منّ عليه أمير المؤمنين بالعضو عند المقدرة، و لكني
 كما قال 'عبد بنو الحساس':

/ أشعار عبد بنو الحساس^٢ حين أتى^٣

عند الفخار مقام العين^٤ و الورق

إن كنت عبدا فنفسى حرة كرما

أو أسود الخلق^٥ إني أبيض الخلق

فقال المأمون: يا عم! أخرجك الهزل إلى الجد، لكنك كما قيل ١٠
 في المعنى:

ليس يزرى السواد بالرجل [الشه م-٦] ولا بالفتى الأديب الأريب

إن يكن^٧ للسواد منك نصيب فبياض الأخلاق منك نصيب

قال: فما عاوده المأمون بالتقريع بعدها.

(١-١) من العقد الفريد ٢/ ١١٥، و في الأصل: عبيد بن الحساس .

(٢) وقع هنا في الأصل: العباس - خطأ .

(٣-٣) في العقد الفريد: قن له .

(٤) في العقد الفريد: الأصل .

(٥) في العقد الفريد: الجلد .

(٦) من العقد الفريد و البداية و النهاية ١٠/ ٢٥١ .

(٧) من المراجع، و في الأصل: يك .

وقيل : إنما وقعت الفتنة ببغداد لأن المأمون ولي الحسن بن سهل
 أمور العراق ، فقصر في أمور الخاصة و العامة ، ف وقعت الفتنة و القتال
 و تقموا عليه أشياء ، و لهذا بايعوا إبراهيم بن المهدي ، فشخص المأمون
 عند ذلك من خراسان ، ثم إن الحسن بن سهل غلب عليه السوداء
 و تغير عليه عقله ، فشد بالحديد و حبس في بيت ^١ . و كان المأمون ولي
 الحسن بن سهل كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من كورة الجبال
 و الفارس و الأهواز و البصرة و الكوفة و الحجاز ، فقيل للمأمون : إن
 طاهر بن الحسين قد أبل في طاعتك ما أبل ، و افتح ما افتتح من البلاد ،
 و قاد إليك الخلافة مزمومة ، فلما وطئ لك الأمر أخرجته من البيت
 ١٠ و صيرته بالرقعة في زاوية ، حتى ضعف أمره ، و إنه لو كان على خلافتك
 ببغداد لضبط الملك و لم يجترئ عليه من اجترأ على الحسن بن سهل .
 و قيل : إن هذه الكلمات قالها هرثمة في حق الحسن بن سهل ، ففسد
 إليه من قتله . ثم إن المأمون ارتحل من مرو ، فلما أتى سرخس شد
 قوم على الفضل بن سهل و هو في الحمام ، فقتلوه بالسيوف حتى مات ،
 ١٥ و ذلك يوم الجمعة سنة اثنين و مائتين و له ستون سنة ، قتله أربعة
 أنفس ^٢ .

ذكر بلال الشاري و خروجه على المأمون

قال : و لما مضت من خلافة المأمون بضعة عشر سنة خرج عليه

(١) انظر الطبري . ٢٥١/١ .

(٢) انظر الطبري . ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .

رجل من الشراة يقال له بلال^١ بأرض الجزيرة بناحية التحديد من برية
 سنجار^٢. قال: و التأم إليه الناس فصار في جمع كثيف، و جعل
 المأمون يوجه إليه العساكر عسكرا بعد عسكر، فكان كلما أتاه عسكر
 واقعه فهزمه، فلما رأى المأمون / ذلك خرج إليه بنفسه حتى نزل بقرية
 يقال لها العُلك^٣ و هي بضع عشر فرسخا من بغداد؛ ثم إنه وجه القواد^٥
 و الشاكردية في طلب بلال الشاري. قال: و علم بلال بذلك فتنحى
 بين يدي تلك العساكر حتى دخل إلى بعض البراري حتى خفي أمره،
 و طلب فلم يوجد. قال: و دخل شهر رمضان فرجع المأمون إلى بغداد
 في جميع عسكره. قال: و علم بلال بذلك و أن المأمون رجع إلى
 بغداد فجعل يجمع الجموع حتى صار في جمع عظيم. قال: و بلغ ذلك^{١٠}
 المأمون، فدعا بابنه العباس و ابنه هارون و ضم إليهما جيشا عظيما و أمرهما
 بالمسير إلى بلال الشاري، فأقبل العباس و هارون ابنا المأمون حتى صارا
 إلى الموصل، ثم رحلا من مدينة الموصل إلى مدينة يقال لها بلد،
 فزلاها و أعطيا^٤ الناس الأرزاق. ثم إنهما رحلا من بلد إلى أن
 دخلا برية سنجار، و التقى القوم للقتال بقرية يقال لها تل أعفر،^{١٥}
 فاقتلوا قتالا شديدا. فوَقعت الهزيمة على أصحاب المأمون، فانهزموا إلى

(١) ذكره الطبري في سنة أربع عشرة و مائتين - انظر ٢٨٠/١٠.

(٢) في معجم البلدان ١٤٤/٥: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة.

(٣) انظر معجم البلدان ٢٠٨/٦.

(٤-٤) في الأصل: فزلاها و أعطى.

أن صاروا إلى مدينة بلد . و بلغ ذلك المأمون فدعا بمعجيف بن عنبسه و علي بن هاشم ، فضم إليهما عشرة آلاف رجل ، و وجه بهما مؤنة لابنيه العباس و هارون . قال : فاجتمعت العساكر ببلد ، ثم ساروا نحو بلال الشاري . و التقى القوم في برية سنجار فاقتلوا قتالا شديدا ، و وقعت الهزيمة على الشاري . و قتل من عسكره نيف عن ثلاثة آلاف فارس ، و انهزم الباقون مشردين ^١ في البلاد ، و احتوى أصحاب المأمون على دوابهم و أسلحتهم . ثم حمل رأس بلال الشاري و رؤوس أصحابه إلى المأمون .

ذكر خروج المأمون إلى بلاد الروم

١٠ قال : لما قتل بلال الشاري عزم المأمون على غزو بلاد الروم ، ثم إنه دعا باسحاق بن إبراهيم بن مصعب فاستخلفه على بغداد و عزم على الغزو . و قال مسرور الكبير : فاني لواقف بين يدي المأمون في وقت خروجه إلى بلاد الروم ، و في يدي درع ، يريد المأمون أن يلبسه إذ خرجت عليه جارية يقال لها عرب ^٢ و كانت تهواه و يهواها ، فقالت : ٢٧١ / ب ١٥ / ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الخروج إلى بلاد الروم ، فقالت : قتلني و الله يا أمير المؤمنين ! ثم أدرت دموعها على خديها ، و أنشأت تقول :

(١) في الأصل : مشردون .

(٢) كذا في الأصل بدون نقط ، و لم نظفر بها . و في البداية و النهاية ١٠ / ٢٧٩ :

« و لما تجهز المأمون للغزو في آخر سفره سافر بها إلى طرسوس استدعى بجارية

كان يحبها و قد اشتراها في آخر عمره . »

سأدعوك ' دعوة المضطر ربا يثب على الدعاء و يستجيب ' لعل الله أن يكفيك حربا و يجمعنا كما تهوى القلوب قال : فضمها المأمون إلى صدره و أنشأ يقول :

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كلها و إذ هي تدرى الدمع عنها الأنامل
عشية قالت يا حبيبي ' قتلتني و قتلي بما قالت هناك تحاول
تم قال : يا مسرورا احفظها و تعهدا إلى حين رجوعي ، فلو لا قول
الأخطل حيث يقول :

[قوم - ٢] إذا حاربوا شدوا ما زرم دون النساء و لو باتت بأطهار
فلو لا هذا البيت لأقت . ثم خرج المأمون من بغداد في عسكر لجب
حتى صار إلى الموصل فنزلها حتى تلاحق به الناس . ثم خرج المأمون ١٠
من الموصل سائرا إلى بلاد الجزيرة حتى صار إلى الرقة إلى قصر أبيه
الرشيد . ثم دعا بابنه العباس فضم إليه جيشا و أمره أن يدخل إلى
بلاد الروم من ناحية طرسوس . قال : و مضى المأمون حتى دخل بلاد
الروم من درب يسمى درب الحرب ، فكان أول ما فتح الله على يديه
من بلاد الروم مطمورة و يقال لها مأجدة * فأعطاهم الأمان ، ثم نقلهم ١٥

(١) من البداية و النهاية ، و في الأصل : سارعوا .

(٢) من البداية و النهاية ، و المصراع في الأصل : « يستجيب الدعاء

و مستجيب » .

(٣-٣) في البداية و النهاية : صبيحة قالت في العتاب .

(٤) من شعر الأخطل المطبوع ص ١٢٠ و البداية و النهاية .

(٥) انظر الطبري ٢٨٠/١٠ و ابن الأثير ١٧٠/٦ .

عنها إلى طرسوس ، ثم سار حتى نزل على قرية يقال لها قرة فخاربه
 أهلها حربا شديدا ، ثم إنهم سألوه الأمان بعد ذلك على أنهم يدفعون
 إليه نفرا من أسارى المسلمين قد كانوا عندهم مجبيين ، قال : ثم رحل
 المأمون عنهم حتى نزل على أخرى يقال لها ارله ، فلما قاربها أتاه الخبر
 أن أهل قرة قد غدروا ، فسار إليهم المأمون حتى نزل عليهم ، ثم أمر
 بالمنجنيق فنصب على حصنهم من كل ناحية ، و حاربهم حربا شديدا
 حتى قتل منهم جماعة و هدم ناحية من حصنهم بحجارة المنجنيق : قال :
 فعندها صاح القوم و طلبوا الأمان ، فأمنهم و رفع عنهم السيف ، ثم
 دعا بطريق يقال له باطليش فأعطاه ألف دينار ، و أمرهم أن يرهوا
 ١٠ حصنهم لما كانت المنجنيق قد أثرت فيه . قال : ثم أقبل المأمون حتى

٢٧ / الف / نزل على المطمورة التي يقال لها معطوبه ، فلما نزل عليها و هم بحربهم
 خرجوا إليه فطلبوا الأمان . فأعطاهم ذلك و كساهم و أحسن إليهم و ردهم
 إلى حصنهم . قال : ثم دعا المأمون مولى له يقال له عجيف بن عنبسة فضم
 إليه جيشا و وجهه به إلى عزالينوس صاحب حصن سنان . قال : فأقبل
 ١٥ عجيف و معه قائد من قواد المأمون يقال له جعفر بن دينار ، حتى
 نزلا على حصن سنان . قال : و نظر عزالينوس إلى الخيل قيد أهدقت
 بالحصن فخرج إلى عجيف بالأمان و أعلمه بأنه سامع مطبع . قال : فبعث

(١) كذا ، و لم نجد في معجم البلدان .

(٢) في الطبري و ابن الأثير : جعفر الخياط .

عجيف إلى المأمون بذلك ، فبعث المأمون يأمر عجيفا^١ بالانصراف عنهم ،
فانصرف عجيف من حصن سنان .

قال : و جاء الشتاء فرحل المأمون عن بلاد الروم حتى صار إلى
دمشق فزها . قال : فأرسل توفيل بن ميخائيل ملك الروم رسلا فقدموا
على المأمون وهو يومئذ بدمشق ، فدفعوا إليه كتاب صاحبهم [توفيل بن] ه
ميخائيل ، فنظر المأمون فاذا عنوان الكتاب : من توفيل بن ميخائيل
إلى عبد الله بن هارون . قال : فغضب المأمون و رمى الكتاب من يده ،
ثم أقبل على الرسول فقال : خبروني ما الذي حمل صاحبكم علي أن يكتب
إليّ و بدأ باسمه قبل اسمي ؟ قالوا : لا نعلم إنما نحن رسل و ما علينا
إلا البلاغ المبين ، فقال المأمون : صدقتم و ليس أكلفكم ما لا طاقة لكم
به ، لكن قد علمتم أني أسن منه بل^٢ بعض ولدي أسن منه ؟ فقالوا :
قد علمنا ذلك و لا شك فيه . فقال المأمون : كان يجب عليه أننا لو كنا
متساويين في الدين أن يقدمني على نفسه ؛ و الأخرى أني خليفة ،
و أبي الرشيد و جدي المهدي خليفة ، و خال أني أبو المنصور خليفة ،
و أنا ابن الخلائف ، لا يدفعني عن ذلك دافع ؛ و أخرى فيعلم أني قدمت ١٥
من حرب محمد ابن زبيدة ؛ و أخرى فقد علم صاحبكم أني نازل بمدينة
دمشق و هي دار بني أمية و قصبة مملكتهم ، فهم الذين غصبونا حقنا
و بعد هذا عزالينوس صاحب حصن سنان مخالف لصاحبكم ، فليس

(١) في الأصل : عجيف .

(٢) في الأصل : لكن .

يقدر / واحد منها على ضرر ولا نفع مع كثرة من معه من الخيل والجنود .
 فكيف يكتب إلى بكتاب يبدأ فيه باسمه قبل اسمي ؟ قال : فقال الرسل :
 إن أعطيتنا الأمان تكلمنا . فقال : لكم الأمان ، فقالوا : من قعد على
 سرير الملك فقد ساوى غيره من الملوك كائنا من كان ؛ فغضب المأمون
 ٥ وقال : لولا ما أعطيتكم الأمان لما رجعت إلى صاحبكم منكم أحد ، ولكن
 ارجعوا بغير جواب وإن كان ملكا يساوى غيره كما تقولون .
 فرجعت الرسل إلى توفيل فخبروه بما كان من كلام المأمون .

قال : وجمع المأمون عساكره و سار يريد بلاد الروم ، فأقبل
 من ناحية طرسوس من درب يقال له درب السلام ، و نزل على
 ١٠ حصن يقال له أرطبعوا^١ ، فلما هم بمحاربة أهله فلم يحاربوه و طلبوا منه
 الأمان ، فأحسن إليهم و ردهم لحصنهم . ثم سار إلى أن نزل بحصن
 يقال له الأخر ب فافتحه صلحا .

ثم إنه سار حتى نزل على هرقله في جميع أصحابه فخاربهم أياما
 كثيرة لا يفتر من حربهم ، فسألوه الأمان فأعطاهم ، و إذا رسل توفيل
 ١٥ أتوا إلى المأمون بهرقله يطلبون^٢ الصلح ، فزبرهم المأمون و قال : لا أرى
 منه شيئا^٣ دون أن^٤ يسلم إلى جميع بلاد الروم . قال : فرجعت الرسل

(١) كذا في الأصل ، و في ابن الأثير ١٧١/٦ : انطبعوا ؛ و في الطبري ٢٨١/١٠ :
 انطبعوا .

(٢) في الأصل : يطلبوا .

(٣) في الأصل : شيء .

(٤) في الأصل : ما .

إلى توفيل فخبروه بما قال المأمون . ولم يزل المأمون حتى فتح أخوه
أبو إسحاق^١ اثنين و ثلاثين حصنا من حصون الروم . ثم سار بنفسه
حتى نزل على حصن يقال له صمله^٢ فقاتل أهله حتى فتحه عنوة و سبي
من كان فيه من النساء و الذرية .

قال : فيما المأمون كذلك إذ ورد عليه كتاب من الافشين و كان
عامله بركة يخبره أنه قد خرج بمصر رجل يقال له عبدوس الفهرى .
و قد التأم إليه خلق كثير . قال : فرحل المأمون من بلاد الروم بمساكره
يريد بلاد مصر ، حتى نزل في موضع يقال له العريش^٣ و دعا بأخيه
أبي إسحاق فضم إليه جيشا كثيرا و أمره أن يطلب عبدوسا الفهرى .
فانحاز عبدوس هو و أصحابه إلى ناحية من أرض مصر . قال : و أحدثت
به الخيل من / كل جانب و اشتعلت النار حواليه ، فلما نظر إلى ذلك
خرج هاربا هو و أصحابه ، فأخذ أسيرا و معه أصحابه ، فضرب المأمون
عنقه و عنق أصحابه ، و انصرف راجعا حتى وصل مدينة دمشق ، فأقام
بها أيام الشتوة ، و رحل بمساكره حتى نزل بلاد لؤلؤة^٤ فخارب أهلها .

(١-١) في الأصل : ولديه العباس و أبي إسحاق - كذا ، و التصحيح من الطبرى
و لفظه : وجه أخاه أبا إسحاق فانتج ثلاثين حصنا و مطمورة . و كذا في
ابن الأثير .

(٢) كذا في الأصل ، و لم نظفر به .

(٣) انظر معجم البلدان ١٦٢/٦ .

(٤) انظر معجم البلدان ٣٤٣/٧ .

قال: و إذا كتاب توفيل بن ميخائيل بسأل المأمون أن يكف عن أهل لؤلؤة على أنه يطلق له كل أسير في يديه من المسلمين . فأبى ذلك و صعب عليه أمر لؤلؤة ، فحصد حولها ، و وكل بها قوماً من أصحابه ، و أمرهم بالمحاربة ، و رحل عنها المأمون . فأقبل المأمون إلى بلاد الروم ، و بلغ ذلك توفيل فرحل قبل أن يوافيه المأمون إلى بلاده ، و نزل المأمون على لؤلؤة و حاصرهم حصاراً شديداً إلى أن أخرجوا إليه بالأمان و سلموه لؤلؤة ، فأخذ من الأموال و الثياب و الدواب و الرقيق ما أراد . ثم رحل في عساكره إلى أن صار إلى الرقة ، فخرج توفيل في ثمانين ألفاً فجعل يغير على أطراف بلاد المسلمين ، فجعل يقتل الرجال و يذبح الأطفال إلى أن قتل خلقاً كثيراً من المسلمين . قال : فأنشد عبد الرحمن في ذلك :

أبلغ لديك سفية الروم توفيلاً قولاً سبقت له إن عاش تنكيلاً
أهلك نسوان أهل العز قاطبة والنسل أهلك تحريفاً و تفصيلاً

قال: و بلغ المأمون ما قد فعل كلب الروم توفيل بالمسلمين ، فاشتد غضبه و جمع عساكره و سار إلى أن نزل في موضع يقال له البزندون^١ . فرض هناك ، فأمر أن يكتب إلى العمال . فقال [الكاتب : قال لي - ٢] أخوه أبو إسحاق : ألحق في الكتب " من عبد الله المأمون

(١) في الأصل : قوم .

(٢) انظر معجم البلدان ٢ / ٩٤ .

(٣) زدناه لاستقامة العبارة .

أمير المؤمنين وأخيه أبي إسحاق الخليفة، فقالت: إنك لتعرضني لسفك دمي، فقال: أحب منك ذلك. فرافقه يومئذ ذلك وسألت عنه الأطباء فقالوا: إنه لميت، فشاورته في ذلك، فنظر إلى نظرة كاد أن يلغى وقال: اكتبوا ما شئتم، فكتبت ما أراد أبو إسحاق. فلما اشتد مرض المأمون صار يرفع طرفه / إلى السماء ويقول: يا من لا يزول ملكه هـ ٢٧٣/ب
ارحم من يزول ملكه ا يا من لا يموت ارحم من يموت ا فتقدمت إليه جارية وجلست عند رأسه وأنشأت تقول:

يا ملكا لست بناسيه يا ليتني بالنفس أفديه

ثم بكت واشتد بكاءها، فأجابها المأمون يقول:

١٠ باكتي من جزع أفصرى قد علق الرهن بما فيه

فلما كان في ليلة الأحد استمسك لسانه وتوفي رحمه الله. وكان قد أكل الرطب وشرب بعده الماء فمات. واعتل أخوه أبو إسحاق إلى أن عاد إلى بغداد.

وقيل: إن المأمون قال لبعض الخدم: من يغني؟ قبل مرضه في

١٥ بلاد الروم، فقال: يا مولى ما يغني أحد، فقال: وبلك إنه ليغني بشيء حفظه، وهو هذا:

ألم تعجب لمنزلة و دور حلت بين المسفر والحرور

كأن بقية الآثار فيه بقايا الخط بالقلم الزبور

ومات من علته في اليوم الثالث، وكانت وفاته لثلاث عشرة ليلة بقيت.

(١) انظر الطبري ١٠/٢٩٣.

من شهر رجب سنة ثمانى عشرة و مائتين ، و هو يومئذ ابن ثمان
و أربعين سنة . و كان مولده سنة سبعين و مائة فى شهر ربيع الأول ،
و كان ربعا جميلا ، طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب ، ألقى أعين ،
بجده خال أسود . و كانت خلافة عشرين سنة و ستة أشهر و سبعة
عشر يوما . و قد وصى أن يكتب على قبره هذه الآيات :

الموت أخرجنى من دار مملكتى فالقبر مضطجعى من بعد تريف^٢
لله عبد رأى قبرى فأعبره وخاف من بعده ريب التصاريف
هذا مصير بنى الدنيا وإن جمعوا فيها و غرم طول التساريف
أستغفر الله من جرمى و من زلى و أسأل الله نورا يوم توفيقى

١٠ ذكر سيرة المأمون و ما جمع فيه من مكارم الأخلاق

قال : و كان المأمون نصيحة أديبا شاعرا حكما كريما ، و إنه قال

٢٧٤ / الف / لعلى بن صالح أريد رجلا من أهل الشام يجالسنى ، فالتمت ذلك
فأدخلته إلى المأمون ، فلما سلم استدناه و كان فى مجلس الشرب ، فقال :
إنى أردتك لمجالستى ، فقال الشامى : إن المجلس يا أمير المؤمنين إذا
كانت ثيابه دون ثياب جلسه يلحقه لذلك غضاضة ؛ قال : فأمر المأمون

(١) فى الطبرى ٢٩٦/١٠ و ابن الأثير ١٧٩/٦ : أحنى .

(٢-٢) فى الطبرى و ابن الأثير : خمسة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما .

(٣) فى العقد الفريد ١٨١/٣ : و الموت أضرعنى بعد تشريفى . و ذكر فيه أن

الييتين الأولين على قبر أبى هاشم الإيادى .

(٤) فى العقد الفريد : دهره .

أن يخلع عليه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ! إذا كان قلبي متعلقاً^١ ببيالي
فما تكون محادثتي ! فأمر له بخمسين ألف درهم تحمل إلى منزله ؛ فقال :
يا أمير المؤمنين ! و ثالثة ، فقال : و ما هي ؟ فقال : دعوت إلى شيء يحول
بين المرء وعقله ، فإن كانت مني هفوة يفرها أمير المؤمنين ؛ قال :
لك ذلك . و كانت الثالثة منه تمام الكرم .

و من حله أنه لما عفا عن عمه إبراهيم عجزه القوم من أهله
و أكثرهم لاموه ، فقال :

لما رأيت الذنوب جدت عن المكافاة بالعقاب

صيرت فيها العقاب عفواً أخرى من الضرب للرقاب

أرجو بذاك الصلاح جهدي و عفو ذي الأنعم الرقاب

و من فصاحته في الشعر أنه نظر يوماً إلى غلام حسن الوجه
في الموكب فقال : ما اسمك يا غلام ؟ فقال : لا أدري ، فقال : أو يكن
أحد لا يعرف اسمه ؟ قال :

فاسمى الذي أعرف به لا أدري^٢ بما يصنع الحب المبرح في صدري

لئن كان بي أمر ونهى عن الوري

فاني طوع الحسب والنهي و الأمر

و لست أبالي الشمس و البدر إنني

أرى كل حسن^٣ ليس للشمس و البدر

(١) في الأصل : متعلق .

(٢) زيد في الأصل قبله : لأنك لا تدري . و حذفناها لاستقامة الوزن .

(٣) في الأصل : حسنا - كذا .

ومن عدله في حكمه أنه جلس يوماً للظالم، فأتت امرأة فقالت:

يا خير متصف يهدي 'له الرشد'

ويا إماماً به قد أشرق البلد'

تشكو إليك عميد الناس' أرملة

عدى عليها' فما يقوى بها الأسد'

وابتزّ مني ضياعي بعد منعتها

لما تفرق عني الأهل والولد'

٢١ / ب / قال: فأجابها عن ذلك:

في مثل ذلك عيل الصبر والجلد

وأقرح القلب هذا الحزن والكمد'

هذا أوان' صلاة العصر فانصرفي

وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد

(١-١) من العقد الفريد ٢٠/١، وفي الأصل: إلى الرشدي.

(٢) في الأصل: البلدي.

(٣) في العقد الفريد: القوم.

(٤-٤) في العقد الفريد: فلم يترك لها سبب.

(٥) في الأصل: الولدي؛ والمصراع في العقد الفريد ٢١/١: ظلما و فرق مني

الأهل والولد.

(٦) البيت في العقد الفريد:

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح مني القلب والكبد

(٧) في العقد الفريد: أذان.

فالمجلس 'السبت إن يقض' الجلوس لنا

أنصفك^٢ فيه و إلا المجلس الأحد

فحضرت يوم الأحد، فقال المأمون: من خصمك؟^٣ قالت: العباس^٤

ابن أمير المؤمنين؛ فقال أمير المؤمنين ليحيى بن أكرم: أجلسها معه،

فجعل كلامها يعلو على كلامه. فقال بعضهم: أتصيحين على ابن أمير المؤمنين؟^٥

فقال أمير المؤمنين: أمسك فان الحق أنطقها و الباطل أخرسه، و أمر

رد ضياعها و حملها إلى بلدها، و أعطاها عشرين ألف درهم. و قيل: إن

العباس بن المأمون كان مولعا بشراء الضياع، و المعتصم مولعا بجمع

الرجال و شراء الغلمان، فكان المأمون إذا رآهما يتمثل بهذين البيتين:

١٠ بني الرجال و غيره بني القرى شتان بين قرى و بين رجال

قلق بكثرة ماله و جناده حتى يفرقها على الأبطال

قال الحسن بن سعيد: أخبرني محمد بن حماد قال: كان المعتصم مع أخيه

المأمون بالثغر، فلما توفي المأمون أراد الناس أن يبايعوا ابنه العباس

فأبى ذلك و قال: ما هذا الحب البارد! قد بايعت و سلمت الخلافة إليه،

فسكن الجند. و خرج المعتصم نحو بغداد مسرعا خوفا على نفسه من ١٥

(١-١) من العقد الفريد، و في الأصل: البت ان يقضى.

(٢) في العقد الفريد: ننصفك.

(٣-٣) في الأصل: قال ابو العباس.

(٤) في العقد الفريد: «فقال: يا أحمد بن أبي خالد! خذ بيده فأجلسه معها مجلس

الخصوم».

قواد المأمون، و كانوا قد هموا به لأنهم اتهموه بقتله . قال : فصار المعتصم إلى بغداد في مستهل شهر رمضان سنة ثمانى عشرة و مائتين، فصرى على أخيه المأمون، و حمل هو و ابنه العباس المأمون فدفناه في دار الخاقان خادم الرشيد . و صار الأمر إلى أخيه المعتصم بالله .

[خلافة المعتصم بالله - ١]

قال : فلما صار الأمر إليه وجه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب إلى حرب الخرمية، و عقد له على الجبال، فخاربهم فقتل منهم ستين ألفا من الرجال، و هرب الباقون إلى الروم . و كان قد قتل منهم في مدة محاربتهم له نحو مائة ألف مقاتل سوى النساء / و الصبيان - و الله أعلم .

٢٧٥ / الف

١٠ ذكر تولية الأفشين و محاربتة بابك الخرمى، و توليته

إرمينية و أذربيجان

قال فلما استوثق الأمر لابي إسحاق المعتصم بعث عماله إلى جميع البلاد، ثم ولى الأفشين إرمينية و أذربيجان، و أمره أن يحارب بابك الخرمى، فأقبل الأفشين حتى نزل بموضع قد كان بمدينة يقال لها برزند^٢، ثم إنه بناها و جعلها على مفرق هذا الطريق، و هى أربعة طرق ما بين البذ^٣ و موقان^٤ و أردبيل و ورتان و نزلها، و اجتمع إليه العساكر

(١) من هامش الأصل .

(٢) انظر معجم البلدان ١٢٤ / ٢ .

(٣) المعجم ٩٣ / ٢ .

(٤) المعجم ١٩٨ / ٨ .

فنزح علي محاربة بابك الخرمي . قال : و كانت أول وقعة الأفشين مع بابك بموضع يقال له أرشق^١ على سبعة فراسخ من مدينة أردبيل ، فانهزم بابك من بين يديه حتى دخل البذ ، ووجه الأفشين برجل يقال له محمد بن سليمان السمرقندي إلى مدينة بردعة فولاه إياها ، و أقام الأفشين على محاربة بابك ، و كان يحاربه حربا دائما ، فكتب إليه المعتصم أن يثبت على حربته ، و لاتعجل إلى أن يرد عليك كتابي . قال : فكان الأفشين يحارب بابك على الدوام ، فأقام المعتصم ببغداد سنتين . ثم خرج سنة عشرين و مائتين ، فنزل بموضع يقال له القاطول^٢ و أمر ببناء مدينة سامراء^٣ ، حتى إذا فرغ من بنائها انتقل إليها فنزلها .

قال : و الأفشين في خلال ذلك قد اشتغل بمحاربة بابك و قد ألتح^٤ عليه بالحرب حتى أخرجه في بلد البذ و احتوى على بلاده ؛ فلما رأى بابك أنه لا طاقة له به خرج من بلده هاربا في عشرين رجلا حتى صار إلى بلد يقال لها كذج^٥ متكررا كي لا يعرف ؛ قال : فنظر أهل الكذج

(١) المعجم ١/١٩٢ .

(٢) من المعجم ٧/١٤ ، و في الأصل : القاطون .

(٣) من المعجم ٥/١٣ ، و فيه : « بناها المعتصم و نزلها في سنة ٢٢١ » ؛ و في الأصل : سوس - انظر الطبري ١٠/٣١١ .

(٤) في الأصل : الداح - كذا ، و التصحيح من معجم البلدان ٧/٢٢٥ ، و فيه « كذج - بالتحريك و آخره جيم - اسم حصن و ناحية بأذربيجان من منازل بابك الخرمي ، و هو عجمي و أصل معناه الماوي و هو معرب » .

(٥) في الأصل : الداح .

إلى بابك فلم يعرفوه ، غير أنهم نأوشوه ليأخذوا ما معه من الأثقال .
 قال : فحمل عليهم بابك فجعل يقاتلهم . قال : فاتصل الخبر بصاحب
 المدينة واسمه سهل بن سنباط ، فأقبل في جماعة من أصحابه ، فلما نظر
 إلى بابك عرفه فجعل يخادعه و يظهر إليه بره و لطفه ، حتى آانس إليه
 بابك فجاء به سهل بن سنباط إلى قلعته ، ثم دعاه بالشراب / فأكل و شرب ،
 فلما سكر دعا له سهل بن سنباط بقيد فقيده و شد يمينه إلى عنقه ثم ضمه
 إلى جماعة من أصحابه و بعث به إلى الأفشين ، فلما نظر الأفشين إلى بابك
 فرح لذلك فرحا شديدا ، ثم بعث إلى سهل بن سنباط بهدايا قيمتها ألف
 ألف درهم . قال : و بلغ المعتصم ما فعله سهل بن سنباط يبابك فأرسل
 إليه بتاج من ذهب مرصع بالدر و الجواهر ، فقوم ذلك فكان قيمته
 خمسمائة ألف درهم ، ثم إنه بطرقه على جميع بطارقه . قال : و حمل
 الأفشين يبابك إلى المعتصم فأمر به فضرب عنقه ، و صلب بسر من
 رأى ، و صلب أخوه ببغداد . و كان ظهور بابك سنة إحدى و مائتين .
 و في رواية أخرى : إن المعتصم عقد للأفشين على الجبال و حرب
 ١٥ بابك و ذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فسكر بمصلى
 بغداد . و وجه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل و أمره أن
 يبنى الحصون التي ^٢ أخربها بابك بين زنجان و أردبيل . فبعث بابك

(١) في سنة عشرين و مائتين - انظر الطبري ١٠ / ٣٠٧ .

(٢) في الأصل : الذي .

سرية فهزمها محمد بن يوسف ، فكانت أول هزيمة على أصحاب بابك .
 ولما صار الأفشين إلى برزند عسكر بها يوم الحصون . وأنزل محمد
 ابن يوسف بخص^١ وحفر فيه خندقا . وحمل المعتصم مع بغا الكبير
 مالا إلى الأفشين ، فأراد بابك أن يكبسه فيأخذه ، ف وقعت محاربة عظيمة
 بين الأفشين و بابك ، وانصرف بابك مخذولا وأراد أن يطول الأمر
 على أفشين ولا يحاربه حتى تثلج^٢ تلك الجبال فيضطرب الأفشين إلى
 الهرب من شدة البرد . فقال بعض من في عسكر الأفشين : إني رأيت
 في المنام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أنت حاربت
 هذا الرجل و جددت في أمره^٣ وإلا أمرت^٤ الجبال أن ترميك بالحجارة ؛
 فتحدث الناس في العسكر علانية ، فدعا الأفشين بهذا الرجل الذي ذكر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه في المنام وقال له : الله يعلم
 نيتي للناس قبل هذا^٥ وما أريد بهذا الخلق ، ولو أراد الله تعالى
 برجم الجبال لأحد لرجم الكفار و كفانا مؤنتهم . فقال رجل من
 الحاضرين : أيها الأمير ! لا تحرمننا الشهادة إن كانت حضرت ، فانما قصدنا
 ثواب الله تعالى ، دعنا وحدنا حتى نتقدم باذنك ، ففعل الله عز و جل أن
 يفتح على أيدينا ؛ فقال الأفشين : اعزموا على بركة الله و عونته أي يوم

(١) انظر معجم البلدان ٣/٤٤١ .

(٢) في الأصل : يلج - كذا .

(٣-٢) في الأصل : لأمرت ، و التصحيح من الطبري ١٠/٣٢٣ .

(٤-٤) في الطبري ١٠/٣٢٤ : كل شيء قبل كل أحد .

أردتم - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فبقي الأفشين الجيوش ،
 وأحدقت بالتل الذي عليه آذين^١ صاحب جيش بابك ، و جعل على
 كل ناحية واحدا من أصحاب الجيوش مثل أني سعيد و جعفر الخياط
 و أحمد بن الخليل . فتقدم أبو سعيد في جماعة و حمل الناس حملة واحدة
 ٥ و كان آذين^٢ قد هيا فوق الجبل عجلا عليها صخر ، فلما حمل الناس عليهم
 دفع العجل على الناس ، فأفرج الناس له لما رأوا العجل قد خرج [من]
 الصخر . فلما رأى بابك الناس قد أحدقوا به من كل جانب و لم تنفعه
 حيلته من العجل راسل الأفشين من حيث أن سمع كلامه أن يأخذ له
 أمانا من أمير المؤمنين ، فوعده الأفشين بذلك ، و طلب الرهائن على
 ١٠ صدقه . و الأفشين على ذلك إذ أقبلت البشارة أن أعلام المسلمين
 قد دخلت البذ و صعدت قصور^٣ بابك ، و كان قد كمن في قصور بابك
 ستمائة رجل ، و هي أربعة^٤ قصور ، ففتح الكمناء أبواب القصور و خرجوا
 رجالة يقاتلون الناس ، و مرّ بابك خارجا على وجهه حتى دخل الوادي ،
 و أمر الأفشين النفاطين و أصحابه أن يضربوا البلد و تلك القصور بالنار ،
 ١٥ فأحرقت كلها و هدمها و جعلها قاعا صاففا ، و قتل أصحاب بابك الذين
 في القصور و البذ عن آخرهم ، و سبي أولاد بابك و أهله ، و هرب بابك

(١) من الطبري ١٠/٢٣٦ ، و في الأصل : ارزين .

(٢) في الأصل : ارزين .

(٣) في الأصل : اربع .

إلى ناحية إرمينية؛ فكتب الأفشين إلى ملوكها و بطارقتها و أمرهم^١ أن يحفظ كل واحد ناحيته^٢ و لا يسلكها أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه، فجاء الجواسيس إلى الأفشين فأخبروه بموضعه في الوادي و كان واديا كبيرا فيه العشب و الشجر، طرفه بآرمينية و طرفه الآخر بأذربيجان و لم يمكن^٣ الخيل أن تنزل فيه، فاستخفى فيه لكثرة الشجر و مياهه^٤؛ ٥ ٧٦

و جعل الأفشين على كل طريق خيلا من أربعائة إلى خمسمائة. فورد كتاب المعتصم محتوما^٥ بالذهب فيه أمان لبابك. فدعا الأفشين رجلا يحمل إليه ذلك، فلم يجسر أحد أن ينزل به من أولاده و لا من أصحابه، فقام رجلان منهم؛ فقالا: اضمن^٦ لنا أنك تجرى على عيالنا رزقا، فضمن لهما ذلك، و أخذنا الكتاب و توجهنا به، و كتب معها ١٠ ابن بابك الكبير كتابا يعلمه الخبر و يسأله أن يصير إلى الأمان فهو أسلم له. فلما قرأ بابك كتاب ابنه ضرب عنق من حمله، و علق كتاب الأمان على صدره و لم يفضه^٧؛ و قال للآخر: اذهب إلى ابني

(١-١) في الأصل: ان يحفظوا كل واحد ناحية، و التصحيح من الطبرى

٠ ٣٢٧/١٠

(٢) في الأصل: مياهه - كذا.

(٣) في الأصل: محتوم.

(٤) في الأصل: منها.

(٥) في الأصل: يضمن.

(٦) في الأصل: لم يفضه.

و قل له : لئن عشت يوماً واحداً و أنت ملك كان أصلح من أن تعيش أربعين سنة عبداً .

و لم يزل بابك في تلك الغيضة^٢ حتى قتي زاده . و كان أصحاب مسالح الأفيشين كلهم يحفظون الأرض ، فأصاب بابك الجوع فأشرف ،
 ٥ فاذا هو بجراث على فدان له في بعض الأودية ، فقال لغلامه : انزل إلى هذا الحراث و خذ معك دنائير ، فان كان معه خبز^٣ فخذ و أعطه ا و كان للحراث شريك^٤ . فنظر إلى الرجل من بعيد فأخذ خبز شريكه ، فظن أنه يأخذه غصبا ، فعدا إلى المسلحة و أعلمهم أن رجلا جاءهم و عليه سيف و سلاح ، فركب صاحب المسلحة و كان في جبال ابن سنياط ،
 ١٠ [و وجه إلى سهل بن سنياط بالخبر ، فركب ابن سنياط - ٥] و جماعة معه حتى صار إلى بابك ، فزل ابن سنياط فقبل الأرض بين يديه و قال : يا سيدي ! إلى أين تريد ؟ قال : بلاد الروم ، فقال : لا تجد أحدا أعرف مني بحقك و ليس بيني و بينك لسلطان عمل ، و لا يدخل عليّ أحد و أنت عارف بقصتي ، فكر عندي في حصني هذه الشتوة و بعد ترى
 ١٥ رأيك فأنا عبدك ؟ فركن بابك إلى كلام ابن سنياط و أقام في حصنه .

(١) في الأصل : يوم .

(٢) في الأصل : الغيظة .

(٣) في الأصل : خبزا .

(٤) في الأصل : شريكاً .

(٥) من الطبري ١٠ / ٣٢٩ .

فكتب ابن سباط إلى الأفشين^١ يعلمه أن بابك عنده و عبد الله
 [في حصن] ابن اصطفانوس^٢ أخوه جميعا عندي في الحصن . فكتب
 إليه الأفشين : إن كان هذا صحيحا فلك عندي و عند أمير / المؤمنين ما تريد ؛
 و وصف الأفشين صفة بابك لرجل من خاصته و وجه به إلى ابن سباط ،
 و كتب إليه يعلمه أنه قد وجه برجل يحب أن يرى بابك ؛ فقال لرجل : ه
 ليس يمكن أن تراه إلا في الوقت الذي يكون فيه منكبا على طعامه
 للغداء ، فاذا رأيتنا قد طلبنا الغداء فالبس ثياب الطباخين الذين^٣ معنا
 على هيئةنا فتفقد منه على ما تريد . ففعل ذلك ، فرفع بابك رأسه فأنكره
 و قال : من هذا الرجل ؟ فقال ابن سباط : هذا رجل نصراني من أهل
 خراسان منقطع إلينا منذ كذا و كذا سنة ؛ فقال بابك : لم طاب لك
 المقام هنا ؟ قال : تزوجت . قال صدقت ، يقول المثل : من أين أنت ؟
 فيقول : من حيث امرأتى .

ثم رجع إلى الأفشين و وصف له ما رأى ، فوجه الأفشين أبا سعيد
 و بوزباره إلى ابن سباط و كتب معها إليه [و أمرهما ألا يخالفا
 ابن سباط فيما بشير به -^٤] ففعلوا ذلك . فكتب ابن سباط إليهما ١٥
 بالمقام في موضع ذكره لهما ، و أنفذ إليهما بالميرة الكثيرة . ثم إنه قال

(١) زيد في الأصل بعده : انه .

(٢) من الطبرى ١٠ / ٣٣٠ ، و في الأصل : اصطفاوس .

(٣) في الأصل : الذى .

(٤) من الطبرى .

لبابك : أنت مغموم في هذا الحصن ، وههنا واد طيب ، فلو خرجنا إليه ومعنا باز وباشق تفرج إلى وقت الغداء في الصيد؟ فقال بابك : إذا شئت فافعل ذلك . قال : وكتب ابن سباط إلى أبي سعيد وبوزباره يعلمها بذلك وبما قد عزم عليه ، ويأمرهما أن يوافياه واحداً من الجانب والآخر من الجانب الآخر بعسكريهما ، وركبا بالغداة وواعدهما إلى موضع كذا وكذا؛ فأنزلا وأخذا بابك فجاءة . فلما نظر بابك إليهما وأحدت به العساكر قال له : انزل ! قال : ومن أتما؟ فقال أحدهما : أنا أبو سعيد ، والآخر : بوزباره . فقال : نعم ، فثني رجله ونزل ، ونظر إلى ابن سباط فشمته .

١٠ وقال : بعثني ليهودي بالشئ اليسير . لو أردت لأعطيتك أضعافه ؛ فقال أبو سعيد : فاركب إذاً ، فحملوه إلى الأفشين و عليه دراعة بيضاء وخف قصير . فلما وقف / بين يدي الأفشين حبسه مع أخيه في بيت واحد .

و كان وصول بابك إلى الأفشين ببرزند ، وذلك لعشر خلون من شوال سنة اثنتين وعشرين ومائتين . و كان المعتصم قد أوقف على كل رأس ١٥ فرسخ من سامرا إلى معسكر الأفشين فرسا مضرا يحمل الثوب إليه وكانت الخريطة تصل إليه في أربعة أيام أو أقل من الأفشين إلى سامرا . ولقد قالوا لما قدم الأفشين على المعتصم يابك تلقاه هارون ابن المعتصم وأهل بيته ، وأراد أن يشهره ويريه للناس . فقال : على أي شيء يحمل هذا وكيف يشهر؟ فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين !

٢٧٧ / ب

(١) في الأصل : وادى .

لا شيء أشهر من الفيل ، قال : صدقت ، وأمر بتصنع الفيل كعادته ،
وحمل بابك عليه في قباء ديباج وقلنسوة سمور ؛ فقال محمد بن عبد الملك
الزيات في ذلك :

قد خضب الفيل كعادته يحمل سلطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه إلا لذي شأن من الشأن
فلمّا دخل إلى المعتصم من باب العامة أمر أن يحضر سيف بابك -
وكان اسمه نورنون^٢ فحضر ، فأمر أن يقطع يدي بابك ورجليه ،
فقطعهما فسقط ، فأمر بذبجه ، وشق بطنه واحتز رأسه ووجهه به إلى
خراسان ، وصلب بدنه بسامرا عند العقبة .

وأمر المعتصم لسهل بن سباط بألف ألف درهم وتاج البطرقة
و منطقة مغرقة بالجواهر ، ولابنه معاوية بمائة ألف درهم . وكان يعطى
لأفشين كل يوم يحارب فيه عشرة آلاف درهم سوى الأرزاق والأموال
والمعاون ، وفي كل يوم لم يركب فيه خمسة آلاف درهم . ثم إن
المعتصم توج الأفشين وألبسه وشاحين بالجواهر ووصله . وكانت مدة
قتاله سنتين^٢ وخمسة أشهر وأياما - والله أعلم .

(١) في الطبري ١٠ / ٣٣٢ و ابن الأثير ٦ / ١٩٥ و البداية و النهاية ١٠ / ٢٨٤ :
شيطان .

(٢) في الطبري : نود نود .

(٣) وجه المعتصم بالأفشين لحرب بابك يوم الخميس ليلتين خلتا من جمادى
الآخرة سنة ٢٢٠ هـ و كان وصول بابك إلى الأفشين لعشر خلون من شوال
سنة ٢٢٢ هـ .

ولقد كانت مدة خلافته^١ / [مدة خلافة المنتصر ستة أشهر -^٢]
 مثل مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه، و كان عمره أربعاً و عشرين سنة،
 و كانت وفاته بسامرا في القصر المهذب^٣، و صلى عليه أحمد بن محمد بن
 [أبي] إسحاق المعتصم بالله - و هو المستعين بالله، و كنيته أبو العباس؛
 و دُفن في موضع يقال له الجوسق . و صار الأمر من بعده إلى المستعين
 بالله، ثم خلع نفسه بعد ثلاث سنين و ثمانية أشهر و عشرين يوماً .
 فهذا آخر الفتوح . و الله أعلم و أحكم .

(١) ثمانى سنين و ثمانية أشهر و يومين - انظر الطبرى ٧/١١ . و سقطت
 العبارة من الأصل . و العبارة الآتية متعلقة بخلافة المنتصر - انظر الطبرى
 ٨٠/١١ فالظاهر أنه سقط منه ذكر الواثق و المتوكل .

(٢) انظر الطبرى ٨٠/١١ .

(٣) في الطبرى ٨١/١١ : المحدث .

(٤) في الأصل : و، و التصحيح من الطبرى .

(٥) في الأصل : أبا .

(٦) و ذلك في سنة اثنتين و خمسين و مائتين .

(٧) بعده في الأصل : « تم الجزء الثانى من فتوح ابن أعم الكندى على التمام

و الكمال، على يد أضعف عباد الله تعالى محمد بن على بن محمد الطنبذى - غفر الله له

و لواديه و لجميع المسلمين . و كان الفراغ من تعليقه في يوم الاثنين المبارك

خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث و سبعين و ثمانمائة . و الحمد لله وحده،

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين،

و حسبنا الله و نعم الوكيل، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم .

و بعده فيه بخط آخر: « و من غريب ما اتفق للمعتصم هذا أنه كان =

= قاعدا في مجلس أنسه و انكأس في يده فبغته أن امرأة شريفة في الأسر
 عند عالج من علوج الروم و أنه لطمها على جبهتها ذات يوم فصاحت :
 و معتصماه ! فقال لها العالج : ما يأتيك إلا على أبلق . فحتم الكأس المعتصم
 و ناوله لساقيه و قال : و الله لا شربته إلا بعد فك الشريفة من الأسر و قتل
 العالج . فلما أصبح نادى بالرحيل إلى غزو عمورية ، و لا يخرج عسكريه إلا على
 بلى ؛ فخرجوا في سبعين ألف أبلق . فلما فتح الله عليه بفتح عمورية دخلها
 و هو يقول : ابيك لبيك ! و طالب العالج صاحب الأسيرة الشريفة فضرب عنقه ،
 و فك قيود الشريفة ، و قال للساقى : ائتني بكأس ! فأتاه بالكأس ، فك حتمه
 و قال : الآن طاب الشراب « انظر سمط النجوم العوالي ٣ / ٣٢٣ .
 و بهامش الأصل ما افظه : « كان المعتصم يدعى بالثمان ، و وقف ببابه ثمانية
 ملوك ، و خلف ثمانية (في الأصل : ثمان) بنين و ثمان بنات ، و خلف
 من الذهب ألفين و ثمانية ألف ألف دينار ، و من الدراهم ثمانية عشر ألف ألف
 درهم ، و ثمانين ألف فرس ، و مثلها من الجمال و البغال ، و من الممالك ثمانية
 عشر ألف مملوك و ثمانية ألف جارية و ثمانية ألف عبد » انظر سمط النجوم
 العوالي ٣ / ٣٢٦ .

خاتمة الطبع

تم بعون الله و منه طبع الجزء الثامن من كتاب الفتوح لابن أعم الكوفي رحمه الله و به تم الكتاب يوم الاثنين تاسع عشر من شهر صفر المظفر سنة ١٣٩٥ هـ = ٣ مارس ١٩٧٥ م؛ تحت إدارة مدير الدائرة و عميدها البروفسور السيد عبد الوهاب البخارى - أبقاه الله لخدمة العلم و الدين .
اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه السيد محمد عظيم الدين كامل الجامعة النظامية المصحح بدائرة المعارف العثمانية - حفظه الله تعالى !

و عنى بتنقيحه خادم العلم و العلماء راقم هذه الخاتمة - غفر الله له و لوالديه .
ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه
و هو المسؤول لحسن الخاتمة و نصلى و نسلم على سيدنا و مولانا محمد و آله
و صحبه أجمعين، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

(كامل الجامعة النظامية)

رئيس قسم التصحيح من دائرة المعارف العثمانية

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/XII/VIII



KITĀBU'L FUTŪH

BY

ABŪ MUḤAMMAD AḤMAD IBN A'THAM AL-KŪFI
(d. about 314 A.H./926 A.D.)

Vol. VIII

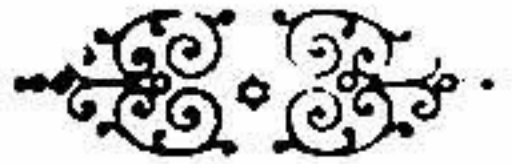
Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

The Supervision of
Prof. Sayyid 'Abdu'l Wahhāb Bukhārī
Director, 'Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania

(First Edition)



Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD—500007
INDIA,

(1395 A.H. / 1975 A.D.)

Nizami Book Agency
BUDAUN - 243601 (U.P.)

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٨/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعامة أبي محمد أحمد بن أعم الكوفي

(المتوفى نحو ٣١٤ = ٩٢٦ م)

(الجزء الثامن)

طبع



باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

البروفيسور السيد عبد الوهاب البخارى مدير دائرة المعارف العثمانية و عميدها



الطبعة الأولى

مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بمكة المكرمة

١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م